

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

قسم: الدعوة و الإعلام و الاتصال

كلية أصول الدين

تخصص: صحافة

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل.....

**الدلالة القيمة لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاین الجزائرية
دراسة سيميولوجية**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "ل.م.د" تخصص صحافة

إشراف:

إعداد:

د/ليلي فيلالي

عبد الرحمان زغدود مبارك

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.د/أحمد عبدلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة	رئيسا
د/ليلي فيلالي	أستاذ محاضر-أ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة	مشرفا و مقررا
د/بشير بن طبة	أستاذ محاضر-أ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة	ممتحنا
أ.د/جمال بن زروق	أستاذ التعليم العالي	جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة	ممتحنا
د/فاطمة الزهراء عبيدي	أستاذ محاضر-أ	جامعة باجي مختار-عنابة	ممتحنا

السنة الدراسية: 1440/1441هـ-2020/2019م

شكر وإهداء

إلى عائلتي الصغيرة
إلى كل الأحبة والأصدقاء
إلى كل المجتهدين

شكرا لكم و لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل
وشكر خاص الى الأستاذة القديرة د/ ليلى فيلاي على دعمها
وصبرها وتحملها الإشراف على هذا العمل، والشكر موصول
إلى أساتذتي الكرام وكل الأسرة الجامعية الطيبة.

عبد الرحمن

فهرس الأشكال والرسوم

الصفحة	عنوان الشكل أو الرسم	الرقم
51	مخطط توضيحي لقراءة الصورة	1
57	جدول يوضح عينة الدراسة	2
83	مخطط للباحث حول انساق التفاعل القيمي	3
93	جدول يوضح الأبعاد المتعددة للقيم ومجالاتها	4
107	جدول نموذج كلي لفك التشفير المرئي	5
134	كاريكاتير ترقية الفريق الوطني	6
148	كاريكاتير المدن الجزائرية والأمطار	7
157	كاريكاتير البرودة وارتفاع الأسعار	8
166	كاريكاتير حوار عربي..عربي	9
180	كاريكاتير التهميش	10
192	كاريكاتير حب الوطن من الإيمان	11
203	كاريكاتير العرب وأمريكا	12
217	كاريكاتير الربيع	13
227	كاريكاتير العدد 5663-الحوت الأزرق	14
240	كاريكاتير العدد 5654-انتخابات	15
254	كاريكاتير العدد 5644-دروس الدعم	16
271	كاريكاتير العدد 5681-عطلة الأمازيغ	17
290	كاريكاتير العدد 5672-الأطفال والانترنت	18

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	العنوان	الرقم
2	مقدمة	
6	الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة.	الفصل الأول
7	بناء إشكالية الدراسة.	المبحث الأول
7	صياغة وتحديد مشكلة الدراسة.	المطلب الأول
14	تساؤلات الدراسة وأهدافها.	المطلب الثاني
15	أهمية الموضوع .	المطلب الثالث
17	البناء النظري والمفاهيمي للدراسة.	المبحث الثاني
17	عرض الدراسات السابقة.	المطلب الأول
22	تحديد المفاهيم.	المطلب الثاني
33	منظور الدراسة.	المطلب الثالث
39	منهج وإجراءات الدراسة.	المبحث الثالث
39	منهج الدراسة.	المطلب الأول
48	أداة التحليل السيميولوجي.	المطلب الثاني
53	مجال و عينة الدراسة.	المطلب الثالث
58	التفاعل القيمي ودلالة الصورة.	الفصل الثاني
60	القيم في التفاعلية الجديدة.	المبحث الأول
60	البيئة الحديثة للاتصال والقيم.	المطلب الأول
70	التأويل القيمي للخطاب.	المطلب الثاني
78	أسئلة القيم..ابستيمولوجيا أم انطولوجيا؟	المطلب الثالث
94	الكاريكاتير ودلالة الصورة.	المبحث الثاني
94	الصورة الصحفية والقيم.	المطلب الأول
102	بلاغة إنتاج الصورة.	المطلب الثاني
109	الكاريكاتير والقيم الفنية.	المطلب الثالث
132	الشفيرة القيمية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاین	الفصل الثالث
134	الشفيرة القيمية لكاريكاتير الفنان أيوب.	المبحث الأول
134	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير ترقيع الفريق الوطني.	المطلب الأول
148	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير المدن الجزائرية..والأمطار!.	المطلب الثاني
157	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير البرودة وارتفاع الأسعار	المطلب الثالث
166	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير حوار عربي..عربي.	المطلب الرابع
180	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير التهميش.	المطلب الخامس
192	الشفيرة القيمية لكاريكاتير الفنان بارة.	المبحث الثاني
192	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير حب الوطن من الإيمان.	المطلب الأول
203	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير العرب وأمريكا.	المطلب الثاني
217	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير الربيع.	المطلب الثالث

فهرس الدراسة

227	الشيفرة القيمية لكاريكاتير الفنان باقي بوخالفة.	المبحث الثالث
227	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير العدد 5663 "الحوت الأزرق".	المطلب الأول
240	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير العدد 5654 "انتخابات!".	المطلب الثاني
254	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير العدد 5644 "دروس الدعم".	المطلب الثالث
271	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير العدد 5681 "عطلة الأمازيغ".	المطلب الرابع
290	التحليل السيميولوجي لكاريكاتير العدد 5672 "الأطفال والانترنت".	المطلب الخامس
302	عرض وتحليل النتائج العامة للدراسة.	نتائج الدراسة
302	العناصر الفنية والتشكيلية لكاريكاتير الشروق أون لاين.	أولا
304	مجالات وموضوعات كاريكاتير الشروق أون لاين.	ثانيا
305	الأطر القيمية لكاريكاتير الشروق أون لاين.	ثالثا
307	قيم كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين والمجتمع الجزائري.	رابعا
308	قراءة النتائج في ضوء منظور الدراسة.	خامسا
312	خاتمة.	
318	قائمة المراجع.	
333	ملاحق الدراسة.	
337	ملخص الدراسة.	

مقدمة

جامعة الأمير
القادر للعلوم الإسلامية

أدى التطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة الى ظهور أنماط متنوعة وحديثة في استخدام هذه الوسائل في مختلف المجالات ولدى مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية، وقد نتج عن هذا الاستخدام مجموعة من التأثيرات السلبية والايجابية على الفرد وعلى المجتمع ككل وهي تأثيرات نفسية سلوكية وتغيرات ثقافية وأيديولوجية وتحديات سياسية واقتصادية، وأصبح التحكم في هذه الوسائل يشكل هاجسا بالنسبة للدول المنتجة والمصدرة لهذه الوسائل وكذلك أيضا بالنسبة للدول المستوردة للمنتوج التقني والمحتوى الإعلامي مثلما تعرفه الجزائر والدول العربية.

ويشهد العالم منذ زمن صراعات هوياتية وقد عرفت المنطقة العربية والجزائر بشكل خاص صراع هويات عرقية ودينية واستمرت الاختلافات في المرجعيات القيمة للقضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تحمل قيم المواطنة والحرية والتعايش والاختلاف والظلم وغيرها، وفي السنوات الأخيرة ومع زيادة انتشار الإعلام الرقمي ازداد تدفق قيم الانفتاح العالمية ليس في القضايا المحلية فقط وإنما حتى في القضايا الدولية المتسارعة، وقد ساهم هذا التفاعل في خلق انفتاح يوفر الاستقرار العام وتجنب الصراع الحاد إلا أنه يتطلب مزيد من المعرفة والتحكم في أدوات ومداخل الاختلاف وتفادي الانزلاق.

تكمن خطورة الإعلام في القواعد الفكرية والأيديولوجية التي تتحكم في عمليات إنتاج المحتوى والتي تكون لها دلالات ومعاني رمزية غير ظاهرة بوضوح لدى الكثير من المتلقين في حين أن لها دور كبير ومقصود في التوجيه والتأثير على الأفكار والسلوكيات بطريقة آلية وفق أنساق البيئة الاتصالية السائدة، ومع ظهور الإعلام الإلكتروني فان الكثير من القضايا المستحدثة التي قد ظهرت وتم طرحها ترتبط بالجوانب المتعددة لخصوصيات الإعلام الإلكتروني في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ذلك أن الإعلام الرقمي يوفر إمكانيات حديثة في إنتاج ونقل المحتوى بطريقة أكثر مرونة وتشاركية وأكثر تحمرا وبأنماط متعددة.

لقد أصبحت الميكانيزمات والآليات التقنية والفنية التي يتم توظيفها في إنتاج الرسالة اليوم تختلف بشكل كبير على ما كان سائدا من قبل كما أن التغيرات التي شهداها العالم في القرن

المنصرم غيرت من الظروف المحيطة والمتحركة في التفاعل الاجتماعي وتغير الكثير من القواعد والأحكام التي كانت قائمة، ويعتبر الكاريكاتير من أهم أركان المحتوى الإعلامي وقد شهد مراحل عديدة تاريخية خاصة عبر الصحافة وكان له دور مهم خاصة في نقد الأوضاع في مختلف الظروف، وقد أصبح الكاريكاتير أيضا رسالة يتم تداولها عبر الفضاء الرقمي في مختلف الصحف الالكترونية وعبر مواقع التواصل الاجتماعي أو المواقع الالكترونية المختلفة ويلقى بذلك تفاعل من طرف المستخدمين والمتابعين للموقع وبذلك يحقق وظيفته الإعلامية.

إن العناصر الفنية لإنتاج الرسوم الكاريكاتيرية لها خصوصية ومميزات تنفرد بها من حيث الرمزية والدلالة والإيحاء وتوظيف المعاني المستترة في السياق القائم، كما أن العناصر الفنية ليست هي فقط المتحركة في بناء نسق الرسوم الكاريكاتيرية حيث أن لهذه العناصر الفنية دلالات وتأويلات ثقافية وقيمة تعبر عنها وهي بذلك تمثل الجانب الغير ظاهر أو الغير معلن من الرسم ويتحكم في فهمها مجموعة من الخلفيات والمرجعيات والقدرات الفكرية والإدراكية لدى المتلقين والمتفاعلين في البيئة القائمة.

وتعد صحيفة الشروق أون لاين من الصحف الالكترونية الجزائرية التي تهتم بشكل كبير بالرسوم الكاريكاتيرية وتقوم بإنتاجها ونشرها منذ بداية ظهورها، وقد قامت بتطوير رسوماتها عبر استقطاب عدة فنانيين كما توفر للكاريكاتير مساحة خاصة بشكل يومي عبر صفحاتها الالكترونية وكذلك عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وهي تلقى المتابعة والتفاعل مع محتوى الرسوم التي تتناول وتعالج موضوعات وقضايا محلية وطنية وقضايا دولية وعالمية بطريقة فنية إبداعية تحمل التهكم والسخرية والنقد والتسليية في نفس الوقت.

ونظرا لدور الكاريكاتير في الإقناع وتشكيل الاتجاهات وتوجيه الرأي العام فان هذه الدراسة هي محاولة لفهم كيف تبرز منظومة القيم السائدة في الرسوم الكاريكاتيرية لصحيفة الشروق أون لاين والتي تشكل نسق اتصالي في البيئة الرقمية الجزائرية التي تعرف العديد من التحديات والرهانات في هذه المرحلة وبذلك تحقيق الاستغلال الأمثل للاتصال الالكتروني في إنتاج أنساق قيمة متكاملة يفترض أن تدخل ضمن الخارطة الاجتماعية للتفاعل العضوي بين

مختلف الفاعلين والفئات والمستويات المنتشرة وكذلك ضمن العلاقة بينها وبين مختلف الأنساق الأخرى خارج البيئة المحلية والتي تُفرض منطق ومرجعيات تفاعلية وافدة في عدة قضايا ومجالات. ولأننا بصدد البحث عن مستويات الدلالة القيمة لفن الرسوم الكاريكاتيرية فإن اختيار المنهج السميولوجي يبدو ملائماً لكشف طبيعة العلاقات القائمة ضمن النسق الفني بين مختلف عناصره الرمزية باعتبار أن التحليل السميولوجي يوفر الإمكانية لبحث الوحدات الدلالية والعلاقات التي تربط بينها وكذلك الوحدات المحيطة وهي بذلك تعتبر قراءة شاملة لسياقات الصورة الكاريكاتيرية وذلك عبر شبكة التحليل السميولوجي للألوان والأشكال واللغة ومجال الصورة ومبدعها وعلاقتها بالمؤسسة والبيئة الاجتماعية.

ولتحقيق الأهداف المسطرة لهذه الدراسة فقد تم إتباع مجموعة من الخطوات المنهجية التي تمكن من التحكم المعرفي والمنهجي في موضوع الدراسة وإجراءاته، وبذلك فقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة فصول وهي الفصل الأول حول الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة، والفصل الثاني نظري حول التفاعل القيمي ودلالة الصورة، أما الفصل الثالث التطبيقي تحت عنوان الشيفرة القيمية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين ويمكن عرض عناصر هذا الفصول كما يلي:

الفصل الأول: يتناول في البداية عنصر صياغة الإشكالية لتحديد تساؤل الدراسة، ثم

بعدها التساؤلات الفرعية وأهداف الدراسة، ويحتوي الفصل أيضا على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وكذلك عرض الدراسات المشابهة وتحديد مفاهيم الدراسة وبراديجمات الدراسة أيضا، ويعالج هذا الفصل الجوانب الإجرائية للدراسة المتمثلة في المنهج والأدوات ومجال الدراسة وعينيتها.

الفصل الثاني: وهو فصل نظري كما سبق الذكر ينقسم بشكل عام الى جزأين أو مبحثين

بحيث يتناول المبحث الأول موضوع القيم في التفاعلية الجديدة وذلك للحديث حول واقع الاتصال ومرجعية القيم ومكوناتها وتصنيفها هذا من جهة ومن جهة أخرى إبراز الجوانب المحيطة بالدلالة والمعنى في الاتصال وتشكل القيم في الخطاب والبيئة الاتصالية، أما المطلب الثاني فيتناول موضوع الكاريكاتير ودلالة الصورة ويعبر هذا الفصل عن محاولة إظهار البعد الرمزي في الصورة

من خلال أنواع الصور الصحفية ومن بينها الكاريكاتير موضوع الدراسة والبعء القيمي في الصورة وكيفية إدراكها وعناصر إنتاجها وانتشارها.

الفصل الثالث: يعالج هذا الفصل الجانب التطبيقي للدراسة المتمثل في التحليل السميولوجي لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين، وقد تم تقسيم الفصل الى ثلاث مطالب كل مطلب يخص إجراءات تحليل مجموعة من الرسومات لكل من الرسامين أيوب وباقي وبارة على التوالي، ويأتي هذا الفصل مُذَكَّل بعرض النتائج العامة للدراسة وقراءة هذه النتائج في ضوء منظور الدراسة، ثم أخيرا خاتمة وآفاق الدراسة والملخص بثلاث لغات إضافة الى ملاحق الدراسة ومراجعتها.

الفصل الأول

الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة

جامعة الأمير
الملك
الهدية
للعلوم
الإسلامية

المبحث الأول: بناء إشكالية الدراسة.

المطلب الأول: صياغة وتحديد مشكلة الدراسة.

جاء في تقرير المشروع "الاستراتيجي المتوسط الأجل" 2014- 2021 الذي أعلنت عنه منظمة اليونسكو للتربية والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة " أن الثورة الرقمية التي شهدتها العالم اليوم تقدم عددا هائلا من الفرص باعتبار أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تسهم في تغيير النسيج الاجتماعي للمجتمعات وتفتح آفاقا غير مسبوقة في مجال التربية والعلوم والإبداع والابتكار ووسائل الإعلام، هذه الثورة الرقمية أدت إلى ازدياد تدفق المعلومات حتى بات من الصعب على الناس أن يطلعوا على الكم الهائل من المعلومات المتاحة لهم، ولذلك ينبغي تنمية مهارات جديدة لمساعدة المواطنين على استخدام المعلومات المتوفرة واستغلالها بحكمة لتجنب الآثار الضارة التي قد تترتب عنها، حيث أحدث العصر الرقمي تحولات جذرية في مجال حرية التعبير التي تعد حقا أساسيا من حقوق الإنسان تركز عليه جميع الحريات المدنية والتي تؤدي دورا حيويا فيما يخص انفتاح المجتمعات وسيادة القانون والحكم الديمقراطي، وتلتزم ممارسة حرية التعبير اليوم توافر شبكة انترنت متاحة للجميع تكفل الانتفاع الحر والمجاني بالمعلومات.

ويشير تقرير اليونسكو حول مشروعها الاستراتيجي، إلى "استغلال قوة المعرفة عن طريق الانتفاع الحر بالاتصال والمعلومات لتيسير نمو مجتمعات المعرفة تتسم بالعدل والشمول والانفتاح والتشارك وتلتزم بالقيم المنصوص عليها في الميثاق التأسيسي للمنظمة".

وتأتي هذه الإستراتيجية في إطار نظرة اليونسكو لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات التي أصبحت عنصرا أساسيا للمساهمة في تحقيق الأهداف الإنمائية المتفق عليها دوليا، وأن البلدان والمواطنون ماضون في الاستفادة من تكنولوجيات المعلومات والاتصالات التي تزيد فرص تحقيق التحول، وإذ تضطلع شبكة الانترنت بدور كبير في هذا المسعى فان اليونسكو سوف تشجع أيضا التعدد اللغوي واحترام التنوع الثقافي في المجال السيبرني، وستسعى اليونسكو إلى تعزيز صون التراث الرقمي، ولاسيما صون المعلومات المرقمنة والمعلومات المنتجة رقميا.

وترى اليونسكو "أن بلدان العالم اليوم بحاجة إلى تلاحم اجتماعي والحوار بين الثقافات في ظل ما تشهده من تحولات اجتماعية جوهرية، وتنطوي هذه التحولات على مشكلات تواجهها كل المجتمعات باعتبارها تبعات أخلاقية تنجم عن التقدم العلمي والتكنولوجيا، والضغط الديمقراطي وتسارع التوسع الحضاري، وتزايد النداءات الرامية إلى تحقيق العدالة والتلاحم، ودور الشباب بوصفهم عوامل التغيير وأشكال الاتصال الجديد، ومشاركة المواطنين في تعزيز الديمقراطية، والقصد في ذلك هو إدارة التحولات الاجتماعية من أجل دعم القيم العالمية للسلام والعدالة وعدم التمييز وحقوق الإنسان، وسوف يساعد تعزيز دور اليونسكو في الترويج للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، في الاستفادة من الفرص الجديدة لتحقيق التقدم الاجتماعي الشامل في مجالات التربية والعلم والثقافة والاتصال والمعلومات".

وتشجع اليونسكو "قيام تفاهم أفضل بين الشعوب من أجل وقوف كل شعب منها بصورة أدق وأصدق على عادات الشعوب الأخرى من خلال الحوار بين الثقافات، ويكتسي هذا الأمر أهمية حيوية في وقت تواجه فيه المجتمعات أشكالاً جديدة من مظاهر انعدام المساواة، والتمييز والاستبعاد والعنف والتهديد والتطرف والتعصب الأعمى التي تزداد حدة من جراء علاقات التوتر والتزاعات المحلية، في حين تسترشد المنظمة في عملها بخطة العمل الجامعة للتخصصات والمشاركة بين القطاعات بشأن إرساء ثقافة السلام واللاعنف وكذلك بخطة العمل الخاصة بالعقد الدولي للتقارب بين الثقافات وستكون مشاركة الشركاء على الصعيدين الدولي والوطني أمراً أساسياً، وستبذل جهود للمضي قدماً في تعميم مبادئ ومعايير حقوق الإنسان في نشاط المنظمة بأكمله.

ويتطلب تعزيز قيم الاحترام والتسامح والتفاهم وتوفير خدمات التعليم للجميع، وتشاطر فوائد المعارف العلمية، وترسيخ الثقافات، وتوافر شبكات للمعلومات والاتصال يسهل الانتفاع بها".¹

إن هذا المشروع الذي تتبناه وتدعمه أحد أكبر المنظمات الدولية التي تعد مرجعا مهما في رسم السياسات الدولية في مجال الثقافة والتكنولوجيات يقدم لنا وثيقة مرجعية بدوره في فهم فلسفة المنظمة ونظرتها للثقافة والقيم في الواقع الاجتماعي المحلي والدولي وما ينبغي أن تكون عليه مستقبلا، وبالنظر إلى ما تطرحه منظمة اليونسكو من مبادئ وقواعد عامة فان الآليات والأساليب والوسائل المتعلقة بنشر وتداول القيم وترويجها كثيرة ومتعدية ترتبط بأنماط اتصالية تتشكل في بعدها الاجتماعي المحلي حسب خصائص المجتمعات وظروفها في السياق الدولي والتاريخي.

يناقش البعض مسألة "أن المنتجات الإعلامية دائما ما تحمل قيم رأس المال العالمي، بما في ذلك تقييم إيجابي للعمل الجاد، المنافسة، قدسية الملكية الخاصة، القومية، والانفصال بين قيم سكان الطبقة المتوسطة في العالم الغربي المتقدم، وبين أي شخص آخر، حيث أن هذا الأخير دائما ما يقلل من شأنه، هناك المزيد من التحليل في الدراسات الإعلامية الذي يدعم هذه المزاعم للاستعمار الثقافي الغربي المنحاز في العديد من المنتجات الإعلامية، إن العديد من الأفلام ذات الاتجاه السائد والمنتجة في الولايات المتحدة تدعم قدسية الوضع الأمني القومي وتؤكد على القيم العسكرية التي تسانده، إن الجو الساحر أو على الأقل بيئة الطبقة المتوسطة العليا في العديد أو في معظم المنتجات الإعلامية المنتجة في الولايات المتحدة تساند أيضا الإفراط في التوجه السائد للقيم الرأسمالية

¹ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة يونسكو **unesco**: تقرير الإستراتيجية المتوسطة الأجل 2014-2021 بالصيغة

التي وافق عليها المؤتمر العام في دورته السابعة والثلاثين، وأقرها المجلس التنفيذي في دورته الرابعة والتسعين بعد المائة، تاريخ

الزيارة 15 جانفي 2016،

الغربية، إذن بناء على هذا الرأي فإن عولمة وسائل الإعلام تساند التصدير الكوني للقيم الرأسمالية من الغرب إلى المجتمعات _اللاغربية_".¹

ويذهب (فيليب ريجو) إلى "وصف التشكلات والأنماط القيمية في البيئة الرقمية باعتبارها "ثقافة المعلوماتية" والتي يتجاوز مفهومها مجرد السيطرة على الأدوات والاستخدامات، وحتى الخبرة التقنية ليست دون شك سوى مظهر ثانوي للثقافة المعلوماتية التي تصبح من جانب آخر مصدرا تجاريا عاما، صالح لبيع كل أنواع المنتجات ولتشريع الجماليات وأيضا العقائد شديدة الاختلاف، ونفس الشيء بالنسبة للفضاء المعلوماتي Cyberspace، الذي لا يحده فحسب الاتصال الإلكتروني في الشبكة، لكنه ينتشر من ثم كممارسة أو كخطاب يتم الانتماء إليهما تحت عنوان أو آخر، أو إلى الثقافة المعلوماتية التي تنتجها معا ويتولدان منها، والإعلام عن قرب مجيء عالم افتراضي، وخاصة عندما يحدث ذلك بحماس يساهم في تنصبيه وتحقيقه منذ الآن وإقامته بشكل خيالي".

وتندرج الثقافة المعلوماتية حسب (فيليب ريجو) في "مجموعة ثقافية معقدة تغوص جذورها إلى حدما في القلب التاريخي لحدائنا بقدر غوصها في تلك التي يمكنها أن تكون أكثر ارتباطا بما هو راهن، أي أيضا الأكثر خلوا من المعنى، وحتى الأكثر هامشية، وهي تستدعي وتثير وتحدث خطابات وممارسات وتخيلات وقيم شاذة بل ومتناقضة وتستدعي بالتالي وضع تحليليا مفتوحا على إعادة ترتيبات متعددة بكل الأنساق في العمل في هذه الثقافة المعاصرة المسماة ب ما بعد الحداثة".²

إن هذه الأنساق القيمية السائدة وكثيرة الانتشار عبر وسائل الإعلام تمثل أحد أوجه الثقافة المعلوماتية، ويمكن ملاحظتها في الكثير من المحتويات الإعلامية العربية، خاصة عبر الشبكات

¹ أندريا بريس وبروس ويليامز: البيعة الإعلامية الجديدة، ترجمة شويكار زكي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012، ص216.

² فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2009، ص14.

والمواقع والصحف الالكترونية في البيئة الإعلامية الرقمية في محيطنا العربي، ورغم انتشار الطابع الديني الإسلامي إلا أن هذه القيم والثقافة لا تخلوا من الاختراق العالمي والغربي تحديداً، في حين تنضوي في كثير من الأحيان تحت مدخل التمازج والتفاعل الثقافي "المحلي محلي" و"العالمي".

يعتبر النسق الديني هو الأكثر هيمنة على الفعل القيمي الثقافي كونه معتقد مبني على الفقه الديني النصي والمقاصدي، ويعد القرآن هو الوثيقة الأكثر مرجعية في استقراء واستنباط الأنساق القيمة لدى الفقهاء المسلمين، وهي مجموع المقاصد الكلية، ويرى -الطاهر بن عاشور- أنه "إذا نحن استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع استبان لنا من كليات دلائلها ومن جزئياتها المستقرأة أن المقصد العام من التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه، وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه عقله، وصلاح عمله، وصلاح ما بيديه من موجدات العالم الذي يعيشه".¹

ويرى الشاطبي "أن المقاصد هي الحكم المقصودة للشارع في جميع أحوال التشريع"²، ويجملها -يوسف القرضاوي- باعتبار أنها "كانت المقاصد أو الأهداف الأساسية للإسلام وتمثل في بناء الإنسان الصالح، بناء الأسرة الصالحة، بناء المجتمع الصالح، بناء الأمة الصالحة، الدعوة إلى خير الإنسانية..".

ويذكر -القرضاوي- أن هناك مقاصد أو مصالح ضرورية لم تستوعبها هذه الخمس المذكورة ومن ذلك ما يتعلق بالقيم الاجتماعية مثل الحرية والمساواة والإخاء والتكافل وحقوق الإنسان ومن ذلك ما يتعلق بتكوين المجتمع والأمة والدولة، ومن ذلك ما يتعلق أيضاً "بالأخلاق

¹ محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2001، ص273.

² حمادي العبيدي: الشاطبي ومقاصد الشريعة، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، دمشق، 1996، ص119.

خاصة الأخلاق الأساسية مثل الصدق والأمانة والعدل والإحسان والعفة والحياء والتواضع والعزة والرحمة والرفق والشجاعة والسخاء".¹

يخلص -عزي عبد الرحمان- حديثه عن الصورة الى "تحديد المرئي على أنه الصورة المصنعة المادية -اشهارية أو سلطوية باعتبارها ظاهرة حديثة نسبيا-، وهي وسيلة لغوية وليست لغة وإن كان بإمكاننا تسميتها كذلك مجازيا فقط، فالأصل في اللغة بنيويا المنطوق، أي الكلام المتعدد والمتولد عن بنية تركيبية، أما المخطوط والمرسوم والمنقوش والمصور فهي مجالات وساتلية اتصالية، ويمكننا العودة إلى المجاز ونقول أن المرئي وسيلة أو "لغة" التكنولوجيا، فالمعنى القيمي هنا حسب "عزي" ليس نظريا فقط بل يتعلق بين النظر والعقل أو بين العقل والنظر، فالفعل يقاس بمدى ترجمته للقيمة، ومن هنا يتضح كيف أن المرئي يرمز إلى الشيء في حد ذاته كما نجد ذلك في الرموز الامبريقية التي تشير فقط إلى الشيء إذا كان موجودا في العالم الامبريقي أم لا، وهكذا فإن المرئي في العلاقة مع الرمز والمعنى يحتل أدنى مكانة في سلم الحقائق، والحاصل أن المعنى ظاهرة غير مباشرة، فالرمز يحمل معنًا ثنائيا، فيتعلق الأول بالمعنى المباشر كما نجد ذلك في الدوال، وهذا المعنى يقترح معنًا ثنائيا آخر هو معنى المعنى، وهو يتبع عادة الدول في شكل مدلولات".²

نجد أن الصورة الصحفية من بين أكثر الدلالات الرمزية ذات المعاني الإيحائية القيمة خاصة الكاريكاتير الذي أصبح منذ زمن عنصرا مهما ضمن المادة الإعلامية الصحفية، ويعتبر الكاريكاتير أحد الفنون الإعلامية والصحفية التي تنقل مجموعة من المعلومات والآراء بطريقة هزلية ساخرة ولذلك كثيرا ما أطلق عليه الفن الساخر، حيث يتناول الرسم الكاريكاتيري الصحفي مجموعة من القضايا في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ويحاول توضيحها للمشاهد بطريقة فنية عن طريق تجسيد تشكيلات وأنساق مرجعية بين صانع الرسالة والمتلقي، كما أن

¹ يوسف القرضاوي: دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2008، ص28.

² عبد الرحمان عزي: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2013، ص135.

الكاريكاتير هو فن النقد وكسر الحواجز والقيود التي يضعها النظام السياسي والاجتماعي التي تعيق حرية التعبير عن الرأي ولهذا يستعمل الكاريكاتير الصحفي فن التورية خاصة في تناول الشخصيات السياسية والعامّة لتفادي المتابعة الرقابية.

لقد انتقل الكاريكاتير مع الانتشار الواسع للإعلام الإلكتروني من الصحافة الورقية ومن الكاريكاتير التلفزيوني الى الكاريكاتير الإلكتروني أو كاريكاتير الصحافة الإلكترونية، بحيث وفرت التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال الفرصة لنقل المحتوى الكاريكاتيري عبر مواقع الانترنت مع كافة الخصائص الرقمية للشبكة وهذا ما وسع من إمكانية الانتشار والتفاعل لدى المستخدمين، حيث تساهم الصحف الإلكترونية اليوم ومنها صحيفة الشروق أون لاين الجزائرية في التأثير على الرأي العام حول العديد من القضايا التي تتناولها عبر ركن الكاريكاتير.

تأتي هذه الدراسة تبعا لما سبق من أجل فهم طبيعة الصورة في المحتوى الإلكتروني بشكل عام وهي دراسة تحت عنوان "الدلالة القيمية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين" من أجل الوقوف بشكل خاص على الخصائص والأنماط الاتصالية للصورة الكاريكاتيرية في صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية وما تعكسه هذه الخصائص من دلالة سمبولوجية "قيمة".

المطلب الثاني: تساؤلات الدراسة وأهدافها.

أولاً-التساؤل الرئيس.

ما هي الدلالة القيمية لأنساق التشكيلات التقنية عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين؟

ثانياً-التساؤلات الفرعية.

1- كيف جسد كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين مختلف الأنساق التشكيلية في تناول

القضايا التي عالجها؟

2- ما طبيعة الإيحاءات الرمزية للعناصر الفنية عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين؟

3- ما هي المعاني القيمية المعبر عنها من خلال كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين؟

4- إلى أي مدى تقترب القيم المعبر عنها في صحيفة الشروق أون لاين مع القيم الاجتماعية

السائدة في المجتمع الجزائري؟

ثالثاً-أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق هدفين رئيسيين هما:

تحديد أهم أنواع وأنماط المداخل الفنية والتشكيلية لموضوعات الصور الكاريكاتيرية التي تنتجها صحيفة الشروق أون لاين، أي التعرف على أنساق وعناصر الإرساليات البصرية في الصحافة الالكترونية من خلال صحيفة الشروق أون لاين، وما يرتبط بهذه الصحيفة من دعامة تكنولوجية وبنيتها وبيئتها الثقافية .

➤ من خلال الهدف الأول يتم الانتقال إلى المستوى الثاني بتحديد المدلولات القيمية وطبيعة

أنساقها التفاعلية والمرجعية عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين، وبالتالي معرفة أهم

القيم وأنساقها الدلالية التي تناولتها صحيفة الشروق أون لاين الجزائرية، أي الأهداف

القيمية التي تسعى الصحيفة إلى تحقيقها والترويج لها، والتي يمكن تسميتها بالإستراتيجية

القيمة للصحيفة والسياسة القيمية للصحيفة، من خلال أولوياتها ومرجعيات الدلالة القيمية التي تظهر في الصحيفة.

المطلب الثالث: أهمية الموضوع.

أصبح التزايد المستمر في تناول موضوع القيم وعلاقته بالصحافة ووسائل الإعلام عموماً وبالصحافة الالكترونية خصوصاً يأخذ حيزاً واسعاً من النقاشات الأكاديمية والمجتمعية الآنية، وهو ما يدفع إلى طرح العديد من الاستفسارات والتساؤلات حول طبيعة هذا الدور أو العلاقة التي تجمع بين الصحافة الالكترونية والمنظومة القيمية ضمن المجتمعات والدول، وكذلك الأنماط التي يمكن من خلالها فهم هذه العلاقة ومقوماتها.

تكمن أهمية موضوع الدراسة في كونه من المواضيع الراهنة ويمثل تحديات ورهانات مهمة خاصة لدى العديد من الدول ومنها الدولة الجزائرية التي تعيش مشكلات على مستوى القيم والهويات الثقافية، مما ينعكس ضمن الممارسة الإعلامية خاصة في الصحافة الالكترونية.

وتزداد أهمية الموضوع من خلال تناوله لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين الجزائرية كونها صحيفة واسعة الانتشار، كما يعد الكاريكاتير أحد أهم المحتويات الصحفية سواء في الصحافة التقليدية أو الصحف الالكترونية باعتباره وسيلة لنقل الأخبار والمعلومات والأفكار والقيم والأيدولوجيات والمعتقدات وبذلك يساهم في كثير من الأحيان في بناء وتشكيل الثقافات وتوجيه الرأي العام في مختلف القضايا والموضوعات التي يتناولها، كما تعد الصحافة الالكترونية في حد ذاتها تقنية إعلامية واتصالية حديثة إحدى أهم المجالات التي تستلزم المزيد من الدراسة والبحث من أجل زيادة الفهم والتحكم البنوي والوظيفي في هذه التقنية وبالتالي تطوير أدائها والاستفادة من أدوارها الاجتماعية.

ويمكن تلخيص أهمية الموضوع في نقطتين أساسيتين هما:

- 1- تناوله لموضوع القيم كأحد أهم قضايا العصر الآنية التي تحتاج لفهم أعمق وتوضيح أبعادها النسقية والمرجعية في مختلف المجالات خاصة المتعلقة منها بالصحافة الالكترونية.

2- تربط الدراسة بين عنصرين مهمين هما عنصر القيم والكاريكاتير الالكتروني، فالجمع بين هذين المتغيرين يتطلب فهم أكثر لتشكيل هذه الظاهرة وفتح المجال لزيادة البحث فيما يخص المحتويات الالكترونية وعلاقتها بالصناعة القيمية.

وترجع أسباب إختيار هذا الموضوع إلى:

أولاً-أسباب ذاتية.

1- في حقيقة الأمر إن هذه الدراسة بداية هي في إطار الاهتمام الشخصي بموضوعات القيم والكاريكاتير والإعلام الالكتروني التي دأب الباحث على دراستها ومحاولة التعمق في فهمها كما هو الحال في دراسة الليسانس المتعلقة بالكاريكاتير الصحفي وكذلك دراسة الماجستير الخاصة بالإعلام البديل والثقافة السياسية وهذه الدراسة استمرار واستكمال لهذا المسار.

2- باعتبار انخراط الباحث ومشاركته المتواصلة في الإعلام الالكتروني سواء من خلال المطالعة والمتابعة الدائمة للمضامين والمحتويات المتنوعة عبر المواقع الالكترونية أو من خلال التفاعل والمشاركة عبر مواقع التواصل الالكتروني والمدونات الالكترونية، والخبرة في هذا المجال.

3- رغبة الباحث الشخصية في زيادة الاهتمام بمواضيع الإعلام الجديد والقيم سواء على المستوى الاجتماعي وأيضاً زيادة الوعي بهذه المواضيع والقضايا، أو على مستوى البحث العلمي الأكاديمي كما هو عليه الحال بالنسبة لهذه الدراسة.

ثانياً-عوامل موضوعية.

1- نقص البحوث والدراسات السميولوجية القيمية والحاجة إلى المزيد من هذه الدراسات لبلورة توجه أكثر دراية بهذا النوع من الدراسات، خاصة ما يتعلق بالدراسات السميولوجية للقيم في الإعلام الرقمي.

2- حاجة المجتمع في مختلف أبعاده ومستوياته إلى تصور وفهم يساعد ويسهل التعامل مع القضايا المتعلقة بالقيم والإعلام الرقمي من حيث اتخاذ القرارات وبناء الاستراتيجيات في المؤسسات المختلفة ولدى الأفراد.

المبحث الثاني: البناء النظري والمفاهيمي للدراسة.

المطلب الأول: عرض الدراسات السابقة.

يتناول هذا المطلب مجموعة من الدراسات التي تناولت التحليل السميولوجي للكاريكاتور والصورة الصحفية.

أولا- سميولوجيا الكاريكاتير:

1- الدراسة الأولى:

وهي دراسة من إعداد الباحثة "بوثلجة نجاة"، تحت عنوان "الكاريكاتور في صحيفتي الخبر و liberté من 1992-2012 دراسة سميولوجية مقارنة"¹ وتهدف الدراسة أساسا إلى تحديد معالم نشأة وتطور بنية الرسم الكاريكاتيري في الجزائر خاصة على مستوى الكاريكاتير الصحفي، حيث كان التساؤل الرئيس للدراسة حول "فيما تتمثل الدلالات الإيجابية للرسم الكاريكاتيري المنشورة بجريدتي الخبر و liberté خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1992 إلى 2012؟ وما هي أوجه التشابه والاختلاف القائمة بينهما؟

اعتمدت الباحثة على النظرية السيميائية كإطار نظري للبحث في حين قامت بالاعتماد على كل من المنهج السميولوجي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي، بالإضافة إلى كل من شبكة التحليل السميولوجي واستمارة تحليل المضمون كأداتين للدراسة، ومن هنا فإن الدراسة شملت ستة فصول الأول منها خاص بالإطار العام للدراسة ومنهجيتها أما الفصل الثاني فهو فصل يتناول نشأة

¹ بوثلجة نجاة: "الكاريكاتور في صحيفتي الخبر و liberté من 1992_2012 دراسة سميولوجية مقارنة"، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، قسنطينة_الجزائر، 2018.

وتطور فنون الرسم الكاريكاتيري منذ القدم وحتى الاستعمال الصحفي، أما الفصل الثالث فيخص الكاريكاتير الصحفي الجزائري إبان فترة الأحادية الحزبية وهنا قامت الباحثة باختيار عينة من الرسوم الكاريكاتيرية الممثلة لهذه الفترة من خلال صحفيي الشعب و el moudjahid وذلك بواسطة العينة العشوائية البسيطة القائمة على عملية المعاينة على مرحلتين، في الأولى تم تجميع مفردات مجتمع البحث في فئات تبويبية تحدد اختيارا واحدا كل 40 مفردة ممتدة من 19 ماي 1956 إلى غاية 12 ديسمبر 1988، وبعد ذلك تم إختيار 146 مفردة كعينة نهائية باستعمال أسلوب القرعة في المرحلتين، قامت بعدها الباحثة خلال هذا الفصل بتحليل مضمون لمفردات هذه العينة.

لقد تناولت الباحثة خلال الفصل الرابع والخامس التحليل السميولوجي لكاريكاتير صحفيي الخبر و liberté أين جاء اختيار عينة الدراسة الخاصة بالتحليل السميولوجي باعتماد العينة العشوائية المنتظمة وعن طريق القرعة توصلت بذلك الباحثة الى تحديد 80 مفردة، أما الفصل السادس والأخير فهو عبارة عن دراسة مقارنة بين كل من البنية الفنية والموضوعية لخصوصيات الرسم الكاريكاتيري بين صحفيي الخبر و liberté.

وتوصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج ما يهمننا منها هي ارتكاز حجاج الخطاب الكاريكاتيري في الجزائر على البلاغة المرنة ذات الارتباط الوثيق بالجاز القائم على وجود علاقة بين الدال والمدلول وانفتحت في إثرها مدلولاته الإيحائية على تغيرات المعنى مطاوعة اللغة بأساليب تعبيرية فرضها الموقف السياقي بينما عمل كاريكاتير التعددية على ابتكار رموزا نمطية خاصة به أدت وظيفة الاقتصاد في التعبير والإيحاء التهكمي الناقد.

كما توصلت الدراسة الى تميز لغة الرسوم الكاريكاتيرية في الجزائر بالتعدد اللغوي داخل المتن اللساني الساخر فمن الفصحى الى العامية سواء الرسوم باللغة العربية أو الفرنسية ناهيك عن تداخل الأجناس الأدبية المعرقة في الإيحاء والمبالغة مما جعلها تحتوي على تعدد ثقافي نابعة عن تعدد لغوي.

2- الدراسة الثانية.

وهي دراسة باللغة الفرنسية للباحثة "ايفا ليوناردي Eva Leonardi" تحت عنوان "الانتفاضة الثانية في الكاريكاتير الافتتاحي لليوميات الألمانية والكندية والأمريكية والإسرائيلية والفلسطينية: تحليل مقارنة لتبيان المواقف من خلال التمثيل البصري".¹

اعتمدت الدراسة على التحليل النظري للرسم الكاريكاتيري ثم منهج التحليل السميولوجي لاستخراج أهم العناصر التشكيلية والدلالية للصور الكاريكاتيرية لمعرفة مواقف وتوجهات الصحف نحو الانتفاضة الثانية في فلسطين ثم المقارنة بين هذه المواقف، وذلك من خلال اختيار رسامين من الكاريكاتير لكل صحيفة من الدولة المختارة.

3- الدراسة الثالثة.

هي دراسة "ترا ثان فام Tra thanh rham" باللغة الإنجليزية تحت عنوان "صور الاتحاد الأوروبي الساخرة - تحليل سميولوجي للرسوم الكرتونية السياسية الخاصة بتوسيع الاتحاد الأوروبي في 2004 وبأزمة الديون بمنطقة اليورو 2009-2012".²

حاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل كيف ظهر الاتحاد الأوروبي في رسوم الكرتون السياسية من خلال الحدثين المهمين حول توسع الاتحاد الأوروبي في 2004 بقبول إضافة تسعة دول أخرى، والحدث الثاني الخاص بأزمة الديون لمنطقة اليورو في 2009-

¹ Eva leonardi : "**la deuxième intifada dans les caricatures éditoriales de quotidiens allemands ; canadiens ; américains ; une analyse comparative de la prise de position a travers les représentations visuelles**", mémoire présenté pour l'obtention du grade de maitre ès arts, département d'information et de communication, faculté des lettres, université laval, Québec, 2005 , Date of visit 1 janvier 2017,

<https://corpus.ulaval.ca/jspui/bitstream/20.500.11794/18076/1/22833.pdf>

² Tra thanh rham : "**a semiotic analysis of political cartoons on the 2004 Enlargement and 2009-2012 eurozone debt crisis**" , centre for european studies at lund university, 2013, Date of visit 1 janvier 2017, <https://www.cfe.lu.se/sites/cfe.lu.se/files/cfewp49.pdf>

2012؟ و ما نوع التفاعلات بين بنية الكرتون الأوروبي والمتطلبات السوسيوسياسية (الاجتماعية والسياسية) الأوروبية؟ وقد اعتمد الباحث عل [منهج التحليل السميولوجي بعد جمعه أكثر من ثلاثة مئة 300 كرتون سياسي للتحليل وهي محصورة في الرسوم المنشورة بالمنطقة الأوروبية والتي أبدعها أوروبيون ومنشورة أيضا عبر وسائل إعلام أوروبية وتتناول موضوع واحد للدراسة، وقد أحصى الباحث أكثر من ثلاث مئة رسم كرتوني قام بإلغاء رسومات المواضيع المكررة، فتحصل على ثمانية رسوم كرتونية موزعة على ثمانية موضوعات. ثانيا

ثانيا- سميولوجيا الصورة:

1-الدراسة الأولى:

هي دراسة "هان شانغ Han Chang" تحت عنوان "تحليل سميولوجي لصورة هيلاري كلينتون الفوتوغرافية في مجلة نيوزويك"¹. وتأتي هذه الدراسة للإجابة عن التساؤل حول "كيف قدمت وسائل الإعلام "هيلاري كلينتون" عبر صور الأخبار خلال مراحل الحياة السياسية المختلفة كسيدة أولى ثم عضو مجلس شيوخ، ثم مترشح الرئاسيات للانتخابات الرئاسية الديمقراطية؟.

جاءت هذه الدراسة لتحليل الصورة الإخبارية سميولوجيا في مجلة النيوزويك باعتبارها ثاني مجلة من حيث الانتشار، وقد شملت المدة الزمنية للعينة أربعة فترات زمنية، الأولى من أوت إلى نوفمبر 1992 وفي الفترة الثانية من أوت إلى نوفمبر 1996، وفي الفترة الثالثة من أوت إلى نوفمبر 2001، وأخيرا الفترة من أوت إلى نوفمبر 2007، وهي الفترات الأربع للحملات الانتخابية بأمريكا ثلاث منها رئاسية وأخرى لمجلس الشيوخ، وتكون "هيلاري كلنتن" فيها أولا كزوجة المترشح الفائز "بيل كلنتون" وبالتالي السيدة الأولى لفترتين 1992 و1996، ثم مترشحة فائزة في مجلس الشيوخ سنة 2000، ثم في المرحلة الإبتدائية للانتخابات الرئاسية 2008.

¹ Han Chang : "semiotic analysis of hillary clinton's photographic image in newsweek magazine", a thesis presented to the graduate school of the universty of florida in partial fulfilment oh the requirements for the degree of master of arts in mass communication, 2008, Date of visit 1 janvier 2017, <https://ufdc.ufl.edu/UFE0022714/00001>

شملت الدراسة مجموع الصور المنشورة التي بلغت 50 خمسين صورة فوتوغرافية مقسمة بتفاوت عبر المراحل السياسية المختلفة "هيلاري كلنتون"، ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي تركيز الصور الفوتوغرافية الملتقطة "هيلاري كلنتون" سواء كسيدة أولى أو كمرشح لمجلس الشيوخ على إبراز صورة المرأة الزوجة أو الأم التي تحمل وترعى العادات والقيم الأسرية، حيث تمثل هذه الصور الفوتوغرافية الهدف الذي كان يسعى إليه مترشح الرئاسة زوجها "بيل" لإبراز نفسه وزوجته كداعمين للعادات والتقاليد الأسرية في أمريكا وهذا بالنظر لنمط اللباس والحركات والألوان البارزة في الصور.

ثالثاً-مناقشة الدراسات السابقة.

إن الهدف الرئيسي من توظيف الدراسات السابقة المشابهة في البحث العلمي هو زيادة المعارف ودراية الباحث بمختلف آفاق وأبعاد بحثه الذي يقوم بإجرائه، وهذا يسهل على الباحث استكشاف مزيداً من التقنيات والأساليب والمجالات التي يتم تناولها وتوظيفها في دراسته ومن هنا تم الاستفادة من الدراسات السابقة هنا على النحو التالي:

1-تقديم نظرة أفقية واسعة وعمودية معمقة للباحث حول موضوع الصورة خاصة الكاريكاتير في دراسة "بوثلجة نجاة" ودراسة "ترا ثان فام" كون الكاريكاتير أحد الفنون الإعلامية الصحفية، من خلال الاطلاع على أهم خصائصه وأنواعه ومستويات توظيفه في الصحافة والإعلام، وكذلك باعتباره خطاباً اجتماعياً ثقافياً وسياسياً واسع الانتشار ويرتبط بمجموعة من الأدوار والأهداف التي تسعى إليها المؤسسات الصحفية والفنانين الكاريكاتيريين.

2-سهلت الدراسات السابقة فهم وتوظيف وربط منهج الدراسة وأدواتها بالأجزاء النظرية والتطبيقية، خاصة في ما يخص أداة التحليل السميولوجي في جميع الدراسات السابقة من حيث مستويات وأنماط التحليل المعتمدة والملائمة عبر هذه الأداة وكذلك في إعداد استمارة التحليل بشكل متكامل يتناول مختلف أوجه وجوانب الدراسة، ويحقق الأهداف والنتائج المراد تحقيقها.

3- وفرت أيضا الدراسات السابقة معرفة شاملة بطبيعة المداخل النظرية والبراديجمات الملائمة في دراسات التحليل السميولوجي للصورة والخطاب كما هو بارز في كل الدراسات السابقة خاصة منظور "رولان بارث" للتحليل السميولوجي، مما يوضح بشكل أفضل الخيارات والبدائل المتاحة كخلفيات نظرية والطريقة الأمثل في الاعتماد عليها وكيفية تحقيق ذلك.

المطلب الثاني: تحديد المفاهيم.

أولا- تعريف القيم والدلالة.

1- تعريف الدلالة.

1-1/ التعريف الاصطلاحي للدلالة.

❖ يعرف الجرجاني الدلالة هي "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، ويؤكد "أوهلال العسكري" في حديثه عن العلامة والدلالة الى أنه يمكن أن يستدل بها، أقصد فاعلها ذلك أم لم يقصد والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها وليس لها قصد الى ذلك وكذلك آثار اللص... ويعرف الراغب الأصفهاني المعنى ودلالات الإشارات والرموز والكتابة سواء أكان ذلك بقصد من يجعله دلالة أم لم يقصد كمن يرى حركة الإنسان فيدرك أنه حي، ففي القولين الآخرين حيث تضمن تعريفهما للعلامة على عنصر القصدية، إذا فان إشكالية القصدية هو موضوع نقاش يدور حول اتجاهين سميولوجيين معاصرين في الفكر السيميائي الفرنسي، اتجاه يؤكد على الصيغ البلاغية التواصلية للعلامة والتي تتألف بدورها من دال ومدلول وقصد، واتجاه سميولوجيا الدلالة والذي يركز على الجانب التأويلي للعلامة".¹

¹ قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة- مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص51.

❖ يشير هذا المصطلح -الدلالة- في سيميائية -سوسور- إلى "العلاقة بين الدال والمدلول، ويستخدم أيضا للإشارة إلى الأشياء المختلفة -الوظيفة المحددة للإشارات- أي أنها تدل على شيء آخر، أو تنوب عنه سيرورة تشكيل الدلالة أو سيرورة المعنى".¹

❖ يعرف "ايكو" المدلول في مرحلة أولى على أنه كل ما من شأنه أن يميز إرجاعا ما على الأقل في عالم ممكن، ولذا يمكن تعريف مدلول عبارة على أنه جميع ما هو قابل للتأويل.²

❖ الدلالة هي "التموضع في المستوى الرمزي-الإيحائي، من أجل الكشف عن المعنى الحقيقي للعلامات الأيقونية أو الصورة بصفة عامة".³

1-2/ التعريف الإجرائي للدلالة:

هي مجموعة المعاني والإيحاءات التأويلية للأشكال والرموز وكل العلامات الفنية المعبر عنها سمبولوجيا ضمن سياق ونسق قيمى معين من خلال الرسوم والصور الكاريكاتيرية المجسدة في الصحافة بشكل عام ومنها الصحافة الالكترونية مثل كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

2- تعريف القيم.

1-2/ التعريف اللغوي للقيم.

❖ نقول قامة الإنسان وقيّمته وقومته وقوميته وقوامه شطاطه، وجمع قامات وقيم كعنب وهو قويم، قوأم كشداد حسن القامة كجبال، والقيمة بالكسرة واحدة القيم وماله

¹ دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008، ص445.

² أميرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الأصمعي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005، ص462.

³ عبدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص13.

قيمة إذا لم يدم على شيء وقومت السلعة وإستقمته ثمنه، وإستقام إعتدل، وقومته عدلته فهو قويم ومستقيم وأقومه شاذ والقوم كالسحاب العدل وما يعاش به وبالضم في داء في قوام الشاء، وبالكسر نظام الأمر وعماده وملاكه كقيامه وقوميته.¹

❖ كتب "محمد رضا" في معجمه المسمى "متن اللغة" أن "القيّم يكون مصدر بمعنى الإستقامة والإقامة، هو قيم أهل بيته وقيامتهم، يقوم بن مريم، القيّم: المستقيم لا زيغ فيه، السيد السائس للأمر وهي قيمته، على المرأة زوجها.. قيم البيعة: الذي يقوم على سياستها وإصلاح أمرها، القيمة للشيء: ثمنه بالتقويم جمع قيم، ما لفلان قيمة أي ثبات ودوام على الأمر.²

❖ تعتبر القيم كلمة مشتقة من الفعل قام بمعنى وقف وانتصب، وبلغ وإستوى وفي قوله تعالى "فاستقيموا إليه" أي التوجه إليه دون الآلهة، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم.³

2-2/ التعريف الاصطلاحي للقيم.

❖ في علم الاجتماع "تعتبر القيم حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السوسولوجي على أنها عناصر بنائية تشتق من التفاعل الاجتماعي ومن أقدم التعاريف الاجتماعية للقيم كانت ل-توماس- و-زنانكي- فقد عرفا القيم على أنها أي معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة كما أن لها معنى محددًا بحيث تصبح في ضوئه موضوعًا معينًا أو نشاطًا خاصًا ويذهب "ثورنديك" أن القيم هي التفصيلات أو الأشياء المفضلة لدى الإنسان أو الجماعة وتنقسم إلى قيم إيجابية تجلب اللذة وقيم سلبية تجلب الألم، ويعرف "هاري

¹ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005، ص1152.

² موسى معيرش: فلسفة القيم ماهيتها طبيعتها، دار بقاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016، ص35.

³ نصير بوعلي: قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، بمساهمة مجموعة من الباحثين، مطبعة مكتبة اقرأ، ط1، الجزائر، 2009، ص113.

جونسون" القيم بأنها فكرة أو معيار ثقافي تقارن على أساسه الأشياء أو الأفعال فتحظى بالقبول أو الرفض نسبة لبعضها البعض باعتبارها من الأمور المستحبة أو غير المرغوبة الصحيحة أو الخاطئة..

ويعرفها -تالكوت بارسونز- على أنها تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف الانفعالي تحدد أحكام القبول أو الرفض تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية وهي عضو مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية فهي من مكونات الموقف الاجتماعي لأنها تتضمن نظام الجزاءات المرتبط بنظام الأدوار في البناء الاجتماعي كما أنها تكون جزءا من لب الشخصية الاجتماعية للفرد لأنها حصيلة أو نتاج عملية التنشئة الاجتماعية، والقيم قد تكون واضحة تحدد السلوك تحديدا قاطعا أو غامضة متشابهة تجعل الموقف ملتبسا مختلطا".¹

❖ إن القيم هي "مجموعة من المبادئ والمعايير العامة التي يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع وموجهات لسلوك الأفراد نحو السلوك المقبول اجتماعيا ويكتسبها الأفراد عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية المختلفة التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتتسم بالاستقرار النسبي، ويتم التعرف عليها من خلال السلوكيات المتنوعة للأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة".²

2-3/ التعريف الإجرائي للقيم:

تمثل القيم في منظومة القواعد والمبادئ الأخلاقية لدى كل مجتمع والتي يؤمن بها أفرادها وتتحكم في بنيتهم الثقافية والفكرية والسلوكية والفنية وتنقسم الى قيم ايجابية يسعى المجتمع للحفاظ عليها وقيم سلبية ينبذها المجتمع ويرفضها فهي متغيرة من مجتمع الى آخر ويكون مصدرها ديني اعتقادي ومعرفي بالنسبة للمجتمع.

¹ عبد الله فتحي الظاهر، على أحمد خضر المعماري: أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014، عمان، ص34.
² المرجع نفسه، ص34.

3-تعريف الدلالة القيمية.

3-1/ التعريف الاصطلاحي للدلالة القيمية:

❖ يؤكد "اللساني السويسري الشهير -فيردناند دي سوسير- في كتابه علم اللغة العام، على أن للكلمة قيمة، إضافة إلى كونها ذات دلالة، مما يجعل الفصل بين قيمة الكلمة ودلالاتها مسألة غير محببة، ولا مقبولة، ذلك أن اللغة عبارة عن مجموعة متناسقة من القيم، وهذا ما يوضحه عندما يقول إذا أردنا أن نبرهن على أن اللغة ليست إلا نظاما من القيم، فما علينا إلا أن نتأمل عنصرين يشتركان في تأدية اللغة لوظيفتها وهما الأفكار والأصوات".¹

3-2/ التعريف الإجرائي للدلالة القيمية:

❖ يمكن تعريف الدلالة القيمية إجرائيا بأنها "كل المعاني التأويلية العليا التي تشكلها أنساق العلامات الاتصالية في سياق ثقافي معين".

وترتبط الدلالة القيمية بالمعاني والإيحاءات التأويلية للأنساق الثقافية والفنية الرمزية ضمن سياق اجتماعي معين بحيث تبرز من خلالها أحكام وقواعد أخلاقية وتعدد الأنماط والأشكال التعبيرية للدلالة القيمية ومجالاتها كالمسرح والسينما والموسيقا والفلكلور والرسم ومنها الرسوم الكاريكاتيرية الصحفية.

ثانيا-تعريف العلامة.

1- تعريف العلامة إصطلاحا.

❖ يعرفها -ديسوسير- بأنها "وحدة تقسيمية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب أحدهما الآخر، أما الوجهان فهما الصورة الذهنية -التصور- والصورة السمعية، والتأليف بينهما يعطي العلامة التي تتوفر على مكونين -المدال والمدلول-

¹ موسى معيرش: المرجع السابق، ص22.

روالجمع بينهما يعكس المعنى، إلا أن العلاقة بين الدال والمدلول تعتبر اعتباطية في اللغة وقصدية في الصورة، أما بيرس فيعرف الدليل -العلامة- بأنها عبارة عن شيء معين بالنسبة لشخصين أي أنه يخل في ذهن هذا الشخص دليلا معادلا يسميه مؤول الدليل الأول ويعوض هذا الدليل".¹

❖ هي كيان نفسي وثقافي وحضاري بشكل عام، إذ أنها تشكل خطابا إنعكاسيا باعتبار طبيعتها الخطية في تحقيق عملية الإبلاغ والتوصيل.²

❖ هي شيء محسوس يدل على شيء مجرد عن الأعين.³

إن العلامة عند ديسوسير "كيان سيكولوجي مجرد قوامه عنصران متلازمان هما الدال والمدلول.. وهذان العنصران مرتبطان ارتباطا وثيقا ويتطلب أحدهما الآخر..ومن هنا فان مفهوم العلامة عند سوسير مفهوم ضيق لأنه يجعل علاقة الدال بالمدلول اعتباطية مستثنيا من ذلك ما كان رمزا أو إشارة كما أن سوسير أهمل علاقة العلامة بالواقع وأوضح أن قيمة العلامة إنما تكمن في علاقتها بما يجاورها من العلامات الأخرى، ويعرف "أميرطو إيكو" العلامة بأنها حركة *geste* تستهدف تحقيق التواصل، ونقل معنى خاص أو حالة شعورية لبات إلى مستقبل، ويميز إيكو في كتابه "نظرية السيميوطيقا" بين الدلائل الطبيعية والدلائل غير القصدية.."⁴

وللعلامة عدة مظاهر فقد تكون عبارة عن مؤشر أو أمانة أو أيقونة أو رمز ويمكن تعريفها

كمايلي :

¹ رضوان بلخيري: سيمولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص46.

² قدور عبد الله: المرجع السابق، ص49.

³ المرجع نفسه، ص52.

⁴ رضوان بلخيري: المرجع السابق، ص20.

1-1/تعريف المؤشر: وهي العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع الشيء عليها في الواقع مثلا الأعراض الطبية التي تفسر وجود علة عند المريض.¹

2-1/تعريف الأمانة: هي دلالة شبه مباشرة شرطها وجود الأمانة ووجود الموضوع أيضا مباشرة خلف أمانته، والعلاقة هي المجاورة والترتيب المنطقي والتتابع المباشر كالعلاقة بين القدمين والخطوة، بين الدخان والنار، السحاب والمطر.²

3-1/تعريف الأيقونة: وهي دالة على موضوعها عن طريق المشابهة، هي إشارة تحتوي على قرينة تجعلها تعيدنا إلى الشيء المعني، دلالتها غير مباشرة وهي الأكثر عددا في الميدان السيميولوجي مثل: الآثار، الرسومات، الصور، المنحوتات، البيانات، التصاميم.. وكل ما يرتبط بأثر غير كتابي.³

❖ هي العلامة التي تدل على شيء تجمعها إلى شيء آخر علاقة تماثل بحيث تشير عليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها مثل الشبه البصري في الصورة أو الرسم.⁴

4-1/تعريف الرمز: وهو علامة العلامة حيث تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة.⁵

❖ علاقته الدلالية تواضعية لا توجد صلة ولا شبه صلة بين العلامة وموضوعها إلا ما تواضع عليه الناس سواء من خلال التراكم الزمني أو المعطيات الثقافية، قد يكون اعتباطيا وقد يكون طبيعيا قديما إنمحت آثاره.. أغلب أهل الاختصاص يعد الصلة إعتباطية مثل الدلالات الدينية، الطقوس الدينية، الرموز التاريخية، العادات والتقليد.⁶

¹ المرجع نفسه، ص 47.

² فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الأملية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص 10.

³ المرجع نفسه، ص 10.

⁴ رضوان بلخيري: المرجع السابق، ص 46.

⁵ المرجع نفسه، ص 47.

⁶ فيصل الأحمر: المرجع السابق، ص 10.

ثالثاً-تعريف الثقافة.

❖ تشمل الثقافة العلوم والمعارف العامة والفنون التي يدركها الفرد، وهي بالتالي مجموع ما توصلت إليه أمة أو بلاد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وفن وصناعة وسياسة، وهي أيضا مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والقيم الذائعة في مجتمع.¹

❖ عرفها -روبرت بيرستد- بأنها كل ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نملكه كأعضاء في المجتمع ويرى -أرندس- إنها تصف الطريقة الكلية لحياة جماعة بتاريخها واتجاهاتها وقيمها والثقافة تعلم وليست ثابتة، وتتغير بشكل مستمر، والثقافات لا تمثل الجماعات، وإنما هي ما أوجدت من قبل الجماعات".²

❖ يعرفها مالك بن نبي " بأنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا علاقة تربط سلوكه بأسلوب الحياة في المحيط الذي ولد فيه".³

❖ في منظور -عزي عبد الرحمان- فإن الثقافة عبارة عن سلم من القيم تسمو أو تدنو وفق العلاقة مع القيمة، كما أن الثقافة وفي أصلها أنها ظاهرة دينية أخذت بعدا اجتماعيا بالممارسة أما في العلاقة مع القيمة الدينية الأصلية اقترابا منها وابتعادا.⁴

يقول "عزي عبد الرحمان" "يأتي في أسفل الثقافة حركة الإنسان وفعله (أي سلوكه)، وكلما ارتبط فعل الإنسان وسلوكه بالعقل كان الفعل عقليا ومنطقيا، وكلما ارتبط بالقيم كان الفعل قيميا، إذن الثقافة سلم يتضمن أبعاد ثلاثة، القيم، المنطق والسلوك (أي الفعل)".

¹ وضاح عبد المنان زيتون: معجم المصطلحات السياسية، دار أسامة للنشر، عمان، 2014، ص110.

² عبد الجبار حسين: اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر، عمان، 2011، ص30.

³ خضير شعبان: مصطلحات في الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي للترجمة والتأليف والنشر، 1422، ص69.

⁴ نصير بوعلوي: المرجع السابق، ص132.

يعرف -عزي عبد الرحمان- الثقافة أيضا بأنها "معايشة الواقع انطلاقا من القيم ويكون النشاط العقلي للإنسان وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك وهذا التعريف معياري كما يقول، أي أنه يبين الكيفية التي ينبغي أن تبنى عليها الثقافة، كما أن هذا التعريف يحدد المرجعية التي يمكن أن تدرس بها الثقافة ومستواها".¹

رابعا-التعريف بكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1-تعريف الكاريكاتير.

❖ اشتقت لفظة كاريكاتير من الجذر اللاتيني Cairacare التي تعني تحميل الشيء أكثر

من طاقته أو المبالغة والمغالاة.²

❖ تعرفه الموسوعة الإنجليزية "أو كس فورد oxford" بأنه رسم تقليدي لشيء أو

لشخص ما يحاكي صوته أو سلوكه، مؤكدا على خصائص معينة من أجل السخرية

أو التسلية³

❖ عرفه -برينان- Brennan بأنه نوع من التجسيد المصور لملامح الوجه، يسعى فيما

يشبه المفارقة إلى أن يشبه أو يشابه الوجه الذي يصوره أو يختلف عنه أيضا...، بحيث

يضخم في حجم المعلومات الدالة إدراكيا، في حين يقلل من شأن التفاصيل الأقل

أهمية ويؤدي التحريف الناتج في الصورة إلى إشباع خاص لدى المتلقي فيما يخص ما

هو فريد ومميز وجديد ومضحك فيها.⁴

¹ المرجع نفسه، ص134.

² عبد الكريم سعيدون: الكاريكاتير الصحفي، الأكاديمية المفتوحة بالدنمارك، 2008، ص7.

³ Oxford : advanced learner's dictionary of current english, AS hornby, oxford university press, p128.

⁴ المرجع نفسه، ص6.

2-التعريف بصحيفة الشروق أون لاین.

تعد الشروق أون لاین موقع إخباري يصدر من الجزائر، و يوفر تغطية آنية ومستمرة للأحداث في الجزائر والوطن العربي والعالم، باللغات العربية، الإنجليزية والفرنسية وهو يمثل النسخة الإلكترونية لجريدة الشروق اليومي.

تأسس موقع الشروق أون لاین عام 2005 بعد قرار إدارة الشروق إنشاء واجهة إلكترونية للطبعة الورقية لتمكين شريحة من القراء على الشبكة العنكبوتية وكذا الجالية الجزائرية في الخارج من الإطلاع على محتويات الجريدة، وقد مر موقع الشروق أون لاین بثلاثة مراحل أساسية منذ تأسيسه:

1- من 2007/2005 كان الموقع عبارة عن واجهة إلكترونية للنسخة الورقية لصحيفة الشروق اليومي نسخة مصورة + مقالات.

- إنشاء نسختين باللغتين الفرنسية والإنجليزية للموقع.

2- من 2009/2007 تم تحديث الموقع من حيث الشكل والمضمون لمواكبة التطور التكنولوجي الحاصل ليدخل مرحلة التفاعلية وتميزت بفتح المجال أمام القراء للتعليق على المقالات المنشورة وكذا إطلاق استفتاءات حول الأحداث والقضايا المطروحة على الساحتين الوطنية والدولية، كما تم لأول مرة فتح مساحات إخبارية بالموقع ..

- إنشاء منتديات الشروق والتي حاليا قرابة 200 ألف عضو وهي من أكبر المنتديات في الوطن العربي، حيث تعد فضاء واسعا للقراء للنقاش وتبادل الأفكار ..

3- ابتداء من 2009 شرعت إدارة الموقع في إستراتيجية جديدة لتحويل الموقع إلى صحيفة إلكترونية مستقلة لمسايرة التطور الحاصل في هذا النوع الجديد من الإعلام وكذا تلبية رغبة القراء في متابعة الأحداث ساعة وقوعها بعد الانتشار الكبير للانترنت في الجزائر وخارجها.

ويقوم تحديث الموقع على متابعة الأحداث الوطنية والدولية بشكل متواصل على مدار ساعات اليوم مع استعمال التقنيات الحديثة المستعملة في الصحافة الإلكترونية وكذا شبكات التواصل الاجتماعي فايسبوك، تويتر، يوتيوب وغوغل بلاس.¹

2-1/هيكل الموقع.

يسهر على سير موقع الشروق أون لاين طاقم صحفي وتقني مجند على مدار الساعة، تتوزع مهامه كآآتي:

1-قسم التحرير: يتابع الأحداث الوطنية والدولية.

2-قسم التعليقات: ويقوم بالسهر على نشر تعليقات القراء على مدار اليوم بعد معالجتها.

3-قسم تقني: يتابع سير الموقع تقنيا إلى جانب طاقم الفيديو الذي يعمل بالتنسيق مع هيئة التحرير..

2-2/إنجازات الصحيفة:

تعد صحيفة الشروق أون لاين واحد من أكبر 1500 موقع في العالم حسب إحصائيات شبكة أليكسا المتخصصة في حساب ترتيب المواقع العالمية، ويحتل الموقع صدارة المواقع الإخبارية في الجزائر وفي منطقة المغرب العربي كما يحتل المراكز الأولى في ترتيب المواقع الإعلامية العربية. فاز موقع الشروق أون لاين عام 2011 بجائزة مجلة فوربس كثاني أكبر المواقع العربية تأثيرا على الشبكة العنكبوتية متقدما بمركز واحد عن تصنيف العام 2010 أين حل في المركز الثالث عربيا..

¹ موقع صحيفة الشروق أون لاين: التعريف بالموقع، تاريخ الزيارة 10 نوفمبر 2018.

https://ar.facebook.com/pg/Echorouk/about/?ref=page_internal

2-3/منتجات الصحيفة:

ينتج مجمع الشروق اليومي الإعلامي ما يلي: موقع الشروق أونلاين، جريدة الشروق اليومي، جريدة الشروق العربي، جريدة الشروقي الصغير، جواهر الشروق، قناة الشروق tv، إذاعة الشروق، الشروق الرياضي.¹

3-التعريف بكاريكاتور صحيفة الشروق أون لاين.

تقوم صحيفة الشروق أون لاين التابعة لمجمع الشروق الإعلامي وجريدة الشروق اليومي بنشر ثلاثة رسوم كاريكاتيرية غالبا وذلك بشكل يومي عبر موقعها الإلكتروني، ويتولى إنجاز هذه الرسومات كل من الفنانين أيوب وباقي وبارة وهي تتناول موضوعات متنوعة محلية ووطنية وإقليمية ودولية.

المطلب الثالث: منظور الدراسة.

تقوم الدراسات التطبيقية الميدانية والتحليلية على مجموعة من المبادئ والأساليب والتقنيات المنهجية تتجسد في المنهج المختار المناسب تبعا لنوع الدراسة وموضوعها، وكذلك من حيث الإطار النظري والمعرفي فإن الدراسات التطبيقية تتناول منظورا ما يكون مرتبط بنوعية الدراسة والموضوع المدروس والمنهج المتبع، ولهذا تستهدف الدراسات التطبيقية اختبار منظور جزئي أو براديجم كلي يجمع نظريات متوافقة لبحث سياق زمكاني "بشري، اجتماعي، ثقافي" معين من خلال توظيفها في الدراسة.

يعمل الباحث على اعتماد البراديجم في مختلف المراحل التي تكون منسجمة ومتماهية مع ما يطرحه براديجم الدراسة من فروض من حيث نمط صياغة التساؤلات والفروض ثم الإجراءات

¹ موقع صحيفة الشروق أون لاين: المرجع السابق، <https://ar->

ar.facebook.com/pg/Echorouk/about/?ref=page_internal

المتبعة في تحصيل وعرض وتحليل البيانات، حيث تتوافق زاوية نظر الباحث في معالجته للظاهرة ودراستها مع الزاوية النظرية التي يطرحها البراديجم الذي يتم اختياره ولهذا يتم اعتماد البراديجم في الدراسات التطبيقية لسببين رئيسيين هما:

1_ الاستفادة من الطرح والافتراضات المعرفية والمنهجية التي يطرحها المنظرون في مجال الظاهرة المدروسة والخلفيات المعرفية والتفصيلية التي يقدمونها.

2_ اختبار مدى صحة وإمكانية البراديجم على بحث الظاهرة المدروسة وهذا له علاقة أيضا بمدى قدرة الباحث وتحكمه في بحثه وفي توظيف البراديجم في مختلف مراحل دراسته.

وبناء على أن هذه الدراسة تتناول موضوع البعد القيمي للرسوم الكاريكاتيرية في صحيفة الشروق أون لاين أي النسق القيمي التأويلي ضمن نسق المحتوى الإعلامي الصحفي المتمثل في كاريكاتيرات صحيفة الشروق أون لاين، لهذا فإن براديجم الدراسة تمثل في ثلاث منظورات متوافقة يأتي ذكرها وسبب اختيارها كما يلي:

أولا-منظور التفاعلية الرمزية

برز مبدأ ارتباط العادات اللغوية بسلوك الناس في علم الاجتماع كطريقة لتحليل كيف يكتب الناس تحديدات مشتركة لمعاني الأشياء، بما في ذلك قواعد الحياة الاجتماعية، وذلك بالتفاعل مع الآخرين عن طريق اللغة، أو كما يميل علماء الاجتماع إلى القول بأنه من خلال "تبادل التفاعل الرمزي" ومن الفروض الأساسية لنظرية التفاعلية الرمزية والتي يمكن توظيفها والاستفادة منها في هذه الدراسة ما يلي:¹

1- إن أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هي اعتباره نظاما للمعاني، وبالنسبة للأفراد فإن المساهمة في المعاني المشتركة المرتبطة برموز السلطة تعد نشاطا مرتبطا بالعلاقات بين الأشخاص، تنبثق منه توقعات ثابتة ومفهومة لدى الجميع، تقود السلوك الإنساني في اتجاه النماذج التي يمكن التكهن بها.

¹ حسن عماد مكاوي ولبلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 1998، ص154.

2- من وجهة النظر السلوكية، تعد الحقائق النفسية والاجتماعية بناءً مميزاً من المعاني، ونتيجة لمشاركة الناس في التفاعل الرمزي الفردي والجماعي فإن تفسيراتهم للواقع تمثل دلالة متفقاً عليها من الناحية الاجتماعية، وذات إيقاع محدد من الناحية الفردية.

3- إن الروابط التي توحد الناس والأفكار التي لديهم عن الآخرين، ومعتقداتهم حول أنفسهم، تعد كلها أبنية شخصية من المعاني الناشئة عن التفاعل الرمزي، وهكذا فإن المعتقدات الذاتية لدى الناس عن أنفسهم وعن الآخرين هي أهم حقائق الحياة الاجتماعية.

4- إن السلوك الفردي في موقف ما يتوقف على المضامين والمعاني التي تربط الناس بهذا الموقف.. وهكذا فالسلوك ليس رد فعل أوتوماتيكياً أو استجابة آلية لمؤثر خارجي، ولكنه ثمرة ذاتية حول النفس والآخرين والمتطلبات الاجتماعية للموقف.

ومن الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرية "تمارس دوراً مهماً في المجتمعات الحديثة، فهي تقدم تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة والحركة واللون وتضفي على من يتلقون الرسالة الإعلامية صبغة ذاتية، ويبيّن الأفراد معاني مشتركة للواقع المادي والاجتماعي من خلال ما يقرؤونه أو يسمعونه أو يشاهدونه.. ويعد هذا أحد أعقد النماذج المستخدمة في بحوث الاتصال.

وقد إستنتج "ليمان" أن الناس يتصرفون ليس على أساس ما يحدث أو ما قد وقع فعلاً ولكن على أساس ما يعتقدون أنه الموقف الحقيقي، وهذا الموقف حصلوا عليه من الصور التي تنقلها لهم الصحف، وهي معاني وتفسيرات ليس لها في الغالب سوى نصيب محدود مما حدث فعلاً".¹

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو القدرة على استكشاف المعاني الرمزية للصور والرسومات الكاريكاتيرية الصحفية عن طريق مستويات التحليل السميولوجي ومقارباته التعيينية والتضمينية وبهذا فإن نظام المعاني للكاريكاتير التي تشكل دلالة ذات معنى يمكن تحديده ضمن ما

¹ المرجع نفسه، ص 155.

تطرحه التفاعلية الرمزية سواء عبر مستوى نظام الأشكال والرموز والعلامات الفنية للرسوم أو من خلال سياق التركيبة الاجتماعية والنفسية والثقافية لنظام الخطاب التفاعلي وهذا ما سنقوم به من خلال استخراج الشيفرة القيمية للكاريكاتور التي تعد المعنى الكامن للرسم.

ثانياً-منظور الحتمية القيمة.

ظهرت المعالم الأولى للنظرية "في بداية الثمانينيات من القرن الماضي في كتابات -عبد الرحمان عزي- وبرزت بعض معالمها في المحاضرة التي ألقاها في الملتقى العالمي الثالث والعشرين للفكر الإسلامي، تبسة الجزائر، سنة 1990، بعنوان-الإعلام الإسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة-، ثم أخذ الكاتب توجهها فكريا وسعى إلى طرح تلك النظرية بشكل متكامل في دراسته "الثقافة وحتمية الاتصال: نظرة قيمية"¹.

قام بعدها -نصير بوعلي- "بالدور الأساس في هذه المرحلة نظرا لإمكانياته المعرفية والتواصلية الواسعة والبيئة الأكاديمية المناسبة في جامعة -الأمير عبد القادر- بمدينة قسنطينة، لتأتي مرحلة جديدة مع دراسة ما يسميه -عبد الرحمان عزي- بالرواسب الثقافية بدءا بالزمن الإعلامي إلى دراسة البنية البيولوجية للقيمة والعقل والتفكير، قام -عزي- خلال هذه المرحلة بدراسة البنية البيولوجية للقيمة والعقل والتفكير في كتاب -الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية- قراءة في الرواسب الثقافية-، من أهم المفاهيم التي اشتملها: الزمن الإعلامي، المكان الرمزي، الخوف في -ومن- الإعلام، التخويف بالإعلام، الرأسمالي الرمزي، عنف اللسان والإعلام، البنية القيمية اللغوية، وبيولوجية القيمة والعقل والتفكير"².

كل هذه المراحل السابقة تبلورت وتم تتويجها في طرح الفرضيات الأساسية للنظرية ومن

أهم هذه الفرضيات:

¹ عبد الرحمان عزي: نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2011، ص12.

² المرجع نفسه، ص16.

1- أن الثقافة "سلم يمثل مستواه الأعلى القيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المتزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، يستتبع ذلك أنه كلما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين ضرورة، يأتي العقل في مرتبة مواءمة ويمثل نشاطا منطقيا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل، ويكون هذا النشاط المنطقي منطقيا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم، ومصدر النشاط الذهني العقل..

2- تمثل وسائل الاتصال عالما رمزيا، فالفرد يتفاعل مع محتويات وسائل الاتصال من خلال رمزية اللغة أو الصورة أو الفيديو، إن هناك جاذبية بين الثقافة ووسائل الاتصال، فالفرد ينتقل -أو يلجأ- من عالمه الثقافي الحقيقي إلى العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال تلقائيا أو رغبة في الإفلات مؤقتا من عالمه المحسد، وتنتمي الثقافة إلى كل من العالم المعنوي والمادي، فالمعنوي يشمل كل ما يسمو من المعاني، أما المادي فيتضمن ما يدنو إلى الواقع المعاش كالعادات والتقاليد والعمران، وتكون العلاقة بين المعنوي والمادي صحية لطالما كان المعنوي مرجعا في السلوكيات المتعددة والمتجددة"¹.

يعد منظور -عزي عبد الرحمان- مدخلا مهما في فهم تشكل البنيات القيمية وأدوارها من خلال التفاعلات في البيئة الاتصالية، كما ترتبط القيم الاتصالية بكافة العناصر ضمن العملية الاتصالية، ومن هذا المنطلق الذي يطرحه عزي عبد الرحمان في تفسير العملية الاتصالية على المستوى الرمزي لإنتاج المحتوى والرسالة الاتصالية والمستوى القيمي الذي يتيح قياس فعالية هذا المحتوى والحكم عليه حيث يمكن تطبيق هذا السلم على الرسوم الكاريكاتيرية ذات التفاعل الرمزي على المستوى التشكيلي والفني والدلالة القيمي المرتبطة بالمعنى الضمني، ويدخل هذا في إطار التحليل السميولوجي للكاريكاتير الصحفي لصحيفة الشروق أون لاين باعتبارها وحدة إجتماعية تمثل النظام القيمي القائم.

¹ المرجع نفسه، ص 27.

ثالثاً-منظور النسق السيبرني systemique cybernetique.

" لقد فكر المرء -منذ الخمسينيات وبواكير الستينيات- بالمخططات الضرورية لنقل المجتمعات التقليدية المتبقية على الكرة الأرضية إلى مجتمعات حديثة، وهذا بدوره جعل الحدود الفعلية لهوية نسق ما أمراً غير واضح... هذا يحتم الاستعانة بمساءلة داخلية لتعريف هوية النسق في داخل النسق، عندها سيواجه المرء معضلات المرجعية الذاتية selfreferenz التي لا تعالج في هذا الإطار الكلاسيكي ولم تصبح أيضاً مدركة نظرياً، كانت كلها إن صح القول ظواهر ضعف الأنماط الأولى لنظرية النسق الاجتماعي، التي نوقشت فعلاً وتوفرت في الستينيات كأدبيات، وكرؤى مدونة، لكن الواضح أن هذا لم يكفٍ لرفض نظرية الأنساق من حيث المبدأ كمنهج نظري، إذ كان في النهاية ثمّة كم من المعرفة المثمرة والمرجحة، لاسيما في مجال الانحراف والسلوك المنحرف، وبالأخص في مسائل التناقضات النبوية، والصراعات القيمية ومعالجة هذه الصراعات داخل النسق الاجتماعي ولاسيما أيضاً في مسألة معالجة التحولات البنوية، والتغيرات وحدود تغيرات البنى داخل النظم المجتمعية"¹.

ويكتسب الاتصال أهميته من كونه بنية اجتماعية ذات نسق دينامي مترابط يساهم في تفعيل التغيرات على مستوى أنساق متعددة سياسية واقتصادية وثقافية، ولهذا فإن الرسالة الإعلامية في ذاتها يمكن النظر إليها كونها نسق من الأشكال والرموز البنائية والترابطية وهي في نفس الوقت لها نظام من المرجعيات التي تعطي لنسق الرسالة جاذبيته ومعناه المعرفي وأباده الاجتماعية.

" لقد حاول باحثو مدرسة -بالو ألتو- بالاعتماد على مفاهيم ونماذج مستوحاة من المقاربة النسقية، تشخيص وتبيان وضعية تفاعلية شاملة، وليس دراسة بعض المتغيرات فحسب بمعزل عن المتغيرات الأخرى، إن ماهية الاتصال حسب هذه المدرسة تكمن في سيرورات علائقية وتفاعلية

¹ نيكلاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة يوسف فهمي حجازي، مراجعة وتدقيق رامز ملا، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا-بغداد، 2001، ص24، تاريخ الدخول 20 ماي 2017

<https://docs.google.com/viewer?url=http://sooqkaz.com/index.php/download?p=1>

حيث يملك كل سلوك بشري قيمة اتصالية -العلاقات التي تتوزع وتتداخل بطريقة تبادلية يمكن دراستها باعتبارها نظاما واسعا للاتصال- ذلك أن ملاحظة تتابع الرسائل المتوقعة ضمن السياق الأفقي -تتابع الرسائل المتتالية- والسياق العمودي -العلاقة بين الأجزاء والنسق- تمكننا من استنباط منطق الاتصال".¹

يمكننا هذا الطرح من دراسة الصورة الكاريكاتيرية الصحفية وفق هذه المنطلقات بما يتيح التعامل مع جميع مكونات النسق الاتصالي والدلالي للصورة باعتبارها أجزاء مترابطة داخل النسق وليست وحدات منفصلة وكل وحدة تمثل حلقة ضمن سلسلة من الأنساق الاتصالية والتفاعلية ولها تأثير متبادل.

المبحث الثالث: منهج وإجراءات الدراسة.

المطلب الأول: منهج الدراسة.

يعتبر المنهج هو الأسلوب والطريق الذي يسلكه الباحث ويستخدمه لتحقيق أهداف دراسته والوصول إلى النتائج وبالنظر إلى عنوان الدراسة كونها دراسة تحليلية للصورة الكاريكاتيرية تهدف إلى تحديد الدلالة القيمة لهذه الصور، من هنا تم اعتماد المنهج السميولوجي كونه منهج تحليلي كفي "والسميولوجيا في حقيقة الأمر لم تصبح منهجا في التحليل وحقا من الحقل المعرفية الإنسانية إلا مع -رولان بارث- في محاولاته النظرية التجريبية".²

يعد -رولان بارث- من هذا المنطلق "أول من وضع منهجية توظيف التحليل السميولوجي في الصورة، والتي طبقها على المثال الإشهاري لعجائن -بتزاني- في كتابه -بلاغة الصورة..- ويهتم تحليل المضمون السميولوجي بالتحليل الكيفي لنظام الرسائل بمعنى الكشف عن المعنى الحقيقي للرسائل، وكذا المعاني الخفية الغائبة عن ذهن القارئ، لهذا يفيد هذا المنهج في الرفع من

¹ أرمان وميشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين ليعاضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005، ص80.

² محسن بوغزيرة: السميولوجيا الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2010، ص19.

القيمة الجمالية والاتصالية للصورة وتطوير حسن الملاحظة ودقة النظر واكتساب المعارف وتوسيعها".¹

أولاً- أوجه التحليل السيميائي.

يجب القول في البداية أن "السيميائية المعاصرة تبدوا مضطربة إذ تجد نفسها أمام البديل التالي: هل مفهومها الأساسي هو العلامة أم توليد الدلالة؟ والفارق ليس ضئيلاً إذ يطرح في نهاية الأمر مسألة الاختبار بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة، فلو أعدنا قراءة تاريخ نشأة الفكر السيميائي في القرن العشرين ولنقل منذ بنوية جنيف إلى الستينيات لبدأ لنا أن السيميائية ظهرت في البداية باعتبارها فكرة العلامة، ثم دخل هذا المفهوم شيئاً فشيئاً في أزمة وانحل، ثم تحول الاهتمام نحو توليد النصوص وتأويلها وانحراف التأويلات ونحو الحوافز الإنتاجية والمتعة نفسها المتأتية من توليد الدلالة".²

إن أغلب ما تعرف به السيميائية هو على الأرجح أنها "معالجة تحلل النصوص وهي تتسم في شكلها هذا بأنها تتمم بالتحليل البنيوي، ويركز التحليل البنيوي على العلاقات البنيوية العامة في المنظومة الدلالية في لحظة تاريخية معينة، إنه يعني تحديد الوحدات المكونة في منظومة سيميائية كنص أو ممارسة اجتماعية ثقافية، والعلاقات البنائية بينها (تقابل وترابط وعلاقات منطقية) وعلاقة الأجزاء بالكل، ولا يمكن اعتبار هذا عملاً غير مجد، لأن العلاقات مهمة نظراً إلى ما يمكن أن تفسر تغيرات ذات معنى وضروب مزج مسموحة أو ممنوعة".³

1- العلاقة بين الدال والمدلول.

يؤكد -سوسير- على "الطبيعة الاعتبارية للإشارة اللسانية، لكن معظم السيميائيين يشددون على اختلاف الإشارات من حيث درجة الاعتبارية (الاصطلاحية أو الشفافية) فيها،

¹ ساعد ساعد وعبيدة صبطي: الصورة الصحفية دراسة سمبولوجية، دار حوارزم العلمية للنشر، جدة، 2016، ص15.

² أميرتو إيكو: المرجع السابق، ص38.

³ دانيال تشاندلر: المرجع السابق، ص151.

وتعكس الطبيعة الرمزية النسبية في الإشارة شكلا واحداً من أشكال العلاقة بين الدالات ومدلولاتها، وبالتحديد يعود التمييز البديهي بين الإشارات الاصطلاحية "الأسماء التي نطلقها على الناس والأشياء" والإشارات الطبيعية "صور تشبه ما تصوره" إلى زمن الإغريق ..

لقد ميز بعد ذلك القديس -أغسطين- بين الإشارات الطبيعية والإشارات الاصطلاحية من منطلق آخر، بالنسبة إليه الإشارات الطبيعية هي التي تفسر كإشارات بالاستناد إلى صلة مباشرة مع ما تدل عليه، على الرغم من أنه لم يتم ابتكارها عن قصد ويعطي مثالا الدخان الذي يدل على وجود نار، وأثار الخطوات التي تدل على مرور حيوان، وكل من النموذجين الإشارات الطبيعية "الأيقونية والتأشيرية" وتلك الاصطلاحية الرمزية موجودة في التصنيف الثلاثي الواسع التأثير الذي صاغه -تشارلز بيرس- ..

لم يصنف -سوسير- الإشارات إلى أنماط لكن -تشارلز بيرس- كان مدمنا على الصنافة وقد وضع عدة تصنيفات، وما اعتبره "تقسيم الإشارات الأكثر أساسية" قد تمت الإشارة إليه بشكل واسع في دراسات سيميائية لاحقة وضع تصميمه في العام 1867..

وعلى الرغم من أن هذا التصميم غالبا ما يوصف بأنه فرز لمختلف أنماط الإشارات من المفيد أكثر اعتباره يبين صيغ العلاقات بين حامل الإشارة ومدلولها، وتقوم هذه العلاقات وفق نموذج -بيرس- بين الممثل والموجودة أو التأويل المتعلقين به، وفيما يلي النماذج الثلاثة.¹

1- رمز/رمزي: هي صيغة لا يشبه فيها الدال المدلول، إنما هو اعتباطي في أساسه، أو محض اصطلاح، لذلك يجب إقرار هذه العلاقة وتعلمها، ومثال الرمز اللغة بشكل عام "إضافة إلى اللغات الخاصة بحروف الأبجدية وعلامات الوقف والكلمات وتراكيب الجملة والجملة" والأعداد وشفرة المورس وإشارة السير الضوئية والأعلام الوطنية.

2- أيقونة/أيقوني: هي صيغة يعتبر فيها الدال شبيها بالمدلول أو مقلدا له "يمكن التعرف على شبيهه في المنظر أو الصوت أو الإحساس أو الذوق أو الرائحة"، يشبهه في إمتلاكه بعض صفاته،

¹ المرجع نفسه، ص 81.

ومثال الأيقونة لوحة لوجه والكاريكاتور والمجسم، والكلمات المحاكية والاستعارات والأصوات الواقعية في برامج الموسيقى والتأثيرات الصوتية في الدراما الإذاعية وما يسمى الموسيقى المرافقة والإيماءات المقلدة.

3- المؤشر/تأشير: وهي صيغة ليس الدال فيها اعتباطيا، ولكنه يرتبط مباشرة وبطريقة ما "ماديا أو سببيا" بالمدلول، ويمكن ملاحظة هذه الصلة أو استنتاجها، ومثال المؤشر الإشارة الطبيعية كالدخان، الرعد، آثار القدم، الصدى، الروائح والنكهات غير الصناعية. ثم العوارض المرضية كالألم، الطفح الجلدي، معدل دقات القلب. ثم آلات القياس كدوارة الهواء، ميزان الحرارة، الساعة وميزان الكحول. ثم العلامات كطرفة الباب، رنة الهاتف، ثم أدوات التأشير كالتأشير بالسباب، معلم الاتجاه، ثم التسجيلات كالصورة الشمسية، الفيلم، التصوير بالفيديو أو للتلفاز، التسجيل الصوتي.¹

2- سيميولوجيا الشيفرة الدلالية.

مع أن "ديسوسير- تطرق فقط إلى مجمل الشيفرة اللغوية فقد شدد أيضا على أن الإشارات لا معنى لها منفردة، ولا تحمل معنى إلا عندما تفسر من حيث علاقتها بعضها ببعض، وأكد ألسني بنيوي آخر، هو "رومان جاكسون" على أن إنتاج النصوص وتفسيرها يعتمد على شيفرات أو اصطلاحات للتواصل، وتأثر بمنظري التواصل فأقام التمييز بين الشيفرة والمرسلة مكان التمييز السوسوري بين اللغة..

وبما أن معنى أي إشارة يستند إلى الشيفرة التي فيها، فإن الشيفرات تقدم إطار يضفي فيه على الإشارات معنى، وبالفعل لا يمكن اعتبار أي شيء بمثابة إشارة إلا إذا كان يعمل ضمن شيفرة، تنظم الشيفرات الإشارات في منظومة ذات معنى تحدث تلازما بين دالات ومدلولات وذلك بواسطة الأشكال البنائية للتراكيب والجداول الاستبدالية، وبما أن العلاقة بين الدال ومدلوله

¹ المرجع نفسه، ص82.

اعتباطية نسبياً، من الواضح أن تفسير معنى الإشارات الاصطلاحية يتطلب أن تكون مجموعات الاصطلاحات المناسبة مألوفة عند المفسرين..

وتمثل اصطلاحات الشيفرات في السيميائيات بعداً اجتماعياً، الشيفرة مجموعة من الممارسات التي يألفها مستخدمو وسيلة الاتصال التي تعمل ضمن إطار ثقافي واسع، وبالفعل كما يقول ستيوارت هال "لا وجود لخطاب مفهوم خارج عمل الشيفرة"، والاجتماع بالذات يعتمد وجوده على وجود هذا النوع من المنظومات الدالة، وعند دراسة الممارسات الثقافية يعتبر السيميائيون أن كل موجودة أو فعل يملك معنى بالنسبة إلى المتضمنين إلى المجموعة الثقافية هو إشارة، وهم يسعون إلى الكشف عن قواعد الشيفرات ولعلاقتها وللسياقات التي تصلح لها كجزء من معنى الانتماء، لا تقتصر الشيفرات على كونها اصطلاحات للتواصل، إنما هي أيضاً منظومات إجرائية من الاصطلاحات التي تعمل في نطاق محددة..

ويتصور البنيويون أن هذه الشيفرات بالدرجة الأولى مماثلة في بعض جوانبها للغة المنطوقة، يتمثل ذلك بشكل واضح في موقف عالم الأنثروبولوجيا -إدموند ليتش-¹، "كل الأبعاد الثقافية المتنوعة كأساليب الطبخ وهندسة القرية وفن البناء والأثاث والطعام والطبخ والموسيقى والإيماءات والوضعيات المعبرة عن المواقف وما إلى ذلك، هي مجموعات تتبع طرزا تجعلها تتضمن معلومات مشفرة بطريقة مماثلة لأصوات الكلمات وجمل اللغة الطبيعية... ليس الحديث عن القواعد النحوية التي تحكم لبس الثياب بأقل مغزى من الحديث عن القواعد النحوية التي تحكم المقول من الكلام..

وسعى -بارت- في -الكتابة عند الدرجة صفر-، إلى البرهنة على أن الشيفرات النصية الكلاسيكية في الكتابات الفرنسية من منتصف القرن السابع عشر إلى منتصف التاسع عشر عملت على الإيحاء أنها قنوات طبيعية ومحيدة وشفافة لإيصال الواقع ببراءة وموضوعية أي أنه تم إخفاء ما تقوم به الشيفرات، يقول "بارث" أن هذه الشيفرات كانت توهم بأن الأسلوب عند الدرجة صفر، في حين كانت تشترك في السعي إلى صنع الواقع وفقاً للمنظور البرجوازي إلى العالم،

¹ المرجع نفسه، ص 280.

وتنشر سرا القيم البرجوازية باعتبارها بديهية، يتوسع بارت في مقاله بلاغة الصورة في تطبيق هذه الفكرة على الصورة الشمسية باعتبارها وسيلة اتصال، ويقول أن هذه الأخيرة تقوم بوظيفة أيديولوجية لأنها تبدو وكأنها تسجل الدلالة وليست تحولها أو تكونها، تبدو الصورة الشمسية وكأنها تقيم الإشارات الثقافية غير الطبيعية.. وهي بذلك تقدم المعنى المشيد وكأنه المعنى المعطى".¹

يتضمن "الحسن العام والواقعية الايجابية التأكيد على أن الواقع مستقل عن الإشارات التي ترجع إليه، لكن يتزع السميائيون ذوي التوجه الاجتماعي إلى تبني مواقف تشييدية، فيشددون على دور منظومات الإشارات "تشفير" في بناء الواقع، عندما يتحدثون عن الواقع المشيد يشيرون عادة إلى الواقع الاجتماعي وليس الواقع المادي، يرى البعض أن لاشيء طبيعي في قيمنا: إنها مشيدات اجتماعية تخص موقعنا في المكان والزمان، وقد تكون التأكيدات التي تبدو لنا بينة وطبيعية وعالمية ومعطاة ودائمة ولا جدال فيها، ناتجة من طرق عمل منظومات الإشارات في مجتمع الخطاب".²

تسعى "المجموعات المسيطرة إلى حصر معاني الإشارات في ما يخدم مصالحها، وإلى تطبيع هذه المعاني، ويرى "رولان بارت" أن شيفرات مختلفة تسهم في إعادة إنتاج الأيدولوجيا (القيم) البرجوازية، فتجعلها تبدو طبيعية ومناسبة ولا مفر منها".³

ثانيا-مجالات السيميولوجيا.

يقول -امبرتو ايكو- "تعنى السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة-، وتتضمن السيميائية ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي إشارات، لكن أيضا كل ما ينوب عن شيء آخر، من منظور سمائي تأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء، ولا يدرس السميائيون المعاصرون الإشارات منفردة، لكن كجزء من منظومة إشارات مثال ذلك وسيلة اتصال أو صنف-نوع-، يدرسون كيفية صنع المعنى وتمثيل الواقع، وقد ظهرت نظريات عن

¹ المرجع نفسه، ص280.

² المرجع نفسه، ص363.

³ المرجع نفسه، ص344.

الإشارات أو الرموز عبر تاريخ الفلسفة منذ القدم وحتى أيامنا، ووردت أول إشارة بينة إلى السيميائية باعتبارها فرعاً من فروع الفلسفة في مؤلف "جون لوك" في مقالة تتناول الفهم البشري (تناولها القران الكريم بنفس المصطلح -سيمياء- وبنفس المعنى الفلسفي) لكن التقليديين الأساسيين في السيميائية المعاصرة مصدرهما على التوالي الألسني السويسري -فرديناند دي سوسير- والفيلسوف الأمريكي -تشارلز ساندرس بيرس-، ويرجع وضع -سوسير- مصطلح سيميولوجيا إلى مخطوطة كتبها في العام 1894، وجاءت في مقرر في الألسنية العامة -سوسير- الذي نشر في عام 1916 بعد موته".¹

لم ينتشر "تأسيس السيميائية كفرع أكاديمي مع أن لها جمعياتها ومؤتمراتها ومجالاتها العلمية وتوجد أقسام للسيميائية في عدد محدود من الجامعات، إنها مجال دراسة يرتبط بمواقف نظرية وأدوات منهجية متعددة، ومع أنه يوجد من يمكن تسميتهم فقط بالسيميائيين، يتضمن من يرتبطون بالسيميائية الألسنيين والفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الإناسة ومنظري الأدب والجمال والإعلام والمحللين النفسيين والتربويين".²

1- سيميولوجيا الانترنت.

إن "مستخدم التكنولوجيا التفاعلية يغدو علامة منفصلة عن واقع جسده وحقيقة ثقافته، وأنه بات شيفرة لها رمز رقمي يمثله أو ينوب عنه، كذلك جعل معالجو الأنظمة وبوابات الكمبيوتر المعلومات افتراضية، فباتت لا علاقة لها بالورق الملموس، ولا بالسياق المحلي الخاص، المعلومات الآن رقمية وتتحرك عبر الشبكات الالكترونية العالمية، وليعيد من استطاع الدخول إليها تشكيلها والإفادة منها بكل الطرق، وهكذا تجري السيطرة على معاني الأفراد والنصوص في الأشكال الإعلامية الجديدة تلك بواسطة الأنشطة الدلالية لمنتجي التكنولوجيا وللأنماط التي حددوها في الدخول الى المعلومات بالإضافة الى شروط العملية التكنولوجية نفسها، لكن المعاني

¹ المرجع نفسه، ص29.

² المرجع نفسه، ص32.

تلك من جهة ثانية تتوزع وتحرر من السيطرة بطرائق متعددة على أيدي مستقبلي هذه التكنولوجيا وفق ثقافتهم المختلفة وسياقاتهم المحلية الخاصة، وعليه وبحسب "فيفيان سوبشاك" فإن ثقافة الإعلام الجديد سوف تزيد وتنقص في الآن نفسه (وليس تزيد أو تنقص) من فرص التحرر والمشاركة والتفاعل واما كان عليه الأمر مع الأشكال التكنولوجية-الإعلامية الثقافية السابقة".¹

2- القيم والدلالة الاتصالية.

"تزايد اهتمام المنظرين بالبعد المادي للغة قرابة السبعينيات، وفي مرحلة أحدث أظهرت الدراسات أن الموجودات المادية يمكن أن تعمل بذاتها مباشرة كإشارات وبتعبير أدق كدلالات، ليس فقط من حيث أنها ترمز إلى المكانة الاجتماعية -كالسيارات الغالية الثمن- لكن أيضا كجزء من مخزون من الإشارات (كما هو الأمر بالنسبة إلى موجودات معينة يضعها الأفراد في بيوتهم ولها أهمية خاصة عندهم) يستند إليه الناس لتنمية وصيانة إحساسهم بالهوية الشخصية والاجتماعية، ويضفي الناس قيما رمزية على أجهزة التلفاز والأثاث وألبومات الصور، وليست الوظائف النفعية لهذه الموجودات الدنيوية هي التي تحدد تلك القيم، ولقد سبق ووضعت أسس هذا التفكير في البنيوية، تناول -ليني ستراوس- منطق المادي فلاحظ مثلا أن الحيوانات ترع في التفكير المرافق وأن الهوية يمكن أن يعبر عنها من خلال التحكم بالأشياء الموجودة كاعتبار أن صفحات شبكة المعلوماتية الشخصية تعمل كموجودات يمكن التحكم بها بطريقة تجعل أصحابها يفكرون بهوياتهم..

ويقول -جايك دايفد بولتر- وهو أستاذ أمريكي شمالي يدرس وسائل الاتصال الجديدة، إن الإشارات مزروعة دائما في وسيلة اتصال، قد تقوم الإشارات بدرجات مختلفة على مواصفات وسيلة اتصال، وقد تصلح للاستعمال في وسائل اتصال أخرى، بدرجات متفاوتة، لكن لا توجد إشارة من دون وسيلة اتصال، بالطبع ليست الإشارة باعتبارها إشارة كيانا ماديا لكنها تملك بعدا ماديا -الدال أو حامل الإشارة-..

¹ جونانان بيغل: مدخل الى سيمياء الإعلام، ترجمة محمد شيا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2011، ص280.

يشدد -روبرت هودج ودايفيد تريب- على أن أساس التحليل السيميائي كله هو أن أي منظومة إشارات تحملها وسيلة اتصال مادية لها مبادئها البنيوية الخاصة، إضافة إلى ذلك تقتبس بعض وسائل الاتصال من عدة منظومات إشارات متفاعلة "يستخدم التلفاز والأفلام مثلا إشارات كلامية ومرئية وسمعية ومتحركة" ليست وسيلة الاتصال محايدة، لكل وسيلة قيودها، وكما يقول -أمبرتو إيكو- كل وسيلة مشحونة سلفا بدلالة ثقافية، على سبيل المثال غالبا ما تعتبر وسائل الاتصال التصويرية والسمعية البصرية أكثر واقعية من أشكال التمثيل الأخرى.¹

"يقول -غانثر كريس وثيو فان ليون- أن الظاهر المادي للنص دائما ذا دلالة، إنه على حدة، سمة سيميائية متغيرة لذلك إن تغير الدال على مستوى الشكل أو الوسيلة، قد يؤثر في المدلول، أي المعنى الذي يفهمه القراء أمام ما يبدو أنه المحتوى نفسه، وينظر مثلا إلى إنهاء علاقة بواسطة إرسال فاكس بطريقة مختلفة عن إتمامها في لقاء وجها لوجه".²

ومع أننا "في مقارنة واعية بين صورة شمسية ورسم كاريكاتيري يتناولان الشيء نفسه من المرجح أن نعتبر الصورة أكثر واقعية، قد تكون الرسوم التخطيطية العقلية التي تدخل في التعرف البصري أكثر شبها بالبساطة الأمطوية التي تمتلكها الرسوم الكاريكاتيرية منها بالصور الشمسية، يستطيع الناس التعرف إلى رسم كاريكاتيري ليبدأ أسرع من تعرفهم على صورة شمسية ليد، ويبين ذلك أهمية الشفرات الإدراكية في تشييد الواقع، يقول "أمبرتو إيكو" أنه بواسطة التألف يستطيع دال أيقوني أن يتقدم على مدلوله، تصبح الإشارة عندها اصطلاحية خطوة خطوة، كلما تعود عليها المخاطب أكثر، وفي مرحلة معينة تبدوا المثلثة الأيقونية مهما كانت معدلة أكثر حقيقية من التجربة الواقعية، ويبدأ الناس بالنظر إلى الأشياء من خلال نظارات الاصطلاح الأيقوني".³

¹ المرجع نفسه، ص 111.

² المرجع نفسه، ص 111.

³ المرجع نفسه، ص 125-128.

المطلب الثاني: أداة التحليل السيميولوجي.

أولاً- تحليل المحتوى السيميولوجي للصورة.

يستخدم "رولان بارث- مصطلح المتابعة لوصف علاقة-التكامل- بين النص والصورة، ويقدم كأمثلة الكاريكاتير الفوري والقصة المصورة والفيلم السردى، وهو لم يشتق مصطلحا للحالة المناقضة حيث تشيد الصورة وفقا للنص، حتى لو كان صحيحا في خمسينيات وأوائل ستينيات القرن العشرين أن النص اللساني أولى في العلاقة بين النصوص والصور، ففي مجتمعنا المعاصر اكتسبت الصور المرئية أهمية كبيرة في سياقات مثل الإعلان، فأصبح ما أُطلق عليه المتابعة أكثر شيوعا، وتوجد أيضا حالات كثيرة يسمح فيها الاستعمال التوضيحي للصورة بإرساء نص غامض، كما في حالة التعليمات لجمع قطعة أثاث مفككة-، يجب أن يقودنا وعي أهمية التناص إلى معالجة وظائف هذه الصورة، والمكتوب أو المنطوق الذي يستخدم معها ويرتبط بها ضمن النص، ليس فقط بالنظر إلى شيفرات كل منها، إنما أيضا بالنظر إلى تنظيمها البلاغي العام".¹

وعلى هذا الأساس الذي قدمه -بارث- وكذلك -لوران جير فيرو- في تحليل الصورة فهي "تعتبر طريقة شاملة في تحليل الصورة الصحفية الثابتة بجميع أنواعها ومجالاتها وعلى رأسها الصورة الفنية والصورة الإشهارية والكاريكاتيرية، وذلك على خلاف الكثير من الكتابات السيميولوجية التي تركز بشكل خاص على الصورة الفنية، والصورة الصحفية بجميع أنواعها لا تقل أهمية عن الصور الإشهارية في الشوارع والتلفزيون والانترنت".²

ثانيا- شبكة التحليل السيميولوجي للصورة.

1-مقاربة التحليل السيميولوجي للصورة.

يرجع "الهدف الرئيسي لدراسة الصورة الفوتوغرافية والإشهارية بأشكالها هو استخراج التمثلات الذهنية التي تبين هذا النوع من الإنتاج، وهي تمثلات تتحكم في السلوكيات اليومية

¹ المرجع نفسه، ص344.

² ساعد ساعد وعبيدة صبطي: المرجع السابق، ص16.

للإنسان وفي القيم التي تنتجها"¹ وعلى وجه التخصيص فإن "التحليل السيميولوجي للصور والعلامات الأخرى غير اللفظية يجد في بعض تحديدات -بيرس- قوة وتأثيرا واضحين، ورغم أن اللغة هي الشكل الأكثر وضوحا للعلامات التي أنتجها البشر فإن عالمنا الاجتماعي برمته مغطى برسائل تتضمن في آن معا علامات لغوية وبصرية، وأحيانا بصرية فقط، فالتعبيرات وشيفرات الأزياء وإشارات المرور والصور الإعلانية والصحف وبرامج التلفزيون وما شابه كلها أشكال من الإعلام الذي يستعمل علامات بصرية، والمبادئ التي تحكم عمل العلامات اللغوية هي نفسها تحكم عمل العلامات البصرية، في كلتا الحالتين هناك دال مادي يُظهر العلامة ومفهوم عقلي يصاحبها فوراً في الذهن. وكما العلامات اللغوية تنتمي العلامات البصرية أيضاً إلى شيفرات وتنظم في سياق ويجري إنتقاؤها من براديجمات.. حيث يمكن مقاربتهما بالطرائق نفسها"².

وحسب -بارث- فإن مشاهدة الصورة يتلقى في نفس الآن الرسالة الإدراكية والرسالة الثقافية، ويمكن تلخيص ذلك وفقاً للمخطط التالي:³

¹ عبيدة صبطي ونجيب بخوش: المرجع السابق، ص 141.

² جونانان بيغل: المرجع السابق، ص 25.

³ عبيدة صبطي ونجيب بخوش: المرجع السابق، ص 149.

المستوى الأيدولوجي	المستوى المعرفي	المستوى الإدراكي (وهو التعبير المرئي)	المستوى العيبي
	الصورة الذهنية: (المدلول) أي ماذا يعني استخدام التقنيات السينماتوغرافية، أي الدلالات المادية والتقنية. العلامات التجارية: بانزاي	الصورة في حد ذاتها: الدال العيبي (تعبير) (المادة، الشكل، الألوان، اسم العلامة). العلامة التجارية: بانزاي (عجائن، خضر)	
المدلول الضميني (الإحاء): دلالات غير مادية - تصويري		عندما يدحم كل من الدال (التعبير الشكلي) + مدلول (المضمون) يصبح لدينا علامة (الدال) تضميني (الإحاء) (المتنوع الغذائي) (أكلة أو مادة استهلاكية) ما يدركه الملاحظ للصورة.	المستوى الضميني (إنتاج المعنى)
العلامة بانزاي لا تدنا باسم الشركة فقط ولكن أيضا بواسطة ترصيعها بمدلول إضافي، الذي إذا أردنا الطليانية وكذلك ألوان العلامات الأيقونية ترمز إلى علم إيطاليا الانتماء الوطني.			
منهج ثقافي (الفهم الفردي للصورة يتم على هذا المستوى)			

مخطط توضيحي لقراءة الصورة إعداد عبدة صبطي ونجيب بخوش

ويطرح -ساعد ساعد وعبيدة صبطي- شبكة لتحليل الصورة الكاريكاتيرية في كتاب (الصورة الصحفية _دراسة سيميولوجية) وهي ثلاث مقاربات وحوصلة تقييم جاءت كما يلي:¹

1-1/المقاربة الوصفية: تتناول عناصر تقنية في عملية الوصف منها العنصر التقني ويشمل تعريف مرسل الرسالة وتاريخ إنتاج الصورة ونمط الدعيمة والشكل، ثم عنصر الأسلوب ويضم عدد الألوان والمساحات الغالبة والحجم، والعنصر الأخير وهو عنصر الموضوع يتضمن المعنى الأولي من خلال العنوان وصلة النص بالصورة وكذلك الرموز والأشكال المستعملة.

1-2/المقاربة التعيينية: وتتضمن هذه المقاربة ثلاث عناصر هي:

❖ الرسالة التشكيلية: وتعني هذه الرسالة كل المعلومات المتوفرة لدينا عن طريق الرؤية كالحامل والإطار والتأطير وزاوية التقاط النظر والتركيب والإخراج والأشكال والألوان والإضاءة.

❖ الرسالة الأيقونية: وترتكز على التشابه بين الدال والمدلول باعتبارها صورة للواقع بل لما تضمنه كذلك من إبعاد إيحائية عديدة ومتشعبة.

❖ الرسالة اللغوية: وتعود ضرورة حضور المكون اللغوي في بناء الرسالة الكاريكاتيرية لسد النقص التعبيري الملحوظ في الرسائل الأخرى وتحصين القراء من كل إنزلاق تأويلي محتمل.

1-3/المقاربة السيميولوجية: وهي الكشف عن المعنى الخفي في الصورة الكاريكاتيرية.

1-4/حوصلة وتقييم: وهي عادة مجموعة من الاستنتاجات ومناقشة وقراءة في النتائج التي يتوصل إليها الباحث.

¹ ساعد ساعد وعبيدة صبطي: المرجع السابق، ص32-34.

2- مقارنة لتحليل السميولوجي القيمي للكاريكاتور.

انطلاقاً مما سبق تأتي مقارنة تحليل الدلالة القيمية (الشفرة القيمية) لكاريكاتور صحيفة الشروق أون لاین الالکترونية كما يلي:

2-1/المقاربة الوصفية.

2-1-1/الوصف الخارجي:

❖ تاريخ الرسالة وظروف ابتداعها.

❖ حامل الرسالة وإطارها العام.

2-1-2/الوصف الداخلي:

❖ الخطوط، الأشخاص، الأشكال، الألوان.

❖ الرسالة الألسنية.

2-2/المقاربة النسقية.

2-2-1/النسق من الأعلى:

❖ عنوان الرسالة وموضوعها.

❖ المذهب المعتمد في الصورة من خلال العناصر التشكيلية.

❖ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة.

2-2-2/النسق من الأسفل:

❖ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته.

❖ التأثير الذي أحدثته الرسالة.

2-3/ المقاربة الدلالية.

2-3-1/ الدلالة التشكيلية:

- ❖ سنن الأشكال والخطوط والألوان والأيقونات والرموز، حركة العين ومركز البصر والحركات.
- ❖ الرسالة الألسنية واللغة والحروف.

2-3-2/ الدلالة القيمية:

- ❖ القيم التي يحملها الكاريكاتير.
- ❖ وعلاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري.
- 2-4/ نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

- ❖ حوصلة معرفية وشخصية لتقييم واستنتاج الدلالة الفنية القيمية.

وتبعاً لهذه الشبكة التحليلية المقترحة فقد تم وضع استمارة شبكة التحليل السيميولوجي للشفيرة القيمية في كاريكاتيري صحيفة الشروق أون لاين الخاصة بالجانب التطبيقي لهذه الدراسة (أنظر الملحق رقم 1).

المطلب الثالث: مجال وعينة الدراسة.

أولاً-المجال الزمني للدراسة.

يختلف مجال الدراسات باختلاف الدراسات وتنوعها، وباعتبار أن هذه الدراسة تحليلية سيميولوجية تتناول موضوع الكاريكاتير في إحدى الصحف الالكترونية الجزائرية وهي صحيفة الشروق أون لاين فقد شملت الدراسة المجال الزمني المتمثل في المرحلة "من أكتوبر 2017 إلى غاية ديسمبر 2017" وهي مرحلة تحميل الرسوم الكاريكاتيرية لمجتمع الدراسة وعينتها التحليلية من موقع الصحيفة.

ثانيا- تحديد عينة الدراسة.

جاء اختيار الدراسة على جريدة الشروق أون لاين الالكترونية باعتبارها من الصحف الأولى في الصدور بالجزائر ومن أول الصحف الالكترونية في الجزائر، كما أنها تلقى رواجاً على المستوى الشعبي بشكل واسع وهذا ما تم ملاحظته من خلال المحتويات التي تقدمها الصحيفة عبر موقعها الإلكتروني أو على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك والتي تتلقى دعم وتفاعل العديد من أفراد المجتمع على مختلف الفئات والمستويات.

وقبل الشروع في تحديد مجال ومفردات عينة الدراسة لابد من تقديم ملاحظة للتنويه أن الدراسة في البداية كانت تتناول الدلالة القيمية لكاريكاتير صحيفة الخبر الالكترونية، وقد تم بالفعل البدء في جمع مفردات مجتمع الدراسة إلا أن صحيفة الخبر الالكترونية أوقفت إصدار الكاريكاتير وقامت بإزالة كل الرسوم الكاريكاتيرية من موقعها الإلكتروني والتخلي تماماً عن ركن الكاريكاتير ما أدى إلى انتقال رسامها أيوب إلى صحيفة الشروق أون لاين، ومن هنا تم تحويل مجال وعينة الدراسة إلى صحيفة الشروق أون لاين منذ 16 أكتوبر 2017.

وترتكز هذه الدراسة على الفترة الزمنية الممتدة من 16 أكتوبر 2017 وهو تاريخ الانطلاق في تحميل الرسوم الكاريكاتيرية من موقع صحيفة الشروق أون لاين إلى غاية 31 ديسمبر 2017 أي على مدار 46 يوم باعتبار أنها فترة حديثة كما ارتبطت هذه الفترة بأحداث أساسية متنوعة ذات دلالة رمزية سياسية وثقافية واجتماعية ودينية يمكن حصرها كما يلي:

- انتخابات المجالس المحلية بالجزائر يوم 18 نوفمبر 2017.
- زيارة الرئيس الفرنسي ماكرون إلى الجزائر في 6 ديسمبر 2017.
- إعلان الرئيس الأمريكي ترامب نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس المحتلة في فلسطين في 6 ديسمبر 2017.
- المولد النبوي الشريف في 30 نوفمبر 2017.
- رأس السنة الميلادية 1 جانفي 2017.

- اليوم العالمي لحوادث المرور 18 نوفمبر 2017.
- اليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2017.
- اليوم العالمي للرجل 19 نوفمبر 2017.
- التوقيع على قانون المالية 2018.
- نقل السفارة الأمريكية في فلسطين الى مدينة القدس.

بناء على ذلك فإن العينة المختارة للدراسة هي العينة العشوائية المنتظمة والتي تعتبر الأكثر قدرة على تمثيل مجتمع البحث الذي يتكون من 117 مفردة لكل من الرسامين أيوب وباقي وبارة، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين كل يوم بنشر رسمين أو ثلاث رسوم كاريكاتيرية، ويظهر من خلال عملية الجمع أن الرسام باقي ينشر بشكل يومي ب 46 رسم كاريكاتيري أي على مدى طول فترة جمع مفردات مجتمع الدراسة، أما أيوب يأتي في المرتبة الثانية ب 44 رسم كاريكاتيري أي بفارق يومين، في حين يأتي بارة في المرتبة الثالثة ب 27 رسم كاريكاتيري فقط.

تم تقسيم مجتمع الدراسة الى ثلاث فئات بحيث تم اختيار مفردات كل فئة بطريقة تمثيلية بنسبة 10% داخل كل فئة على حدا، وتبعا للخطوات المنهجية في عملية المعاينة لاختيار مفردات العينة العشوائية المنتظمة تم اختيار أول يوم بطريقة عشوائية عبر القرعة اليدوية من بين كل أيام الصدور داخل كل فئة، يليها اختيار المفردات المتتالية بطريقة منتظمة عن طريق حساب طول المدى بين اليوم الذي تم اختياره واليوم الذي يليه كما يلي:

1- فئة الرسام باقي بوخالفة.

تحتوي هذه الفئة على 46 رسم كاريكاتيري تمثل 100% من مفردات هذه الفئة نختار منها 10 % لتمثيل هذه الفئة، وباستعمال العملية الحسابية الثلاثية نحصل بالتقريب على 5 خمس مفردات لتمثيل هذه الفئة، أما طول المدى بين الأيام المختارة هو بالتقريب 9 أيام الذي يمثل حاصل قسمة عدد مفردات الفئة ككل 46 على 5 وهو عدد مفردات عينة الفئة.

2_ فئة الرسام أيوب.

تحتوي هذه الفئة على 44 رسم كاريكاتيري تمثل 100% من مفردات هذه الفئة نختار منها 10% لتمثيل هذه الفئة، وباستعمال العملية الحسابية الثلاثية نحصل بالتقريب على 5 خمس مفردات لتمثيل هذه الفئة، أما طول المدى بين الأيام المختارة هو بالتقريب 9 أيام الذي يمثل حاصل قسمة عدد مفردات الفئة ككل 44 على 5 وهو عدد مفردات عينة الفئة.

3- فئة الرسام بارة.

تحتوي هذه الفئة على 27 رسم كاريكاتيري تمثل 100% من مفردات هذه الفئة نختار منها 10% لتمثيل هذه الفئة، وباستعمال العملية الحسابية الثلاثية نحصل بالتقريب على 3 ثلاث مفردات لتمثيل هذه الفئة، أما طول المدى بين الأيام المختارة هو 9 أيام الذي يمثل حاصل قسمة عدد مفردات الفئة ككل 27 على 3 وهو عدد مفردات عينة الفئة.

وبعد إجراء العمليات الحسابية والقيام بعملية المعاينة داخل كل فئة انتهى الأمر إلى اختيار 13

مفردة يوضحها الجدول التالي:

عدد المشاهدة	العنوان	الرسام	اليوم	الرقم
2369	ترقيع الفريق الوطني	أيوب	2017_11_18	1
2407	المدن الجزائرية.. والأمطار!	أيوب	2017_11_27	2
2214	التهميش	أيوب	2017_12_08	3
3139	حوار عربي..عربي	أيوب	2017_12_17	4
1979	البردة وارتفاع الاسعار	أيوب	2017_12_26	5
639	5654 كاريناتير العدد	باقي	2017_12_01	6
2712	5663 كاريناتير العدد	باقي	2017_12_10	7
2590	5672 كاريناتير العدد	باقي	2017_12_19	8
1095	5681 كاريناتير العدد	باقي	2017_12_28	9
2493	5644 كاريناتير العدد	باقي	2017_11_21	10
572	الريبع	بارة	2017_12_01	11
2422	العرب وأمريكا	بارة	2017_12_10	12
2210	حب الوطن من الإيمان	بارة	2017_11_23	13

جدول يوضح عينة الدراسة

الفصل الثاني

التفاعل القيمي ودلالة الصورة

جامعة الأمير
القرآن للعلوم الإسلامية

يرتبط إنتاج الرسوم والصور الصحفية بقدرتها على تسويق الأفكار والمعلومات والقيم التي تعمل الصحيفة ومنتج الرسالة على ترويجها، ولهذا يتناول هذا الفصل بحث وقراءة الأساليب والأشكال الفنية المرتبطة بإنتاج الصور والرسوم الكاريكاتيرية، كما يتم التركيز على أنماط الأنساق الثقافية والاتصالية المرتبطة بالتفاعل القيمي حيث يعنى إنتاج المحتوى الإعلامي والصحفي بتوظيف القيم السائدة في المجتمع، ويعتبر التفاعل الرقمي من الأنساق الحديثة المهمة في الاتصال وتشكل المعنى القيمي عبر نظام الدلالة الرمزية القيمة للمحتوى الرقمي خاصة الكاريكاتير.

المبحث الأول_ القيم في التفاعلية الجديدة.

المطلب الأول_ البيئة الحديثة للاتصال والقيم.

أولا-تكنولوجيا الاتصال الحديثة والصناعة الثقافية:

"يتحدث الخبراء منذ منتصف التسعينات عن ثورة الاتصالات والمعلوماتية، وكان الجميع ينظر إلى الانترنت من طرف خفي باعتبارها صاحبة الفضل في شيوع حالة اليسر الاتصالية والوفرة المعلوماتية النسبية التي كانت آنذاك، ومع تطور الانترنت بدأ الناس يتحدثون عن الإعلام الجديد ودلالاته وتداعياته على حياتنا، واليوم نتجاوز حالة الإنفوميديا هاتين الحقتين المجازيتين لندخل إلى حقبة جديدة يحدث فيها تقارب متسارع بصورة قوية في مجال البنية التحتية لوسائل الاتصال، لم يعد الأمر إذا محض تطور الانترنت من النص إلى الملمتيميديا، ولا انتقال من مرحلة الإعلام أحادي الاتجاه إلى الإعلام التفاعلي ذي الاتجاهين وباستخدام أدوات الصوت والصورة، بل صرنا نتحدث عن سيولة اتصالية بكل ما تعنيه كلمة سيولة من معنى، فضلا عما يعنيه هذا من وفرة معلوماتية"¹.

لقد "أنشأت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل عام والإنترنت على وجه الخصوص نوعاً رابعاً من الصحافة بالإضافة إلى الصحافة المطبوعة والإذاعية والتلفزيونية وهو ما يسمى بالصحافة الإلكترونية أو الصحافة الرقمية، وتشكل هذه البيئة الرقمية الجديدة عدداً من المعضلات الأخلاقية للصحفيين، رغم أن الصحفيين الرقميين ما زالوا يواجهون نفس المعضلات التي واجهها الصحفيون دائماً - ومهنة الصحافة - إلا أنهم يواجهون الآن بعض المعضلات الجديدة،² حيث لم تعد الصحافة حرفة ومهنة مؤسساتية فقط بل أصبحت طابعا اجتماعيا أيضا لدى مختلف الأفراد الفاعلين..

¹ باية سيفون: الانترنت والصحافة الالكترونية دراسة في طبيعة العلاقة والتأثير، دار الخلدونية، الجزائر، 2016، ص73.

²Jesus diaz campo, francisco segado boj: "Journalism ethics in digital environment_how journalistic codes of rthics have been adapted to the internet and ICTs in countrries around the world",

رافق هذه الثورة التكنولوجية والانجاز المعلوماتي حالة جديدة من الثقافات والأفكار والأيديولوجيات التي يمكن أن نطلق عليها بالمعرفة التفاعلية التي تشكل ملامح العصر الإلكتروني، وعلى الصعيدين المحلي والدولي بدأت مختلف الأنظمة والبنى الاجتماعية تتأثر بالتفاعلات القيميّة والبراغماتية وتنوي تحت خريطة عالمية لتحالفات متشابكة ومتراطة ومنتجة لأنواع متعددة من الخطابات الإعلامية بمرجعيات وخلفيات وأهداف متعددة..

وشهد هذا التغير والتحول صعود دول وتراجع دول وزيادة الرهان على العامل الاقتصادي والثقافي، وأصبحت الصناعات الثقافية مسألة مركزية وصولاً إلى القول بوجود رأسمالية ثقافية، كما أن الإنتاج الناجم عن الصناعات الرقمية أخذ يتعمم محدثاً بذلك خلافاً بالتوازنات الكلاسيكية بين ما هو صناعي وبين ما هو ثقافي، ولقد وصل هذا التعميم حداً بحيث أننا أمام "حضارة رقمية" حسب تعبير بعض الأخصائيين والباحثين كما أشار إلى ذلك كل من "فيليب شانتيي" وألان لودير دير" في كتابهما القيم "الثورة الرقمية والصناعات الثقافية، ويفسح هذا الاختلال المجال أمام انتعاش اقتصادي من نمط جديد، لكنه في المقابل يطرح قضايا عديدة من قبيل الحديث عن انتعاش قابل للاستمرار والاقتصاد الجديد واستخداماته كما تطرح "الحضارة الرقمية" من جانبها العديد من التساؤلات من مثل: هل يمكن توجيه التكنولوجيات الرقمية أم أنها تفرض نفسها على سير الإنسانية؟ وما هي الأخطار التي يمكن أن تحملها وهي تحمل آمالاً واعدة؟ أم هي حضارة فعلاً؟"¹

لقد "عرفت الصناعات الثقافية تطوراً هائلاً خلال العقود الثلاثة الأخيرة، هذا التطور الذي أسميناه بالرقمية يتميز بعلاقات جديدة بين الصناعات الثقافية والصناعات الرقمية تحديداً، فالأولى تغطي حقل المنتجين والناشرين والموزعين للمحتويات الثقافية في مجال الكتب والسينما والتلفزيون

universidad internacional de la rioja, 2015, P2, Date of visit 1 janvier 2017, <https://www.archives-ouvertes.fr/hal-01329982/document>

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي: الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011، ص37

والإذاعة.. والثانية تشمل منتجات البناءات التحتية المادية والالكترونيات ذات الجمهور الواسع والمعلوماتية وشبكات الاتصال الإرسالية وصناعة البرامج المعلوماتية..

لقد كانت مسألة الصناعة الثقافية وراء أول تفكير اجتماعي واقتصادي وحقوقى أو جمالي منذ بدايات القرن التاسع عشر، ومع بروز مفهوم قابلية النسخ للمنتج الثقافي والآثار التي يعيشها الفرد في ظل ثقافة جماهيرية انطوت على تحاليل جديدة، وهذا ما حدث مع مدرسة فرانكفورت الألمانية التي انتقلت إلى أمريكا مع صعود الفاشية النازية، كان ذلك تمهيدا لقيام الاختصاصيين في علم الاقتصاد والاجتماع بتطوير هذه التحاليل وتركزها على الصورة الفوتوغرافية وحول السينما، وحول الأسطوانة المسجلة بوجه خاص، ولقد امتدت فكرة الصناعة الثقافية إلى الإذاعة والتلفزيون والسينما لتشمل جميع نشاطات وسائل الاتصال الجماهيري خاصة مع تبين العلاقة الوثيقة بينها وبين هذه الوسائل..

وبدءا من العام 1990 فإن ثمة أنشطة دخلت إلى ميدان الصناعات الثقافية، أبرزها الألعاب التلفزيونية المختلفة، ومواقع الويب على الانترنت لاسيما مواقع التجارة الالكترونية والخدمات والإعلام، هذه النشاطات التي تغطي قطاعا واسعا من المؤلفين والمنتجين والناشرين، والتي اكتسبت أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية تجسدت في صناعة المحتويات الثقافية التي بلغت عام 2003 أرقاما تجارية عالية هائلة 480 مليار دولار بالنسبة للتلفزيون والصحافة المكتوبة و170 مليار دولار بشأن الراديو والأسطوانات المسجلة المختلفة وألعاب التلفزيون ومواقع الويب.¹

"إن القرن الحادي والعشرين أفرز واقع اقتصادي جديد للصناعات الثقافية مزدوج بما تقدمه الصناعات الرقمية، بعدما شهد العالم ولادة الاتصالات الإرسالية قبل أكثر من قرن، وإذا كانت الصناعات الالكترونية والمعلوماتية قد تحولت باتجاه الجمهور الواسع في أعوام الستينات بالنسبة للأولى وفي أعوام الثمانينات بالنسبة للثانية، فقد عرفنا قفزة أوسع في أرقام أعمالها التجارية العالمية

¹ المرجع نفسه، ص37.

عام 2003 تقدر ب1182 مليار دولار بالنسبة للاتصالات الإرسالية، 1328 مليار دولار بخصوص المعلوماتية، و280 مليار بشأن الالكترونيات ذات الجمهور الواسع".¹

ثانياً-التفاعل والمرجعية القيمية.

يرى -روكيش- "أن القيمة معتقد ثابت نسبياً ويحمل في فحواه تفضيلاً شخصياً أو اجتماعياً لغاية من غايات الوجود أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية، فالقيم من منظوره تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها مثل المعتقدات، فهي معرفة من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة، ووجدانية من حيث شعور الفرد حيالها ايجابياً كان أو سلبياً، وهي سلوكية من حيث وقوفها كمتغير أو كمعيار أو مرشد للسلوك أو الفعل، ويتسق تصور -روكيش- للقيم بأفكارها معرفية مع ما أسماه بعضهم بالقيم المتصورة، أو التصورات المثالية لما يجب أن يكون والتي يتم في ضوءها الحكم على السلوك، فالقيم عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقييمية (إيجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض) ذات طابع فكري، ومزاجي نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة بل ونحو الأشخاص، وتعكس القيم أهدافنا واهتمامنا وحاجتنا والنظام الاجتماعي والثقافي التي تنشأ فيهما، لما تتضمنه من نواحي دينية واقتصادية وعلمية..

وتتميز القيم في المعارف عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقييمية، حيث يختار الشخص في ضوء تقييمه ما هو مفضل أو غير مفضل بالنسبة له، كما أنها ليست مرادفة للمعتقدات أو الأهداف ولكنها تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد ويمكن تصورها في ضوء متصل -المقبول- المرفوض-².

¹ المرجع نفسه، ص37.

² عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم-دراسة نفسية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص41.

تتضمن -الأخلاقيات العديد من وجهات النظر المختلفة حول ما يقدره الناس على أنه مفيد وذو معنى في حياتهم ، والقيمة هي شيء يستحق التقدير أو شيء يحظى بتقدير كبير، وتشير القيم إلى الأحكام التقييمية لأحد الأشخاص حول ما يعتقد المرء جيداً أو ما يجعل شيئاً مرغوباً فيه".¹

ينقل -عزي عبد الرحمان- عن -كريستيز- "أن نظريته -الأخلاق في الإنسان- وأن النظريات ذات المرجعية الدينية تحتاج إلى مزيد من العمل خاصة في مجال أخلاقيات الإعلام بالتزامن مع المتغيرات التي تفرضها التكنولوجيا وواقع الممارسة الإعلامية في مجتمع العقل العالمي وهو مقدر لنوعية الكتابات المعرفية في أخلاقيات الإعلام".²

في حين "يذهب -كارل مافهايم- إلى أنه أصبح من الممكن جدا في عالم متغير تغيرا جذريا أن تخضع الأفكار والقيم التي كانت تعتبر سابقا ثابتة إلى النقد اللاذع الذي لا يقبل أية مساومة، وأنه لزاما علينا في المرحلة الحاضرة الانتقالية أن نفيد من نور الغسق العقلي الذي يضيء في سماءها والذي تبدو على أشعته كل القيم ووجوه النظر في نسبيتها الأصلية، يجب أن ندرك مرة واحدة وإلى الأبد بأن المعاني التي تؤلف عالمنا بكل بساطة هي بناء متطور باستمرار متواصل ومقرر بالظروف التاريخية التي ينمو الإنسان ويتطور في إطارها وليست المعاني على كل حال مطلقة وثابتة".³

ويرى -مافهايم- أن "هذا الاستبصار القيمي الأول في التأريخ إلى النسبية بل بالأحرى يؤدي إلى العقلانية، إن المعرفة كما ينظر إليها على ضوء المفهوم الكلي للإيديولوجي ليست خبرة وهمية، لأن الأيديولوجي في مفهومه العلائقي لا يشبه أبدا الوهم ولا يتمثل معه، تظهر المعرفة إلى الوجود من خبرتنا في وضعيات الحياة الواقعية، ولو أنها غير مطلقة، فهي على أية حال -معرفة-

¹ Karen L Rich: **introduction to ethics**, jones and bartiett learning, LLC, not for sale or distribution, P8, Date of visit 1 janvier 2017, https://samples.jbpub.com/9781449649005/22183_CH01_Pass3.pdf

² عبد الرحمان عزي: نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 2016، تونس، ص31.

³ كارل مافهايم: الأيديولوجية والطوبائية، ترجمة عبد الجليل الطاهر، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط1، العراق، تورنتو، 2017، ص211.

وكذلك المعايير المنبثقة من مثل تلك الوضعيات في الحياة فإنها لا توجد في فراغ اجتماعي، ولكنها تمارس نفوذاً وأثراً وإلزاماً على الحدود الواقعية لسلوكنا".¹

ما يمكن استنتاجه من الحديث عن مرجعية القيم أنها ذات طبيعة جدلية تقع بين توجيهين أساسيين يُعبر الاتجاه الأول عن القيم باعتبارها ذات مرجعية دينية، حيث يكون الدين هو المنطلق والمحرك الفعلي للنظام القيمي لدى الأفراد وفي السياق الاجتماعي كون الدين ظاهرة قيمية تنظم بنية الفرد العقلية والاجتماعية وهي بذلك مطلقة وذات طبيعة ثابتة، ويشير التوجه الثاني إلى اعتبار أن القيم نتاج فعل العقل التاريخي في مستوياته المعرفية، وأن القيم ليست مطلقة بل متغيرة فالحفر في المعرفة التاريخية يظهر المقاربات النقدية التي مست القيم عبر التاريخ مما جعلها ترتقي بارتقاء المعرفة العقلية، ولا يكون الدين مصدراً مطلقاً للقيم وإنما بأنه يمثل معرفة تاريخية عقلية واجتماعية.

نستطيع القول "أنه هناك تقارب قوي بين القيم والمثل، فالمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي تسعى لتحقيقها.. وقد نظر بعض الباحثين إلى القيم بأنها معتقدات يعتقد بها الشخص فيحكم على الحسن بأنه حسن والقبيح بأنه قبيح استناداً إلى معتقده، وعلى الرغم من التداخل بين القيم والمعتقدات إلا أن بعض الباحثين قد فرق بينهما في عدة جوانب:

1- فالقيم تشير إلى الحسن مقابل السيئ أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف.

2- المعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقويمية، فهي ليست مرادفة للمعتقدات وإنما تدور حول المعتقدات التي يتبناها الفرد.

ويرى بعض الباحثين أن القيم معتقد يتعلق بما هو جدير بالرغبة، ذلك المعتقد يملي على الفرد مجموعة من الاتجاهات المعبرة عن هذه القيمة، وقبل تقديم البعد المرجعي للقيم لابد من عرض بعض المرتكزات لتأصيل استنتاج يجمع وجهات النظر ومختلف التوجهات والمنظورات المعرفية لبنية القيم ومرجعيتها:

¹ المرجع نفسه، ص211.

● مكونات القيم.

➤ المكون المعرفي: ومعياره الاختيار الشعوري أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بجرية كاملة، بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الاختيار اللاشعوري لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم، حيث يعتبر الاختيار المستوى الأول لسلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من ثلاث خطوات متتالية هي: استكشاف البدائل الممكنة، النظر في عواقب كل بديل ثم الاختيار الحر.

➤ المكون الوجداني: معياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ، ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

➤ المكون السلوكي: ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سمحت الفرصة لذلك، وتتكون الممارسة من خطوتين هما: ترجمة القيمة إلى ممارسة وبناء نمط قيمي.¹

يتضح "من خلال هذا التوصيف لمكونات القيم وبروزها أن الدافعية والسلوك الإرادي عناصر مهمة في تشكيل القيم بوصفها مبدأ وغاية وسلوك، وتكون القيم في هذا الطرح ثابتة وتطبع سلوك الفرد الذي ينتقيها من مجموعة بدائل متعددة..

ويمكن تفسير السلوك القيمي الذي يعبر على الغايات والمبادئ العليا من خلال النظر إلى عقل الإنسان الذي يقوم على التفكير والتدبر والتأمل وما يسمى عامة بالنشاط الذهني، ويختلف هذا النشاط من فرد إلى آخر كما تختلف المجالات موضع التفكير، فيمكن أن ينشغل العقل بقضايا

¹ الجموعي مومن بكوش: القيم الاجتماعية مقارنة نفسية-اجتماعية، دراسة منشورة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 08، 2014، ص79.

كلية كما يمكن أن يهتم بقضايا جزئية وفق التوجه العام الذي يحكم حياة الفرد وما يسميه الظاهراتيون بالموقف، أي الوضع العام المتخذ تجاه نطاقات واسعة من الحياة والاهتمامات بما في ذلك الأسلوب الخاص من التفكير..

ويرتبط المجال الذي يفكر فيه الفرد بعوامل التربية والتنشئة الاجتماعية والمستوى المعرفي وطبيعة المهنة والمحيط الاجتماعي بالإضافة إلى ما يسميه البنيويون بروح العصر، والحاصل أن هناك سلما في المجال موضع نشاط العقل أدناه الانشغال بالغرائز وأعلاه الارتباط بالقيم، ففي إتباع الغرائز نشاط ذهني محدود على اعتبار أن موطن الغرائز "النفس" و"القلب" وليس العقل القائم على استخدام "المنطق" والتحكم في العواطف، أما التعلق بالقيم فيقوم على الجهد المتواصل حتى يقترب الفرد من منزلة القيمة، فالقيمة ما يعلوا لذاته أو لمن يرتبط بها ويكون العقل وسيلة أساسية في ذلك..

ويمكن أن يخوض العقل في القضايا الفلسفية والميتافيزيقية والأيدولوجية خاصة عندما يتأزم الوضع وتغيب الصلة مع القيمة في محاولة الفرد إيجاد المعنى لما يبدو أنه وضع يدخل في اللامعقول، ويدخل في هذا السياق عناوين الفكر الغربي الحديث التي تجعل انعدام هذا المعنى موضع بحث نفسه كما نجد ذلك في خسوف المنطق عند -هوركهايمر- وميلاد وموت المعنى عند -باكر- ونهاية التاريخ عند -فوكوياما-¹.

و"يرتبط التفكير بالأرضية المعرفية التي يتأسس عليها فكر الفرد، ويكون الفكر منطقيا إذا كان مبنيا على العلم كالدليل والحجة والبرهان، والعلم أنواع وللعلم مستويات فهناك علم اليقين ويخص الإيمان بالكليات التي يمكن الاستدلال بها عقلا ونقلا ويدخل في ذلك الإيمان بالغيب الذي يتضمنه المعتقد والذي يخرج عن حدود إدراك الفرد في الواقع المعاش، ويتدرج ذلك إلى عين

¹ عبد الرحمان عزي: الإعلام وتفكك البنيات القيمة في المنطقة العربية-قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، 2009، ص179،

اليقين وهو ما يمكن دراسته بالمشاهدة ويكون التركيز هنا على حاسة البصر ثم يأتي حق اليقين أي ما يمكن معاشته عمليا، أي الملموس والمحسوس..

وظهرت حديثا بعض التصنيفات المشابهة كتقسيم العلوم إلى العقلية والإمبريقية والتجريبية وعادة ما يبحث العلم في ربط الظواهر بمسبباتها وإذا ارتفع العلم وجعل الكليات إشكالية أو موضوع دراسة اهتدى إلى خالق الكون واقترب من موضوع القيمة، فأساس الإيمان العلم والظلام الذي يصاحب تفكير الفرد مرده البعد عن العلم".¹

ثالثا- إعادة تصنيف القيم.

يذهب "ماجد زكي الجلال في كتابه تعلم القيم وتعليمها، إلى القول "تعددت التصنيفات المقترحة للقيم، وجاءت معبرة عن فلسفة أصحابها ونظرتهم للقيم كمفهوم ونظرية ومنظومة، فنلاحظ تصنيفات خاصة بالفلاسفة وأخرى لعلماء النفس والتربية، وكل تصنيف منها يعتمد معيارا محددًا محاولا أن يضم تحته منظومة القيم الخاصة بالعلم الذي يعالجه مما يجعل من هذه التصنيفات وجهات نظر لكل منها إيجابياته وسلبياته..

ويعتبر موضوع تصنيف القيم من المباحث المستحدثة، مع أن فكرة التصنيف في حد ذاتها قديمة، كما أن الحديث عن القيم بشكل عام يعود إلى آلاف السنين، غير أن هذا لم يدفع المهتمين بهذه الموضوعات إلى الاهتمام بتصنيفها، إلا بعد ظهور العديد من العلوم الإنسانية واستقلالها عن الفلسفة، حيث شغلت بال العديد من المهتمين بهذا الموضوع محاولين وضع معايير محددة، يمكن الاستئناس بها، في وضع تصنيفات دقيقة وفي هذا الشأن نجد -ماجد زكي الجلال-، يتحدث عن ستة معايير اعتمدها عليها العلماء والفلاسفة في تصنيف القيم هي:²

¹ المرجع نفسه، ص 179.

² موسى معيرش: تصنيف القيم بين الدين والفلسفة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016، ص 199.

-معيار محتوى القيمة.

-معيار المقصد من القيمة.

-معيار شدة القيمة والالتزامات التي تفرضها.

-معيار عمومية القيمة.

-معيار وضوح القيمة.

-معيار دوام القيمة.

قام -معيرش مصطفى- في كتابه تصنيف القيم بوضع تصنيف رباعي للقيم وهو يعد عمل معتبر ومرجع مهم في الإحاطة بالمعايير والتصنيفات المختلفة للقيم ويمكن إجمالها كما يلي:

● تصنيف القيم في الأديان.

شغلت القيم اهتمام الديانات المختلفة خاصة أنها تشغل محورا أساسيا من اهتماماتها فهي تعبر عن خصوصيتها وتكون في الوقت نفسه المعايير التي تعطيها خصوصيتها، مما يدفع إلى الحديث عن التصنيفات التي يمكن أن تعبر عن قيمها وتنقسم إلى التصنيفات التي تتوافق مع الديانات (التي توصف) بالسماوية "اليهودية، المسيحية والإسلام"، وتصنيف القيم التي تعبر عنها الديانات (التي توصف) بالأرضية "الهندوسية والكونفوشيوسية والمناوية وديانات الرومان"، وتتنوع القيم الدينية عموما بين قيم مرتبطة بنصوص الكتب المقدسة "الوحي" مباشرة أو القيم التي تمثل تعاليم الأنبياء والرسل وتتناول مختلف مجالات الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات.

● تصنيف القيم في الفلسفة اليونانية.

صنفها -معيرش- إلى ثلاث تصنيفات تشمل توجهات الفلسفات اليونانية الكبرى وهي القيم في الفلسفة السفسطائية، وتصنيف القيم حسب الفلسفة المشائية للقيم بمختلف تمثلائها السقراطية والأفلاطونية والأرسطو طاليسية، أما التصنيف الثالث للفلسفة اليونانية فهو تصنيف المذاهب اليونانية التي تناولت القيم وهي الفلسفة الرواقية والأبيقورية، وترتكز تصنيفات القيم في الفلسفة اليونانية على قضايا المنفعة والخير والشر واللذة والفضيلة والرذيلة والكمال والألم..

● تصنيف القيم في الفلسفة الوسطية.

من الصعوبة بمكان الحديث عن تصنيف محدد تقدمه الفلسفة الوسطية للقيم ذلك أن الفترة التي تنتسب إليها هذه الفلسفة طويلة جدا زمانيا ممتدة مكانيا مما يحتم الحديث عن عدة فلسفات مصنفة إلى الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية والفلسفة الإسلامية، من جهة ثانية نجد التناقض الصارخ والاختلاف البين بين مختلف أشكال قيم هذه الفلسفات، نتيجة لتنوع مصادر كل منها فضلا عن اختلاف البيئة التي ظهرت فيها كالفلسفة زمانا ومكانا، وتمحور التصنيفات الخاصة بالفلسفات الدينية للقيم مختلف القواعد واجتهادات الأفراد والفقهاء المرتبطة بالعبادات والإيمان والكفر والحق والأخلاق والمعاملات والسلوكيات الاجتماعية.

● تصنيف القيم في الفلسفة الحديثة والمعاصرة.

تتميزان المرحلتين الحديثة والمعاصرة كمرحلتين مهمتين من مراحل تاريخ الفلسفة بالروح النقدية والعلمية التي امتازت بها هذه الفترة من جهة، وبروز فلسفات وفلاسفة من مختلف الأمصار والأنهار من جهة أخرى لما في هذا من ثراء وتنوع. فقد برزت في ألمانيا تيارات فكرية مختلفة رغم غلبة المثالية كما هو شأن فلسفات -كانط وهيغل وشوبنهاور ونيتشه- ولم يختلف الأمر في إيطاليا عند -غاليلو ومكيافلي- الذين عملا على تحرير الأرض والعقل من مخلفات العقل الكنسي، أما فرنسا كانت مسرح فلسفات التنوير مثل فلسف "سارتر وبرغسون"، في حين سيطر الاتجاه التحريبي والنفعي في إنجلترا متأثرا بالتحولات الاقتصادية والسياسية كما هو حال

"جون لوك وستيوارت ميل وهيوم" وغيرهم، وهي بذلك تتراوح بين كونها قيم دينية وسياسية واقتصادية.

المطلب الثاني-التأويل القيمي للخطاب.

أولا-التأويل والدلالة السيميولوجية للخطاب:

ساهم "العديد من الأعلام والفلاسفة في تأسيس التأويلية منهم -فريدريك شلايرماخر- 1834م والذي يعد الأب الحقيقي للتأويلية الحديثة، لأنه حاول تأسيس تأويلية تجمع بين الأدب والقانون والنصوص المقدسة، كما طورها -جورج دلتاي- 1911م والذي يعتبر مؤسس العلوم الروحية أو الفكرية التي أصبحت تسمى بالعلوم الإنسانية، حيث رأى أن أساس العلوم الإنسانية يكمن في وعيها بتاريخية الإنسان ومختلف منتجاته، وأن ما يحققه الإنسان وما يبدعه ليس تعبيرا عن عملية داخلية أو باطنية للحياة والروح، ونقل -هيدجر- 1976م مشكلة التأويل من الطرح السيكولوجي إلى الطرح الوجودي ومن النص إلى اللغة، ومن الإشكالية الثقافية إلى إشكالية "الكائن في العالم" على أن التأويلية بوصفها فلسفة أسسها -هانز جورج جادامر- 2002 الذي بين في كتابه العمدة -الحقيقة والمنهج- 1960م أن الكائن أو الوجود الوحيد الذي يمكن فهمه هو الوجود اللغوي، وطور -بول ريكو- نوعا من التأويلية اصطلح عليها بالتأويلية المنهجية.¹

خصص -بول ريكو- 2005 موضوع العلامة بثلاث دراسات أساسية، حدد في الأولى مجال وموضوع علم العلامة، وأقام في الثانية تاريخ العلامة بالارتباط مع علم الدلالة، وقدم في الثالثة نظرية في العلامة والرمز..

حدد -بول ريكور- في مقاله حول فلسفة اللغة مجال السيميولوجيا وبين مساهمة المؤسسين من المناطق واللسانيين، مشيرا إلى العلاقة الترابطية بين علم العلامة وعلم اللغة، مؤكدا أن كل الأنساق السيميائية تحيل بطريقة أو بأخرى إلى اللغة، مع تميزها بخصائص خاصة، محلا

¹ دانيال تشاندلر: المرجع السابق، ص121.

جملة من قضايا علم العلامة منها الكتابة، التي لا تأخذ استقلالها ولا تستطيع تطوير مميزات الخاصة إلا من خلال علاقتها باللغة..، على الرغم من أن الكتابة تظهر كنسق سيميائي خاص، فالخط على سبيل المثال يعطي الكتابة كينونة وخصائص متميزة، ولقد تحولت الكتابة عند -دريدا- على سبيل المثال إلى موضوع فلسفي، كما أن الكتابة والقراءة، لا يمكن اختزالها إلى مجرد الحوار-¹.

"ولم يكتف -ريكور- بتعريف مجال السيميائية وإنما قدم دراسة تاريخية، للعلاقة بين العلامة والمعنى ناقش فيها سؤال العلاقة بين العلامة والمعنى، مؤكداً أن هذه العلاقة لم تطرح بهذا الشكل الواضح والمحدد قبل القرن السابع عشر، ولكن الجدل حول علاقة اللفظ بالمعنى قديم قدم التفكير الإنساني، لذلك حاول "ريكور" إنجاز تاريخ للمسألة مبتدئاً بالمرحلة اليونانية ثم المرحلة الوسطية، وأخيراً المرحلة الحديثة والمعاصرة، مشيراً إلى أهمية -كوندياك- الذي بين كيفية اتحاد المعنى بالعلامة، على أن نظريات المعنى عرفت تطوراً كبيراً في فلسفة القرن العشرين، وذلك كرد فعل على التزعة النفسية التي انتشرت في القرن التاسع عشر، وهكذا حاول المنطق الرياضي إقامة القضايا المنطقية في الاستقلال عن كل نزعة نفسية، هذا ما نقرأه عند -فريجة وميونيج ورسل وهوسرل- الذي بين في بحوثه المنطقية أولوية المعنى وهو ما يبينه بالتعبير والدلالة..

ويقول -ريكور- أنه ينطلق من النص ليصل عن طريق الدلالة إلى المعاني الرمزية المتعددة القائمة في كل الكلمات وأشكال الخطابات، وأنه بقدر ما تتأصل الرمزية في مضمون اللغة وجوانبها التعبيرية على السواء، تغدو هذه الرمزية بمتزلة السر الذي يكمن في الثراء الدلالي للخطاب، الذي يمكن تفسيره من حيث علاقته بالمعاني الرمزية المتعددة، وفي نظره فإن الخطاب بانتقاله إلى الكتابة تتغير طبيعته ليصبح ثابتاً ودائماً، الخطاب حدث له معنى، وهذا المعنى هو الموضوع القصدي للفعل الخطابي، لأنه يختلف أو يقابل الأحداث-الأفعال، لأنه يمكن تحديده وتعيينه وتسجيله وحفظه ليصبح أرشيفاً"².

¹ المرجع نفسه، ص121.

² المرجع نفسه، ص121.

يشكل "الخطاب والدلالة في البعد العام عملية تفاعلية تنتمي للنظام السوسيوثقافي، ويمكن للغة أن تلعب الدور الرئيسي في فهم وإنشاء الفهم الجماعي للتفاعل الثقافي، إلا أن تفسير التفاعل من خلال علم الاجتماع لا يتوقف عند حدود تفسير الدلالة اللغوية الرمزية وتركيبها البلاغية بل يصبح علم الاجتماع الوسيلة الأساسية لفهم بنية العقل المفسر والتفاعل ضمن الإطار الاجتماعي الثقافي والتاريخي، وتصبح اللغة مركب بنيوي وأداة تعتبر حامل ومنتج للمعنى من خلال تأويل التصورات الذهنية والمعاني والدلالة المعرفية، كما يرتبط إنتاج المعنى بعملية التأويل عبر عملية التفاعل كبنية عقلية تتشكل عبر نظام الخطاب في السياق الاجتماعي التاريخي لينشئ المرجع الدلالي للخطاب والمنتج للغة وللمعنى..

ويمكن أن نختصر مفهوم الخطاب هنا في كونه وضع اللغة موضع الفعل، أي أن ينظر فيه إلى الجانب الحي المتحرك من اللغة، لا على أنها بنية مغلقة كما تقول البنيوية، بل باعتبارها كلا متفاعلا مع أطراف العملية التواصلية، المتكلم، السامع، الرسالة، شكل الرسالة، ظروف تشكل الرسالة، وظروف تلقيها، كذلك من زاوية كون اللغة وسيلة اتصال، سواء كانت نفعية بحتة، كما هي حال اللغة العلمية ولغة السياسة وغيرهما، أو اقترن فيها الجانب الذرائعي النفعي، أو التداولي بالجانب الجمالي، الذي تعد هي فيه غاية، وإن كان لفظ الغاية لفظ مضلل في كثير من الأحيان، بحيث لا يعكس عمق الظاهرة اللغوية.¹

و"مما يجب بيانه أن المعنى يقابل الدلالة الناتجة بدورها من اقتران اللفظ بالمدلول أو المتصور الذهني، ولعل هذا من أبرز الآراء عند الدارسين، ويقرب من حقيقة اللغة، ومع أن المعنى هو الحاصل فإننا ندرك أن ذلك هو جنس المعنى، وليس حقيقة المعنى، باعتبار أن الجنس العام يمثل أفرادا للمعنى، باختلافات مجالات الاهتمام لدى الدارسين بحسب فروع المعرفة، وتتنوع لاعتبارات شتى، ولعل أول من أشار إلى أنواع الدلالة هو الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، حينما

¹ نوري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2014، ص50.

تعرض لأدوات البيان التي بها يتوصل الإنسان إلى تبليغ ما يريد والإبانة عن مقاصده وقد حصرها في خمسة أضرب هي: دلالة لفظية، دلالة الإشارة، دلالة العقد، دلالة الخط، ودلالة الحال أو نصية، وترجع كلها في النهاية إلى نوعين لأنها إما أن تكون لفظية وتشمل اللفظ وحده، أو أن تكون غير لفظية وتمثلاثها في بقية العلامات".¹

" إن القاعدة التي بموجبها يشير الرمز الى الغرض منه هي غير كافية من الناحية الشكلية للرمز، لهذا يجب أن يتكون الرمز بطريقة تجعل من الممكن زيادة المعرفة منه، وبعبارة أخرى فان تشكل الرمز يجب أن يوحي بدلالات متعددة وليس مجرد دلالاته السطحية البسيطة الأولية، ولهذا فقد يظل المعنى السيميائي للرمز غير ظاهر إلا بانتهاء عملية فك الترميز".²

"وعلى الرغم من ظهور علم السيميائيات من خلال الجهود المبذولة للتحقيق العلمي لكيفية عمل الإشارات في الثقافة ، فقد شهد القرن العشرون جهودًا لتوسيع النظرية السيميائية لتشمل المجال غير الثقافي ، وخاصة فيما يتعلق بالنظم الحية وأجهزة الكمبيوتر".³

2-متفاعلون جدد.

"إن العصر الذي نعيشه اليوم هو عصر التكنولوجيا والاتصال بامتياز، وإن منسوب التفاعل والاتصال أصبح ضخما وبشكل من الصعب جدا حصره خاصة مع دمج الوسائل الاتصالية وتدعيمها بشبكة الانترنت، ومن الأبعاد الأكثر تجديدية في الانترنت هو تمكين المتفاعلين ضمن فضائها من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها، فقد غدا ممكنا ولأول مرة في تاريخ الاتصال البشري،

¹ المرجع نفسه، ص50.

²Jerome Vogel : "Sémiotique de l'information chez Charles S. Peirce, thèse présentée comme exigence partielle du doctorat en sémiologie", université du québec a montréal, canada, 2014, P66, Date of visit 1 janvier 2017, <https://archipel.uqam.ca/6457/1/D2641.pdf>

³ Soren brier: "cybersemiotics- A new foundation for Transdisciplinary Theory of information, cognition, meaningful communication and the interaction between nature and culture", integral review, vol 9, No 2, 2013, P232, Date of visit 1 janvier 2017, <https://pdfs.semanticscholar.org/a5e7/cf50ffc5edbc110ccd08279d6d8b513bfbe2.pdf>

الحديث إلى الآخرين -الغرباء- ومحاورهم بطريقة تتيح للفرد التكتم التام على هويته الفعلية، والحضور غير التحسدي وتضفي على التبادل صيغة تزامنية..

وإذا سلمنا بأن التبادل الرسائلي يتضمن شكلا من أشكال الحضور الجسدي إلا أنه غير تزامني، ورب قائل ماذا عن التحوار الهاتفي، إن هذا الشكل من التفاعل بالرغم من طابعه التزامني إلا أن حملة وهو الصوت يفضح شخصية المتحاورين بحيث نعرف من خلاله جنسهما أو حالتيهما النفسية، وباختصار فإن هناك الكثير من الفضاءات للتبادل التي تمنح الأفراد فرصة التكتم على انتماءاتهم، إلا أنها تظل دائما محكومة بما يمكن أن نطلق عليه التوقع، وبالنظر إلى هذه الأنماط الكلاسيكية من التبادل فإن الانترنت التي تفتح فضاءات لا تحكمها مرجعية التوقع بالمعنى الفيزيائي تمكن الأفراد من تجاوز إكراهات الحضور الجسدي والتحوار دون أن يكشفوا عن هوياتهم الحقيقية، إن هذا التحرر النسبي لمستخدمي الانترنت في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي ستخلق نوعا جديدا من الممارسات متمثلة تحديدا في تمكين الأفراد من اصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغبتهم في التعدد الهوياتي، إنما هوية "فتازمية" تسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية".¹

"ولما كانت الأنشطة التواصلية المتدفقة اليوم أكثر من أي وقت مضى قد تحولت في جزء كبير منها إلى الفضاء السيبري الجديد، الذي بات يحتضنها في حضور بيئة تقنية مندمجة متطورة برز فيها فاعلون جدد تغير بمقتضى حضورهم السوسولوجي والميدياتيكي العديد من المفاهيم مثل مفهوم قادة الرأي، ومفهوم حارس البوابة والأهم من ذلك هو تغير هندسة الفضاء العمومي في حد ذاتها، فإنه من المهم اعتباره مجالا عموميا مجرد كونه لا يخلو من شروط الإعلام، ولجورد كونه كذلك مجالا يتصرف فيه الأفراد بحرية فائقة داخل هويات مستعارة تجنبهم تبعات الأقوال والأفكار الخصوصية والخطيرة الصادرة عنهم، والتي يتعاملون من خلالها معا في نظام الانترنت، أن

¹ الصادق رابح: "الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات"، دراسة منشورة، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2007، ص1.

ينتج المستخدمون هويات افتراضية توفر لهم نوعاً من الحصانة القانونية والأخلاقية، وتساعدهم كذلك وبشيء من الأريحية على تحقيق ذواتهم الاجتماعية..

ولكن في حضور ممارسات ينتحل فيها المستخدمون هويات افتراضية تطهرهم من مسؤوليات قانونية وأخلاقية، هل يجوز اعتبار هذا الفضاء السيبراني مجالاً عمومياً يجري فيه الحوار على نحو يقود المجتمع المدني إلى إدراك قضاياها ومحاورها ذاتها وتحديد احتياجات المجتمع من الدولة بعقلانية خالصة، وهو المنحى الذي طبع مقاربة هابرماس- للمجال العام، أم أنه الفضاء المتشظي إلى قبائل وعشائر يصفها ميشال مافيزولي- على أنها السمة البارزة لأشكال التآلف الاجتماعي الحديث، أم هو فضاء الإعلام الفردي الجماهيري الذي تسكنه صراعات يحكمها الولاء بمختلف مراتبه وأجناسه والأهواء الذاتية والمصالح الفردية والفئوية والعشائرية ولا يرقى بصفته هذه إلى مرتبة المجال العمومي".¹

3- التفاعل وتشكل المعنى القيمي.

"إن كل تواصل لا بد أن يتضمن دلالة في مستوى ما وأن يسهم في إنتاجها بالاعتماد على أنساق متنوعة وخاصة من التسنين الثقافي والاجتماعي واللغوي والإشاري والقيمي، وهو ما جعلها تفتتح على عدد مهم من المناهج والإجراءات النسقية والتداولية المعتمدة في التحليل والقراءة والتأويل بحثاً عن الدلالة في مختلف مجالات الحياة التي يمكن للتجارب الإنسانية أن تتأطر داخلها كوقائع قابلة للإدراك، ومنتجة للدلالة انطلاقاً مما تتميز به هذه الوقائع من بنية وتشكيل ومن أنساق وشبكات علائقية تتجلى على أكثر من مستوى".²

¹ عبد الله الزين الحيدري: "المدى الاجتماعية الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة"، دراسة منشورة، المجلة العربية الأوروبية لعلوم الإعلام والاتصال، عدد خاص، ص 99.

² الطاهر رواينية: "سيمائيات التواصل الفني"، عالم الفكر-السيمائيات، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، ص 249.

ويشير الحديث عن التفاعل في جوهره إلى قضية الدلالة وإنتاج المعنى في ديناميكيات الخطاب واللغة والعلامات الاجتماعية، وهي عمليات التمثيل والإيحاء والمرجعيات السوسيوثقافية للتفاعل في إطاره الواقعي والتاريخي، وبارتباط التفاعل بالبنية الاجتماعية فهو يتشكل أساساً عبر الحدث اليومي والبنية المعرفية الحسية والإدراكية البيولوجية والعقلية، تتطور من خلالها آليات الفهم والحكم والتقييم والفعل ورد الفعل، عبر الملاحظة والمتابعة اليومية داخل النسق الاتصالي، ويعد التمثيل والإيحاء الآلية الاجتماعية لإنتاج الدلالة والمعنى القيم.

"تتركز هذه العمليات الإدراكية لتوليد وإنتاج المعنى في ما يمكن تسميته بالمخيال الفردي والمخيال العام وهي حالة تضمن المشاعر النفسية الاجتماعية التي تتكون بفعل ما يتعرض له الجمهور من محتويات وسائل الاتصال من جهة وبفعل ما يحمله هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري من جهة أخرى"،¹ ويعمل العقل على توسيع أو حرف المعنى الدلالي القيمي تبعاً لبنية العقل وتشكله.

"يعد العقل بيئة بيولوجية قابلة للنقد والدراسة والتطوير وينتمي إلى علم حديث « neuroscience » لم يكن نصيب العلوم الاجتماعية والإنسانية في المجال إلا شيء يسير يرتبط باللغوي والنفسي، أما اللغوي فيخص في أحد جوانبها الترجمة اللغوية العصبية التي تعتبر أنه يمكن إدخال التفكير الإيجابي بتعويد المراكز الذهنية العصبية على التحرك في دائرة المفردات المختارة، وفي أحد جوانبه الأخرى فيخص « meme »، ويتعلق النفسي بذلك الفرع من المعرفة الذي يربط بين المراكز الذهنية العصبية والحالات النفسية المتعددة كالقلق والفرح والاضطراب والتوازن وتأثيرات اللاشعور وغيرها."²

ويعمل العقل بشكل مباشر على التحكم في عملية الدلالة والإيحاء عبر التعرض لمعطى التمثيلي، فالتمثيل لا يمكن أن نفهمه على أنه حالة مستقرة سائدة تقدم أو توحى بمعنى وإنما

¹ عبد الرحمان عزي: نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2011، ص46.

² المرجع نفسه، ص55.

باعتباره منتج نفسي -مخياي- وسوسيوثقافي ومعرفي، وعبر توليد المعنى التفاعلي يتم بناء نظام - معني- قيمي يعمل على ضبط وتنظيم النسق العام الاجتماعي المحلي والخارجي.

4-خصائص القيم:

يمكننا اجمالها كما يلي:¹

1-القيمة "مسألة نسبية شخصية متغلغلة في الإنسان تنبع منه ومن رغباته لا من خارجه، والإنسان هو الذي يضيف على الشيء قيمته، فالحجاب الذي ترتديه المرأة ما هو إلا قطعة قماش لا قيمة له من الناحية المادية، ولكن تتمثل قيمته الكبرى في اتقادها بأن هذا الحجاب سيكون على سبيل المثال سببا في رضا الله عز وجل.

2-القيم أساسية في حياة كل إنسان سوي، فالإنسان كما يقال حيوان متفلسف. بمعنى أنه يجعل لأعماله ودوافعه تنظيما فكريا يقتنع به، فالقيم أشبه بمرشد يتحكم في الكثير من النشاط الإنساني الإرادي وهذه القيم تساعد كل إنسان على تنظيم معالم شخصيته الفردية والاجتماعية.

3-القيم تلقائية أي أنها ذات إلزام جمعي وتخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه الاجتماعية.

4-علو القيمة، لدينا جميعا إحساس بعلو القيم وارتفاعها قدرها وسوها.

5-القيم قابلة للانتقال، ومن ثم فهي تشكل تراثا لعدد من الأنساق الاجتماعية وانه من الممكن أن تكون موضع مشاركة جماعية.

6- كثرة القيم ووحدها ويرجع ذلك الى كثرة وتنوع حاجات الإنسانية. بمعنى وجود القيم بكافة أنواعها إنما هو استجابة لحاجات الطبيعية الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية.

¹ سفيان بوعطيط: القيم الشخصية في كل مضامينها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات جامعة قسنطينة 2، مخر التطبيقات النفسية والتربوية، الجزائر، 2015، ص35-36.

- 7- القيم ذات ثبات واستقرار نفسي اجتماعي لأنها تدخل في نطاق العادات الفكرية والاجتماعية والسلوكية، ولكن هذا الثبات نسبي أي يسمح بالتغيير.
- 8- القيم مترابطة تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية فهناك اعتماد متبادل بين الأدوار الاجتماعية والقيم، كما أن هناك تأثيراً وتأثيراً مشتركاً بين القيم ومكونات البناء الاجتماعي.
- 9- القيم مكتسبة إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية والتنشئة في نطاق الجماعة.
- 10- تتصف القيم بالهرمية أي أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازلياً طبقاً لأهميتها له من الأهم فالمهم حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له.
- 11- تتصف القيم بالعمومية فهي تشكل طباعاً قومياً عاماً مشتركاً بين جميع طبقات المجتمع الواحد".

المطلب الثالث-أنسنة القيم..إبستمولوجيا أم انطولوجيا؟.

إن مفهوم "الأنسنة جاء في سياقات متعددة منذ ظهور هذا المصطلح وما تبعه من معانٍ ودلالات فلسفية، كانت البدايات في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي في أوروبا، أما في بلاد العرب فإن الباحث "محمد أركون" جعل بدايته في القرن العاشر الميلادي في عهد الدولة البويهية، بحسب ما توصل إليه، لكن الاستعمال الأكثر جدلاً في ساحتنا الإسلامية والمستجلب معه معارك فكرية لا تزال فتائلها تشتعل حتى اليوم، هو في وضع الأنسنة مقابل الإسلام عقيدة وشريعة، بحيث يكونا متضادين من دون تلاقٍ، ويقصد بها في هذه المقام المغاير، مركزية الإنسان وتحرره العقلي من أي قيود بحيث يتم التعامل مع المعطيات والموجودات كلها وفق النظر الإنساني البعيد عن التصورات القبلية كلها أو الدينية على وجه الخصوص، بحكم أن الأنسنة نتاج الردة عن التطرف الأصولي للدين، وهي بهذا الاعتبار تنطلق من خلال مفاهيم علمانية ما بعد مسيحية، حيث بدأت المناذاة بالأنسنة المشتركة بين البشر بعدما ضاقت المجتمعات من حروب الطوائف واقتتال أهل الأديان ومواجهات التيارات الأصولية للمجتمعات الإنسانية، لذلك برز في هذا

الميدان عدد من الباحثين المنادين بالترعة الإنسانية أو الأنسنة أو الإنسانية، كمدخل نقدي وفكري يعالج تلك الظواهر الدينية المتشددة ويقدم حلولاً فكرية بديلة عن لبوس العقائد والأديان، ولعل أبرز المساهمين العرب في هذا المنحى الإنساني في عصرنا الحاضر هو المفكر -محمد أركون- من خلال عدد من كتبه وأطروحاته العلمية مثل كتابه -نزعة الأنسنة في الفكر العربي- وكتابه -معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية-.¹

إن "الأنسنة -بهذا المفهوم والتوجه يقودنا لتأمل نظرية المعرفة ككل واستبصارها بشكل موجه ضمن إطار الاستقطاب الثنائي بين الموضوع والذات، فهي إما أن تنطلق من عالم الموضوعات والأشياء تفرض فروضاً قائمة على التعصب لمذهب أو عقيدة معينة كما هو المؤلف لدى الجميع، توضح وتفسر المركز الذي تشغله الذات في النظام العالمي الذي تستمد منه قدراتها المدركة، وإما أن تنطلق من الذات باعتبارها فرضاً مسلماً به سلفاً وغير قابل للاستفسار والسؤال، وتسعى لتستمد منه إمكانية الحصول على معرفة صحيحة وثابتة..

ففي المراحل التاريخية التي تبقى وجهة النظر العامة الشاملة والموضوعية مستقرة غير قلقة نسبياً، وفي المراحل التي تعقب ذلك فتعرض نظاماً واحداً شاملاً للعالم، يوجد ميل لإقامة وجود الذات البشرية العارفة وقدراتها العقلية على العوامل الموضوعية، هكذا كان الأمر في العصور الوسطى، فإنها لم تقف عند حدود الإيمان في نظام شامل عام واضح ومعلوم فحسب، ولكنها ظنت بأنها قد توصلت إلى المعرفة "القيمة الوجودية" التي يجب أن تعزى إلى الموضوع في بناء هرمي تتدرج فيه الأشياء والموضوعات، فساد آنذاك تفسير بقيمة القدرات البشرية والفكرية التي كانت قائمة على عالم الموضوعات".²

¹ مسفر بن علي القحطاني: صدام القيم - قراءة ما بعد التحولات الحضارية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2015، ص61.

² كارل منهاتم: المرجع السابق، ص104.

تمثلت بذلك "الإرادة الداعية للقضاء على مبدأ المتسلط التعسفي، التي تجلت في تفضيل الملاحظة القائمة على التجربة والمعايير والوراثية التكوينية اتجاهها متفوقا ومتساميا ومنحرفا عن المركز مناقضا للكنيسة بوصفها المؤسسة الرسمية التي تقوم بتفسير وتوضيح العالم، صار كل ما هو صحيح وثابت يدعمه البرهان يستطيع الفرد أن يجده بنفسه، أو أنه على الأقل مبني بناء عقليا مجردا يمكن خلقه وإبداعه..

لقد "تم الترحيب بهذا النهج الذي اتخذ من الذات بديلا مؤقتا بسبب عدم وجود أي منهج آخر أفضل في الحصول على المعرفة، كان يظن أنه بالإمكان الوصول الى حل كامل وتام للمشكلة إذا تواجد عقل لا يتزلق في مهاوي الخطأ، عقل فوق القدرة البشرية يصدر حكما حول قيمة تفكيرنا، إلا أن هذه الطريقة قد فشلت في الماضي بكل تأكيد، بعد أن قطع الإنسان أشواطا بعيدة في نقد النظريات القديمة، فأصبح واضحا وجليا بأن تلك الفلسفات التي ادعت بأعظم الادعاءات القائمة على الحقائق المطلقة كانت أكثرها عرضة للوقوع في مخادعات ذاتية يمكن إدراكها بكل سهولة، فأصبح منهج البحث العلمي التطبيقي أكثر المناهج صلاحا في التوجيه الطبيعي للعالم، وفي العلوم الطبيعية أيضا".¹

" لا تزال في هذا المضمار بعض المفاهيم التوجيهية مثقلة بالأمانى مثل اليأس والذنب والخلاص والوحدة التي تستمد فاعليتها ونشاطها وخصبها من الخبرة لأن كل خبرة منذ بدايتها موجهة نحو هدف ديني لها مضمونها المحدود والمقرر الثابت الواضح، ومع ذلك فقد أصبحت تلك الخبرات بمرور الزمن عارية مجردة فاقدة محتواها وأفرغت من مضمونها الفعال، ولم تبق منه إلا التزر القليل، وغدت أكثر شكلية وصورية مثلها كمثل إطارها في العالم الخارجي وأصبحت أنطولوجيتها الدينية ضعيفة واهنة".²

¹ المرجع نفسه، ص106.

² المرجع نفسه، ص108.

يظهر بالنتيجة "وجه آخر من أوجه المشكلة هو أننا لا نستطيع أن نقوم بأي شيء من دون مفاهيم قيمية ومن دون حد أدنى من الهدف ذي المعنى، في الحقلين الاجتماعي والنفسي، نعي بهذا أن الفرد حين يتخذ وجهة نظر وظيفية وسببية يكتشف بعدئذ فقط أي معنى كان في الأصل خفياً مستتراً، -الانطولوجيا- النظرية التي تدرس وجود الكائنات منعزلة ومستقلة عن "الخبرة" التي انطلق ذلك الفرد منها..

تمتد "جذور العمل على ثورية القيم والاتجاهات والمشاعر تلك، كما جاء في العبارة الماضية في إطار الوضعية التي تعيش فيها الفئة الاجتماعية، والتي يسهم فيها مئات وألوف من الأشخاص بحيث كل شخص منهم يسلك في قلب المجتمع القائم دربا خاصا به، يقوم كل شخص بإعداد وتنفيذ ذلك العمل لثورته في القيم والاتجاهات والمشاعر، أي أنه يعمل وفق نمط جديد في المراكب المعقدة من وضعيات الحياة كلها التي تنصبُّ عليه انصبابا من الأعلى..

لما كان تاريخ حياة فرد واحد عبارة عن حلقة واحدة صغيرة في سلسلة طويلة من حلقات تاريخ متشابكة ومترابطة الواحدة مع الأخرى تواجه كلها معضلة مشتركة في ذلك الارتباط فإن التحفيز الجديد الخاص لفرد واحد يؤلف جزءاً من مركب تحفيزي يسهم فيه عدد من الأشخاص بطرائق وأساليب مختلفة، يرجع الفضل في ذلك الى عدم الاكتفاء بالجذور الفردية لمعرفة معاني الموضوعات والأشياء والاستنارة بأصول وجذور قرائن الحياة الجماعية.¹

"حاول كلا المنهجين لدراسة الظواهر الحضارية وهما منهج نظرية المعرفة -الابستولوجي- والمنهج النفسي، وبدلاً من جهودات مشتركة لتفسير المعنى في جذوره وأصوله في الذات subject، ليس المهم في هذه الحالة البحث عما إذا كان المنهجان قد فكرا بالفرد بوصفه وحدة ثابتة ومقررة أو في العقل العام الشامل، وإنما أدرك المنهجان بأن العقل ظاهرة منعزلة ومنفصلة عن الفئة، وبالنتيجة فقد جلب المنهجان فروضا كاذبة ومغلوطة سهواً، ومن دون قصد الى العضلات

¹ المرجع نفسه، ص 17.

الأساسية التي تواجه كلا من نظرية المعرفة -الابستمولوجيا- وعلم النفس، تلك الفروع التي كان على منهج البحث الاجتماعي أن يقوم بتصويبها..

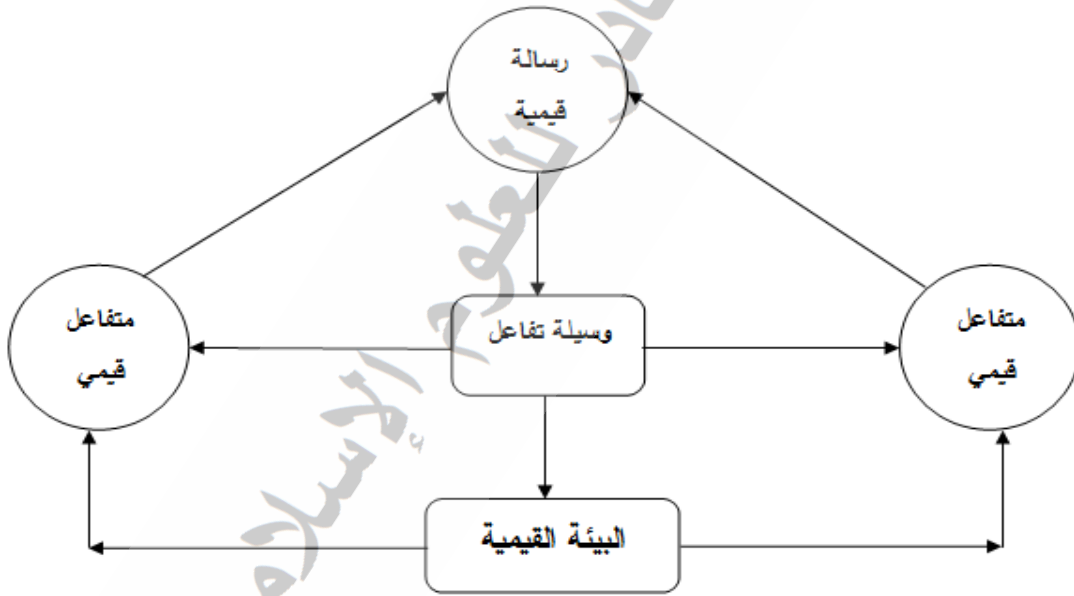
إن الشيء المهم الذي يميز المنهج الأخير أنه بذل جهودات كبيرة لوضع نهاية للوهم القائل بعزل الفرد وفصله من الفئة الاجتماعية التي في إطارها يفكر الفرد ويخبر الموضوعات والأشياء، ويكمن الوهم القائل بالفرد المنعزل المنفصل الذي يكفي نفسه بنفسه وراء مختلف الأشكال لنظرية المعرفة -ابستمولوجيا- الفردية وعلم النفس التكويني، فقد عملت نظرية المعرفة -ابستمولوجيا- مع هذا الفرد المنعزل المنفرد الذي يكفي نفسه بنفسه كما لو كان يمتلك منذ البدء في جوهره كل القدرات المميزة للكائنات البشرية، في ضمنها المعرفة المجردة كما لو كان قد أنتج معرفته عن العالم لوحده وبذاته. بمجرد التجاور مع العالم الخارجي، وبالمثل فإن الفرد بموجب الإطار الفكري لعلم النفس الفردي التطوري يمر بالضرورة في مراحل معينة من التطور الذي في مسيرته تقتصر وظيفة المحيط الخارجي الطبيعي والاجتماعي على إطلاق تلك القدرات التي سبق وأن نمت وترعرعت عند الأفراد".¹

1- كيمياء أنساق التفاعل القيمي.

يعتبر الاتصال عملية ديناميكية عناصرها متفاعلة بحيث يؤثر كل عنصر منها في العناصر الأخرى ويتأثر بها، ولفهم هذه العملية وإدراك أبعادها لابد من مراعاة جانبين أساسيين: الجانب الأول: يمثل "ما يحدث داخل الإنسان نفسه من تصميم وإعداد للرموز والمعاني. الجانب الثاني: يمثل ما يحدث لدى تبادل المعاني والرموز مع الآخرين.

¹ المرجع نفسه، ص 17.

وتعتبر نماذج الاتصال أدوات ثقافية تساهم في توضيح وإدراك حقيقة الظواهر والكشف عن الصلات بين عناصرها الأساسية¹، وإذا كان التفاعل عنصرا مهما أو زاوية مهمة في النظر للعملية الاتصالية فإنه ليس العنصر الوحيد باعتباره آلية اتصالية متفاوتة من وسيلة إلى أخرى ومن سياق إلى آخر، ولهذا فإن العملية الاتصالية في إطارها السياقي تخضع أيضا لموروثات ثقافية متفاوتة تتحكم في النسق الاتصالي التفاعلي من حيث التأثير في عناصر هذا الاتصال كما يؤثر هو بدوره في إعادة صياغة أنماط مختلفة من الأنساق التفاعلية والقيمية، وهذا ما يمكن ملاحظته في آليات التفاعل وتحول البيئات القيمية في التاريخ وفي الزمكان، ويقول المفكر -مالك بن نبي- "أن أول ما يجب أن نفكر فيه حينما نريد بناء حضارة أن نفكر في عناصرها تفكير الكمياوي في عناصر الماء إذا ما أراد تكوينه"²، ولهذا يمكن طرح نموذج يفسر عملية الاتصال باعتبارها كيمياء نسق عام للتفاعل القيمي كما هو موضح كالتالي:



مخطط من وضع الباحث يبين أنساق التفاعل القيمي

¹ ياسمينه بوعارة: "النموذج الاتصالي عند عبد الرحمان عزي-البرادغم القيمي"، أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمية، منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر، 2009، ص106.

² المرجع نفسه، ص106.

ويظهر من خلال المخطط مكانة كل من عناصر العملية الاتصالية والعلاقات التي تحكم بينها من خلال البيئة التفاعلية القيمة لكل عنصر من عناصر عملية الاتصال، ولشرح هذه العناصر يمكن الاستفادة من النموذج الذي قدمه -عزي عبد الرحمان- لربط عناصر العملية الاتصالية بالفعالية القيمة التي نوضحها كما يلي:¹

• المتصل كقيمة تفاعلية.

يعتبر المستخدم أو القائم بالعملية الاتصالية باعتباره مرسل ومستقبل ينتمي إلى بيئة اجتماعية ثقافية معينة وتحكمه سلطة الخلفيات الأيديولوجية والمعرفية وطبيعة التنشئة الاجتماعية والعوامل الوراثية ومجموعة القوانين والأخلاق وغيرها من السلطات الذاتية والموضوعية، وبذلك فإن القائم بالاتصال ذو خلفية ثقافية وقيمة تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية، كما أن للمستخدم أهداف يسعى لتحقيقها عبر عملية التفاعل، وهناك العديد من المسارات التفاعلية التي قد يستعملها القائم بالاتصال في تحقيق أهدافه التفاعلية، وكل مسار تفاعلي يحمل قيمة أو مجموعة من القيم قد تكون ايجابية أو سلبية وعلى هذا الأساس تتحقق نجاعة الاتصال وتحقيق الأهداف المسبقة المسطرة.

• الرسالة قيمة تفاعلية.

إذا كان للقائم بالاتصال -مستخدم- نسق قيمي يتحكم في سلوكه التفاعلي فإن الرسالة هي نتاج ما يجمعه المرسل من القيم التي يضمنها في رسالته، وفي البيئة الاتصالية الرقمية يصبح لكل مستخدم إمكانية لصناعة المحتوى والعودة إليه وتعديله أو إلغائه والتفاعل معه بشكل فردي أو - جماهيري-، كما قد يكون المحتوى عام في تناول المستخدمين الاجتماعيين ويخضع لأنواع عديدة من التفاعل بحسب طبيعة المحتوى.

¹ زغدود مبارك عبد الرحمان وليلى فيلاي: الدلالة القيمة في الأنساق البصرية الالكترونية-دراسة سيميولوجية لكاركاتير صحيفة الشروق أون لاین، دراسة منشورة بمجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 23، عدد 45، 2019، ص773.

• الوسيلة أو قناة التفاعل القيمي.

" من سمات الإعلام الحديث إشراك الجمهور (المستخدمين) في العملية الاتصالية، والنظر إليه نظرة ايجابية متفاعلة تجعله يساهم في حل مشكلاته ويكون له رأي في مسؤولية اتخاذ القرارات المتعلقة بقضاياها، فهذا لا يعني احترامه فحسب وإنما هو من الأساليب الإعلامية الرفيعة، التي يكون لها شأن كبير في الظفر بثقته وولائه.

إن قوة الرسالة الإعلامية تتعلق بمقدار ما تقدمه للمتلقي من أطروحات تتوافق مع فكرته ومشاعره ووجدانه بحيث يتقبلها ويبنى قناعاته كما يرسم أهدافه على أساسها، وإذا التزمت المؤسسة الإعلامية بالضوابط الشرعية والمهنية، سيكون ذلك كفيلا لاستمالة المستقبلين واستجابتهم".¹

• الأثر القيمي.

يقصد بالأثر في العملية الاتصالية حدوث الاستجابة المستهدفة من هذه العملية، والتي تتفق مع مفهوم الهدف من الاتصال، أو وظيفة الاتصال، وعادة ما يكون هذا الهدف في وعي المرسل أو القائم بالاتصال، ويتوقع تحقيقه من المتلقي، ويقسم عزي عبد الرحمان الأثر إلى قسمين: أثر ايجابي وأثر سلبي، حيث يظهر الأول في حالة ما إذا كانت المضامين الإعلامية مشبعة بالقيم، ويظهر الثاني إذا كانت المحتويات الإعلامية مجانبة للقيم، حيث يقول "إن دراسة التأثير لا يتم من منظورنا من دون مرجعية تربط محتويات هذه الوسائل بالقيم، إن التأثير يكون ايجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق اشد كان التأثير ايجابيا، وبالمقابل يكون التأثير

¹ المرجع نفسه، ص 113.

سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير أكثر".¹

• البيئة القيميّة للاتصال.

تشكل البيئة الاتصالية من مجموعة من العناصر التي تفسر وتبين النمط السائد من العلاقات ومنها طبيعة الوسائل والتقنيات المتاحة والمستخدمه في إنتاج النصوص وتداولها معبرة عن اتجاهات الأفراد المتفاعلين، حيث يستمد المحتوى الاتصالي فاعليته بناء على الخلفية التي يحملها في سياق ثقافي ومعرفي تنتجها البيئة الاجتماعية القيميّة ويستخدمه الأفراد فيما بينهم، فالأفراد يستمدون نظامهم القيمي من البيئة التي يعيشون ويتفاعلون معها وفي نفس الوقت يعتبر الأفراد متبنون للقيم بشكل فردي أو جماعي من خلال عمليات التفاعل الثقافي والأيدولوجي والصراع الاجتماعي.

2- أنساق التفاعل الإلكتروني.

"لم يعد من الضروري الذهاب إلى وسائل الإعلام التقليدية لبث رسالة إلى جمهور كبير، فتداول المعلومات من خلال وسائل الإعلام الاجتماعية يمكن أن تنتج هذه الآثار نفسها كما تسمح لظهور اتصال مباشر أكثر بين المرسل والمستقبل، ومع وجد الوسائط الاتصالية فان الأدوات الإعلامية الأخرى تتنازل لتكون وسائل دعم تواجه الوسائط المتعددة للاتصال التي تتيح إعلام متبادل في اتجاهين أو متعدد الاتجاهات".²

¹ عبد الرحمان عزي: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2013، ص112.

² Lucile merra : "Por une sociologi des médias sociaux-inyernet et la revolution médiatique-nouveaux médias et interactions", thèse de doctorat de sociologie, université paris descartes, sorbonne paris cité, 2013, P157, Date of visit 1 janvier 2017, <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01143685/document>

على المستوى الإيديولوجي، "كان التفاعل أحد الخصائص الرئيسية "للقيمة المضافة" للوسائط الجديدة. حيث عرضت وسائل الإعلام "القديمة" استهلاكاً سلبياً على عكس ما تقدمه الوسائط الجديدة التفاعلية".¹

يعد التفاعل كخاصية إعلامية اتصالية مسألة جوهرية تم التعرض لها من أجل شرحها وتوضيحها في العديد من الأطر النظرية والنماذج التي حاولت منذ البدايات الأولى في دراسات الإعلام أن تبين جوهر عملية التفاعل ومكانتها لفهم والتحكم في العملية الاتصالية.

ولطالما ارتبط التفاعل بطبيعة الوسيلة الاتصالية، حيث يختلف التفاعل من وسيلة إلى أخرى، وقد أوضحت النماذج الاتصالية القديمة كيف أن التفاعل "رجع الصدى" يمثل جوهر رئيسي في بناء الفهم التشاركي بين المرسل والمستقبل وارتكز التفاعل حينها في نموذج الاتصال الفردي المواجهي تحديداً، ومع ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية (الراديو، التلفزيون، الصحافة) وقعت العديد من المحاولات للمزج بين هذه الوسائل وإعطائها طابع الاتصال الجماهيري، الذي يعد التفاعل هو ميزته الأولى، فاستفادت الإذاعة والتلفزيون بكثير من مزايا التفاعل خاصة عن طريق الهاتف والبريد انتقالاً إلى التلفزيون التفاعلي الكابلي والبرامج تحت الطلب كنوع من التفاعل الآني المفتوح، في حين لم تستطع الصحافة تجاوز عقدة التفاعل البعدي أو اللاحق إلا مع ظهور الصحافة الالكترونية، والتحول إلى العمل الإعلامي الرقمي، الذي أتاح العديد من الأنماط الاتصالية بطريقة غير مسبقة.

ومع الربط الذي وقع بين الوسائط الإعلامية وظهور ما أصبح يعرف بالتكنولوجيا المتعددة الوسائط للإعلام والاتصال، ودمج الحاسوب والهواتف الذكية المرتبطة بشبكة الانترنت، تحولت العملية الاتصالية إلى المزيد من التعقيد حيث غيرت مختلف الآليات والمرتكزات التقليدية التي قامت

¹ Martin lister and others: "new media-A Critical introduction", E2, Routledge taylor and francis group, london and new york, 2009, P21, Date of visit 1 janvier 2017,

http://www.philol.msu.ru/~discours/images/stories/speckurs/New_media.pdf

عليها أبحاث ودراسات الإعلام والاتصال الجماهيري سواء من حيث البعد النظري أو حتى في المناهج والأدوات البحثية التي صار لزاما أن تواكب التطور التكنولوجي.

تتميز الصحيفة الالكترونية عن الورقية باعتبارها إعلام جديد يتميز عن الإعلام القديم بخاصية مهمة جدا هي التفاعل أو التفاعلية، حيث تستخدم الصحف الالكترونية هذا الأسلوب التفاعلي من اعتماد تقنية النص الفائق في المحتوى، الذي يتضمن وصلات النقاط داخل الموضوع أو الخبر المنشور،¹ أو من خلال التعليقات وخاصية إعادة النشر عبر مواقع الويب أو من خلال المدونات والشبكات الالكترونية، ويعد التفاعل في الإعلام الرقمي مدخلا مهما لفهم العديد من التوجهات والمسارات الاجتماعية وعلاقتها بطبيعة هذا النوع من الإعلام من التغير الذي طرأ على عناصره الاتصالية من حيث المرسل والرسالة والوسيلة، ويمكن الإجماع إلى أن مسار التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام وعبر دعم عمليات التفاعل قد أعطت قوة جديدة لصالح المتلقي، الذي أعاد صياغة مفاهيم الأجندة الإعلامية وحراسة البوابة باعتبار أن الوسائل الحديثة مكنت المتلقي من صناعة ونشر المحتوى الإعلامي في منافسة معلنة مع الوسائل التقليدية، كما أن التفاعل عبر المواقع الالكترونية أصبح له تأثيرا في بناء السياسات واتخاذ القرارات داخل المؤسسات الإعلامية الاجتماعية.

ولم يقتصر التطور التكنولوجي في تشكيل أنساق جديدة لصناعة التفاعل الالكتروني بل شمل أيضا أنساق التعرض من خلال تنوع الوسائل والمحتوى الذي بدوره أصبح يمثل مجموعة من الأنساق المتنوعة كصناعة المحتوى الإعلامي الالكتروني، وهذا ما يطرح العودة الملحة لأفكار وأطروحات نظرية الأنساق باعتبار أن كل شيء يمثل نسق، وتشكل الأنساق الاتصالية والتفاعلية عبر المرسل والرسالة والوسيلة كأنساق جزئية وفرعية تتربط بينها لتكون النسق الإعلامي والاتصالي العام الذي يمثل أيضا جزءا من النسق الاجتماعي ككل.

¹ باية سيفون: الانترنت والصحافة الالكترونية دراسة في طبيعة العلاقة والتأثير، دار الخلدونية، الجزائر، 2016، ص304.

3- قياس القيم.

"ظهرت مقاييس دراسة القيم بمفهوم values والاتجاهات نتيجة التطور في الأدوات المنهجية الصارمة، أي الانتقال من مرحلة الوصف الى التدقيق، والرقي المعرفي والمنهجي عادة ما يبرز أيضا في التفاصيل أي الجزئيات، وقد تحدث علماء المسلمين الأوائل من "الغزالي أبو حامد" الى "مالك بن نبي" بشكل مباشر عن القيم ومجالاتها علما بأن فكر العلماء المسلمين قيمي بامتياز، أما مقاييس دراسة القيم فحديثه نسبيا ومرتبطة بالدراسات الغربية خاصة في المجالات الاقتصادية والنفسية..

تقدم الأدبيات الغربية عددا من مقاييس القيم بمفهوم المعايير، وتتنوع هذه المقاييس في دلالتها النظرية من مقاييس بدون تنظير يذكر وأخرى تحمل أبعادا تمتد في نظر أصحابها الى أكثر من ثقافة إقليمية مثل أوروبا أو خارج السياق الغربي وعامة فان مقاييس القيم في التقاليد الغربية تفتقر الى نظرية شاملة بفعل عدة عوامل نذكر منها:¹

✓ أنها تحصر مرجعية القيم إما في الاعتبارات الفردية الموروثة أو في التجربة الاجتماعية، وذلك ما يفسر صعوبة تعريف وتصنيف تلك القيم أو إيجاد نوع من الإجماع في أكثر من ثقافة.

✓ أنها عادة ما تحاول قياس القيم بطرح أسئلة عن المواقف.

✓ أنها لا تحدد بدقة الفواصل القائمة حتى في اللغة الإنجليزية بين القيم بمفهوم المعايير values والقيم المعاني الأخلاقية morals والمعتقدات beliefs والرأي opinion والموقف attitudes والاتجاه trends.

إن "القيم بمفهوم المعايير values تعني المعايير الاجتماعية المتفق عليها والخاصة بطريقة الحياة في مجتمع ما، ومن ثم أمكن القول في هذا الطرح أن لكل مجتمع قيمه ودخلنا في مبدأ النسبية الثقافية التي ترى أن كل قيمة اجتماعية صالحة عند أهلها، وهذا النوع من التفكير هو الذي

¹ عبد الرحمان عزي: منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2013، ص79-80،

يؤسس المعرفة الغربية في المجال بما في ذلك المسائل المنهجية مثل مقياس القيم، أما القيم بمفهوم المعاني الأخلاقية morals فمصدرها في منهجية الحتمية القيمية هو المعتقد، والتعبير الانجليزي morals يحيل الى هذا المعنى، أما المعتقدات beliefs فتشير في تلك اللغة الى مزيج من العادات والتقاليد وحتى الأساطير التي يعيش في سياقها مجتمع ما..

والرأي opinion ميل الفرد أو الجماعة الى قضية ما في ظرف ما، وليس في هذا العنصر ديمومة اجتماعية أو تاريخية وإن كان يحمل بعض الدلالة في لحظته، والموقف attitude أقوى من الرأي إذ يعبر عن شدة التمسك بالرأي والرؤية التي يحملها الفرد أو الجماعة حول الحياة بشكل عام، والاتجاه يحمل بعدا اجتماعيا عندما تبدأ الآراء والمواقف في التشكل بشكل متناغم مع ظاهرة معينة، ويحدث التداخل خاصة في المستويات بين مختلف هذه العناصر مما يتطلب إيجاد الفروق الدقيقة الدالة نظريا والتي تنعكس على افتراضات الدراسة وأدوات قياسها.¹

ويمكن في هذا السياق ذكر عدد من هذه المقاييس الغربية السائدة على سبيل المثال:²

❖ مقياس -روكيتش- نسبة الى عالم النفس الاجتماعي -روكيتش ميلت- rokeach
milton، ويتضمن مقياس -روكيتش- صنفان من القيم:

✓ القيم النهائية terminal values: التي يسعى الفرد الى تحقيقها في حياته وتحتوي على ثمانية عشر قيمة منها، الصداقة الحقيقية، الحب الناضج، الاحترام الذاتي، السعادة، الحرية، الاعتراف الاجتماعي، الحكمة، الأمن العائلي، الإحساس بالإنجاز، الحياة المريحة..

✓ القيم الواسئلية instrumental values التي يستخدمها الفرد قصد الوصول الى القيم النهائية وتشمل ثمانية عشر قيمة منها: الطموح، الرقابة الذاتية، الأدب، التزاهة، الاستقلالية، إتساع الأفق، المنطق، الطاعة، المساعدة، المسؤولية..

¹ المرجع نفسه، ص79-80.

² المرجع نفسه، ص80-83.

❖ مقياس -إيغلهارت- نسبة الى أستاذ العلوم السياسية ومدير المسح العالمي للقيم values

survey world -إيغلهارت روبرت-inglehard robert.

يقوم هذا المقياس على افتراضات نظرية مهمة مفادها أن هناك تغيير في القيم بين الأجيال على المستوى العالمي ويحمل تصنيفه بعدا نظريا يتعلق بالتحول الأساس في أكثر من ثقافة من القيم التقليدية الى القيم العلمانية العقلانية ومن القيم الحياتية الى القيم التعبيرية على النحو التالي:

✓ القيم التقليدية traditional values: وتركز على أهمية الدين والعلاقات الأسرية القوية والاعتزاز الوطني..

✓ القيم العلمانية العقلانية secular rational values: وتركز على التزعة الفردانية بعيدا عن الترابط الاجتماعي، وينطبق نفس المنطق في تصنيف القيم الى:

✓ قيم حياتية survival values وتشمل القيم الخاصة بوجود الإنسان.

✓ قيم تعبيرية وتتضمن القيم التي تعطي الأهمية للبيئة، التسامح مع الآخرين، والمطالبة بالمشاركة في القرار السياسي والاقتصادي، ويرى "إيغلهارت" أنه كلما تطور المجتمع انتقلت قيمه من التقليدية الى العلمانية العقلانية ومن الحياتية الى التعبيرية.

❖ مقياس "شوارترز" schwartz.s.h "وبيلسكي" bilsky.w وآخرون:

يقدم هذا المقياس تصنيفا قائما على تحديد الأهداف المبتغاة من القيمة ثم القيم الفرعية التي تدرج تحت كل هدف، ويشمل التصنيف عشرة أهداف (السلطة، الانجاز، المتعة، التحفيز، التوجيه الذاتي، العالمية، الخير، التقاليد، الامتثال، الأمن) يتبعها مجموعة من القيم تحت كل هدف مثل السمعة، النجاح، المتعة، الشوق، الاستقلالية، الإبداع، الحرية، التواضع، الاحترام.

يمكن الاستئناس بالشكل البنائي لهذه المقاييس وعدد مختار من القيم الواردة بوصفها قيم إنسانية عامة، ولكن هناك من تلك القيم ما يحمل صبغة محلية ظرفية غربية تدخل في إطار ما يسمى عندهم بـقيم الحداثة وذلك ما يثير جدلا عند الانتقال من محيط ثقافي اجتماعي لآخر من مثل الفردانية، الحرية (أو الحرية الجنسية)، الاستقلالية، التزعة المادية.

ويعد مقياس القيم الخاص بنظرية الحتمية القيمية في الإعلام أشمل وأكثر علمية إذ أن أبعاد القيمة المقدمة تتناغم مع فطرة الإنسان وتسعى الى الرقى ولا تنحدر الى الغرائزية والأهواء، باسم مثلاً الحرية، فمن معاني الحرية في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام "التحرر من الغرائزية والأهواء" وفي الآية-قرآن-: إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى.

إن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام تعتبر أن الأصل في القيمة المعتقد أي الدين، -ذلك الدين القيم- وفيها كتب قيمة-، فالإنسان ليس مصدر القيمة وإنما أداة تجسد تلك القيمة، وذلك ما نجده أيضاً في التراث المسيحي -في البداية كانت الكلمة- ويحمل مفهوم القيمة باللغة العربية بعداً موجبا بالضرورة إذ يدل على الاستقامة، أي الطريق المستقيم -إهدنا الصراط المستقيم- وإذا أدخلنا نظرية -النورسي- الخاصة بأسماء الله الحسنى فإننا نجد أن القيمة تكون انعكاساً لأحد أسماء الله الحسنى -القيوم- ومعنى آخر فإن القيمة الحقيقية من الله سبحانه وتعالى، وللقيمة أبعاد بتعدد مناحي الحياة، أي أن القيمة ينعكس نورها كما أوضحنا في مجال الإيمان وفي المجالات الاتصالية والزمنية والمكانية واللسانية والنفسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والسياسية والجمالية والإنسانية..

ويقترح -عزي عبد الرحمان- دليل الأبعاد المتعددة للقيمة كنموذج يشمل عدداً معتبراً من

أبعاد القيمة الأساسية حسب المجالات مع مجموعة من الأمثلة والتي تم حصرها كما يلي:¹

¹ المرجع نفسه، ص 89.

العدد	المجال	القيمة
1	البعد الإيماني للقيمة	الإيمان بالله، أداء العبادات، العمل الصالح، الإخلاص في العمل، الفقه في الدين.. الخ.
2	البعد التواصلية	حسن التواصل مع الآخر، إتباع أسلوب الحوار مع الآخر، ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر، توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى، الجدل التي هي أحسن، التيسر للآخر.. الخ.
3	البعد الزمني	احترام الوقت، أداء العبادات في أوقاتها، أداء العمل في وقته، إعادة الدين في وقته.. الخ.
4	البعد المكاني	العناية بالمكان الداخلي "البيت"، العناية بالفضاء العام "الخارجي"، حب المكان، الوعي بأهمية البيئة.. الخ.
5	البعد اللساني	استخدام الكلمات الإيجابية القيمة في الحديث، حفظ اللسان، ستر الآخر..
6	البعد النفسي	الرضا، ضبط النفس، الرجاء، الصدق، الأمانة، الحلم، ترشيد الاستهلاك، الوفاق، الاعتدال، الصبر، القناعة، تقدير الذات، الاستقامة، الحياء، الاحشام، الكرم، الوفاء، التواضع، الحلم، الزهد، الثقة بالنفس، كتم السر..
7	البعد الاجتماعي	حسن الحوار، التعاون، الصداقة، العمل الطوعي، مساعدة المحتاج، محبة الناس، التكافل الاجتماعي، احترام الآخرين، الإيثار، النصيحة، توفير الكبير، رعاية الأبناء..
8	البعد الاقتصادي	حب العمل، إتقان العمل، الاستثمار الحلال، الكسب الحلال، الاعتدال في الإنفاق، الادخار، الوفاء بالدين، الإنفاق في سبيل الله، القناعة، احترام ملكية الآخر..
9	البعد التربوي	حب العلم، طلب العلم، تقدير العلماء، الأمانة العلمية..
10	البعد السياسي	العدل، الشورى، الحرية، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر..
11	البعد الجمالي	الذوق، الجمال..
12	البعد الإنساني	احترام الإنسان كإنسان، احترام الشوع الثقافي واللساني والسياسي والعرقى، احترام الأديان الأخرى..

جدول يوضح الأبعاد المتعددة للقيم ومجالاتها

المبحث الثاني_الكاريكاتير ودلالة الصورة.

المطلب الأول-الصورة الصحفية والقيم.

إن "الحاجة الى تقدير القيم في العمل الصحفي غالبا ما تنشأ أمام المصورين الصحفيين، ومستول نشر الصور في الصحيفة، وهم يسألون أحيانا هل يجب نشر صورة الحادث ذات القيمة الخيرية العالية برغم أنه يظهر فيها جسد الضحية ممزقا بشكل مزعج؟ وهل يجب نشر الصورة المثيرة والمخزنة لامرأة يظهر الرعب على وجهها عندما تكتشف جثة زوجها عقب اغتياله؟ أو هل يجب وضع هذه الصورة في الملفات وعدم استخدامها لأنها تستغل إلى شخص آخر في موقف مؤلم؟

نشرت إحدى صحف الساحل الشرقي في أمريكا صورتين لحادث تصادم بين سيارة ودراجة وظهر في إحدى الصور منظر للحادث بعد وقوعه بقليل، وفي الصورة رقدت جثة غلام صغير على الرصيف بالقرب من الدراجة المحطمة، وظهرت أم الغلام وهي ترقد بجوار جثته وفي خلفية الصورة يشاهد أحد رجال الإسعاف وقد كان تركيب الصورة قويا وفعالا في تصوير مأساة الحادث، أما الصورة الثانية فقد كانت صورة مأخوذة عن قرب ومنشورة على عدة أعمدة، وتظهر فيها الأم وهي تحمل جسد طفلها القتيل بين ذراعيها وكانت ملامحها تتلوى من الألم وكان فمها مفتوحا لتخرج منه صرخة المعاناة، ويعتبر استخدام الصورة الأولى برغم أنها بلا شك سوف تتسبب في إيلاام أسرة الطفل يمكن تبريره بأنها صورة تحمل خبر الحادث، ولها قيمة أخرى، ولكن ماذا عن اللقطة الثانية؟ فمما لاشك فيه أن لها وقعا كبيرا وأن القراء توقفوا لينظروا إليها، ولكن هل كانت ضرورية للقصة؟ أم إنها كانت استغلالا لا دفاعا عنه للحظة من لحظات الألم والعذاب الإنساني؟.

وفي نفس السياق قدم إتحاد مديري تحرير وكالة أسوتشيتد بريس الى إجتماع من أعضائه صورتين لمنظر حريق إحداها ظهر فيها المنزل المحترق عن آخره والذي أكلته النيران، ونوافذه خالية وجدرانها قد سودها الدخان، والثانية ظهر فيها أب يمسك برأسه بين يديه حزنا وألما، فقد احترق

أطفاله وماتوا داخل المنزل المحترق وسئل المديرون أية صورة يختارونها لتصوير قصة الحريق؟ وقد اختار 86% من مديري التحرير صورة الأب الحزين، واعترف كثيرون منهم أن هذا يعتبر انتهاكاً للخصوصية ولكن استخدام الصورة يمكن تبريره لأنها تؤكد البعد الإنساني لحادث الحريق وليس مجرد الحسائر في الممتلكات في الصورة الأخرى".¹

"الآن أكثر من أي وقت مضى، مع وجود مصادر الأخبار على الإنترنت، حيث أن يكون تسليم الأخبار فورياً، ويواجه الصحفيون ووكالات الأخبار ضغوطاً لنشر الأخبار بسرعة لمواكبة المصادر الإعلامية المنافسة، مع هذا الضغط الإضافي، تصبح معايير الدقة والإنصاف أكثر صعوبة في التمسك بها".²

1-أنواع الصور:

هناك تنوعات وتباينات مهمة في استخدام هذا المصطلح بعضها يرتبط بالصور الإدراكية الخارجية أو الصور العقلية الداخلية، أو الصور التي تجمع بين الداخل والخارج، أو الصور بالمعنى التقني والآلي أو حتى الرقمي، وفيما يلي أمثلة من هذه الصور:³

❖ الصورة البصرية: وهي أكثر الاستخدامات العيانية -الملموسة المحسوسة- للمصطلح، ويشير هذا الاستخدام بشكل خاص إلى انعكاس موضوع ما على مرآة أو على عدسات أو غير ذلك من الأدوات البصرية ويجري الامتداد بالاستخدام السابق فتحدث عن الصورة الشبكية التي هي الصورة التقريبية لشيء ما ينعكس على شبكية العين عندما ينكسر الضوء على جهاز الإبصار بشكل مناسب.

¹ جون ل هاتلنج: أخلاقيات الصحافة، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص95.

²Joseph B mcfadden: "Understanding media and culture in introduction to mass communication", university of minnesota, 2016, P625, Date of visit 1 janvier 2017,

<https://www2.palomar.edu/users/lpavn/115/GC115-Understanding-Media-and-Culture-An-Introduction-to-Mass-Communication.pdf>

³ شاكر عبد الحميد: عصر الصورة السلبية والايجابيات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص19.

❖ الصورة بوصفها تعبيراً عن التمثيل العقلي للخبرة الحسية أو إعادة إدماج لها: فداخل مجال المدرسة البنائية في علم النفس اعتبرت الصورة أحد المكونات الثلاثة الفرعية للوعي أو الشعور، وكان المكونات الأخران هما الإحساسات والانفعالات أو العواطف، وكانت تتم معاملة الصورة في سياق هذا الاستخدام باعتبارها تمثيلاً عقلياً لخبرة حسية سابقة ويكون هذا التمثيل بمرتبة النسخة الأخرى لهذه الخبرة، وتعد هذه النسخة أقل حيوية من الخبرة الحسية، لكنها "أي هذه النسخة" تظل مع ذلك قابلة للتعرف عليها وإدراكها بوصفها مكوناً من مكونات الذاكرة الخاصة بهذه الخبرة، وقد نقل هذا المعنى الخاص واستخدم بعد ذلك في مجال علم النفس المعرفي.

❖ الصورة الذهنية - التي في الدماغ -: والتي هي في درجة أعلى من مجرد إعادة البناء للخبرة الحسية، ومع تشابه هذا الاستخدام مع كثير من الأفكار الشائعة حول مفهوم الصورة الذهنية أو العقلية فإن بعض التحذيرات يجب أن توضع في الحسبان هنا ومن أهمها ما يلي:

✓ أن الصورة الذهنية ليست مجرد صورة حرفية من الخبرة الأساسية، فليس هناك ما يشبه عملية إسقاط شريحة مصورة مصغرة على شاشة من خلال جهاز عرض، لكن هذه الصورة تكون من قبيل الصورة التي تبدو كما لو كانت هي الصورة الأصلية، وهذا يعني أن التفكير بالصور هو عملية معرفية تنشط كما لو كان المرء يمتلك صورة ذهنية مماثلة للمشاهد الخاص الموجود في العالم الواقعي.

✓ إن الصورة هنا لم يعد ينظر إليها بالضرورة باعتبارها مجرد إعادة إنتاج لواقعة أو حادثة - كما فعلت المدرسة البنائية المبكرة في علم النفس، ولكن بدلاً من ذلك باعتبارها تتضمن عمليات بناء وتركيب، وبهذا المعنى فإن الصورة لم يعد ينظر إليها على أنها نسخة مكررة، فمثلاً يمكنك أن تتصور حيوان وحيد القرن وهو يقود دراجة بخارية وهي صورة لا يمكن أن تكون نسخة لصورة أو خبرة واقعية رتبت من قبل.

✓ هذه الصورة التي في الدماغ يبدو أنها قابلة للتكيف أو للتحكم ومن ثم يمكن المرء أن يتصور وحيد القرن مثلا وهو يقود دراجته البخارية في إتجاهه هاو بعيدا عنه أو حوله أو يطير بها..

✓ إن الصورة الذهنية ليست مقصودة بالضرورة على التمثيلات البصرية مع أن هذا النوع بالتأكيد هو أكثرها شيوعا، فمثلا يمكن أن يقوم المرء بتفضيل أو تنويع معين في صورة سمعية "صورة لنغمة معروفة جيدا" أو في صورة لمسية "صورة تصميم هندسي معين، مثلث مثلا، وتصور أنه يضغط على ظهره.. وتوجد لدى أفراد آخرين صورة متعلقة بالتذوق بالفم أو الشم بالأنف.

❖ صور الخيال: فالخيال هو القدرة العقلية النشيطة على تكوين الصور والتصورات الجديدة، ويشير هذا المصطلح الى عمليات الدمج والتركيب وإعادة التركيب بين مكونات الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية وكذلك الصور التي يجري تشكيلها وتكوينها خلال ذلك في تركيبات جديدة، والخيال إبداعي وبنائي ويتضمن كثيرا من عمليات التنظيم والتحويل العقلية، ويشتمل على خطط خاصة بالمستقبل، وقد يقتصر خلال مرحلة من نشاطه على القيام بعمليات مراجعة واستعادة للماضي وقد يقوم بالتركيز على الحاضر فقط، أو يتوجه مستعينا بذلك كله الى المستقبل، والخيال الإبداعي قد يشتمل على منظور زمن متفتح هذا إذا استخدمنا مصطلحات -ميلتون روكتش-، فخلال النشاط الخيالي تبرز صور وخبرات وتوقعات الأزمنة الثلاثة "الماضي والحاضر والمستقبل" ومن خلال هذا الإمتزاج ينتج ذلك المركب الجديد، الذي هو المنتج الخيالي الإبداعي المتميز.

❖ الصور الرقمية: أدى تطور الصور الرقمية في ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته الى تحولات جذرية في معنى الصور في الثقافة الإنسانية وتختلف الصور الرقمية عن الصور الفوتوغرافية في أنها صورة مولدة من خلال الكمبيوتر، أو على الأقل معززة بالكمبيوتر.

وتستمد القيمة الخاصة بالصورة الرقمية من دورها كمعلومة، وكذلك من تميزها بوصفها صورا يسهل الوصول إليها، والتعامل معها، أو معالجتها، وتخزينها في الكمبيوتر أو على موقع على

الانترنت، أو إنزاهها. وليس هناك معنى لوجود صورة فريدة فيما يتعلق بالصور الرقمية، وهكذا يمكننا أن نرى كيف أن الحقبة زمنية خاصة بتكنولوجيا الصور -الفن القديم، عصر المنظور، الحقبة الحداثية الخاصة بالنسخ الآلي، الحقبة ما بعد الحداثية الخاصة بالصور الالكترونية والكمبيوترية قد أفرزت مجموعة مختلفة من المحكيات التي يجري من خلالها تقييم الصور وإدراكها.

إن الصورة الرقمية التي تشبه الصور الفوتوغرافية أصبح من الممكن إنتاجها الآن من دون كاميرا ومصطلحات سيموطيقية فإن هذا يعني أن الصورة الفوتوغرافية يتم إنتاجها من دون مرجع أو محال إليه موجود في الواقع، أي من دون مكون محدد يرتبط بالحياة الواقعية.

❖ صور الواقع الافتراضي: الواقع الافتراضي هو مصطلح صاغه عالم الكمبيوتر -جاردن لانير- لوصف الطريقة التي يشعر بها مستخدموا الكمبيوتر بينما هم يعايشون العوالم التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها في العلم وفي ألعاب الكمبيوتر، والتي انتشرت منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين وعبر تسعينياته حتى الآن، إن أنظمة العالم الافتراضي تمزج بين طرائق التصوير والصوت والأنظمة الحسية الخاصة بالكمبيوتر من أجل أن تضع جسد المستخدم للكمبيوتر في دائرة من العائد أو العالم الذي تقوم هذه التكنولوجيا بمحاكاته أو مماثلته.

هكذا تكون هناك خبرات ذاتية معينة تتم معاشتها من خلال التكنولوجيا، فبدلاً من تقديم عالم ما إلى المتلقي كي يشاهده ويسمعه كما تفعل السينما فإن أنظمة الواقع الافتراضي تضعه بداخلها بأن تحاول أن تخلق لدى المتلقي تلك الخبرات الخاصة التي يشعر خلالها، كما لو أنه يعيش أو يندمج جسدياً داخل ذلك العالم الذي يتم تمثيله عند كل المستويات الحسية، وهكذا فإن تكنولوجيا النظام الخاص بالواقع الافتراضي يجري توصيلها بجسد المستخدم لهذا النظام من خلال امتدادات أو توسيعات إضافية خاصة بالأنظمة الحسية للأفراد".¹

¹ المرجع نفسه، ص 19.

2-العالم المرئي والصورة.

إن "المشاهد يدرك الضوء في الصورة إدراكا مباشرا، وأن قوام هذا الضوء يختلف بشكل عميق عن قوام الضوء في الخطاب الشعري أو الروائي، لكن قول ذلك يعني عدم المبالاة بالنشاط السيميائي الملازم للإدراك الحسي، بما فيه الإدراك الطبيعي، ولاسيما أن الضوء في العالم الطبيعي بصفته حضورا كثيفا ليس إلا طاقة شديدة قلت أو كثرت تحدث إثارة كثيفة لأطراف الأعصاب البصرية. بما أن الضوء لا يساهم في بناء أي شكل دال وبالتالي فهو لا يحدث سوى صورة انبهار أي حالة حدية للشكل تتلاشى معها الأشكال والقيم والوقائع الفاعلة..

باختصار إذا كان الضوء مرئيا فلأنه يتشكل سيميائيا ويتحلى بجد أدنى من تمفصلات المضمون، ولأن إدراكنا له يتم تحت رقابة هذا التشكل، إن الضوء من وجهة النظر هذه يعد فضاء ومادة وتناقضات لونية وآثار سطحية..لذا فإن حالات الضوء الدالة تستحيل الى تمفصلات ثابتة ومشاركة مهما كان طبيعة الشكل والصورة أو النص، إن المسألة التي تواجه سيمياء الضوء تكمن إجمالا في تحديد إمكانية تحلي تشكيلة الضوء بجد أدنى من مستوى المضمون، وبشكل مستقل عن الاستثمار الدلالي والتصويري أو السردى للضوء في الخطابات المادية، لفظية كانت أم غير لفظية وماهية هذا المستوى من المضمون وتمفصلاته".¹

"يحدد العرف ثلاث خصائص للضوء -البريق، اللون والإشباع- أما نظريات الإدراك الحسي المعاصرة فهي تحدد ثلاث خواص بارزة له هي الانتشار وشد المصدر واللون، إن البريق هو شدة مرتبطة بمصدر لضوء، يمكن تأويلها كتوجه تدرجي يقوم على صراع رئيسي بين الظلمة والنور ويؤدي هذا الطرح الى انبثاق المرئي، وينجم اللون عن ردة فعل نوعية يقوم بها المرأى المضاء الذي يصبح تأويله أيضا كقيمة صيغية محولة نوعيا لمقاومة الهدف وردة فعله على فعل المصدر، إن الإشباع هو تبديل متدرج اللون -نسبة خليط اللون الأبيض- يمكن تأويله كقيمة صيغية تقوم على الصراع الثانوي بين اللون وغياب اللون..

¹ جاك فونتاني: سيمياء المرئي، ترجمة علي أسعد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سورية، 2010، ص41.

وعندما نلحق الخصائص النفسية للعالم الضوئي بالتحديد الفيزيائي للضوء فإننا سنضطرب لإعادة تشكيلها بمزلة تصيغات داخل فضاء، يتصف كل مرة بصراع بين محددتين، هذه الصياغة التي ما تزال حدسية تدعونا ألا نحمل على محمل الجدة الميزة الواضحة أو بالأحرى التي لا يمكن تحديدها لهذه الخصائص، إنها تتيح تخمين تمفصلات من نوع سيميائي تنبثق من إدراك تعديلات الطاقة، لكنها ليست تمفصلات فيزيائية ولا نفسية، إن السيمياء البصرية لا تقتصر على سيمياء الصور إلا لأنها بطريقة ما قبل "غاليلية" أي أنها تهتم كثيرا بما تراه الذات بشكل مادي، وصحيح أن مسألة الضوء لا تتأثر في الخطاب الكلامي بهذا الشكل، إلا أنه يمكننا بالمقابل أن نعتبر بأن موضوع سيمياء المرئي هو الضوء بعينه، وخصائصه وتفاعلاته مع محيطه وآثاره على ذوات محتملة تتمثله، إن النظرية السيميائية للضوء لا يمكن أن تتطور إلا إذا أكدت على استقلالية موضعها إزاء الرؤية وإزاء العالم الطبيعي..

لا يتولد الشكل السيميائي للضوء إذا مما تراه ذات ممكنة بشكل فعلي، ولا من خصائص العالم الطبيعي، بل إنه يظهر كبناء موضوعي بطريقة ما تتيح أصنافه التكوينية وصف آثار المعنى الناشئة عن التفاعلات الإشارية والصيغية والعاطفية بين النشاط الإدراكي -الإبلاغي للذات وتبدل الطاقة، ومن جهة أخرى فإن قسما كبيرا من تاريخ نظريات الضوء يجسد صراعا بين تيارين يرجع أحدهما "لأرسطو"، ويقول إن الضوء الأبيض هو ضوء متجانس وأن اللون ينشأ عن تحوير لهذا التجانس أما التيار الآخر فيبرز عند -غريمالدي- وغيره، ويقول أتباع هذا التيار أن الضوء غير متجانس وأنه يتحلل إلى ألوان متجانسة.¹

من جهة مستوى التعبير تشتمل مادة الضوء على القليل من المعلومات فالعالم الطبيعي كالح ومظلم تعتريه طاقات تتغير تردداتها إلى مالا نهاية، لكن الطاقة الواقعة بين 4 هرتز و 8 هرتز، تتفاعل مع نظام الرؤية البشري وهذا التفاعل يكون العام المرئي، إن الخصائص المادية للضوء - البريق واللون والإشباع - لا تصفى وتصبح أصنافا تنتمي إلى مستوى المضمون وبالتالي لا تصبح

¹ المرجع نفسه، ص 41.

سيميائية إلا في فعل الإبلاغ الذي بينها طبقاً للمبدأ الذي إعتدناه كفرضية لهذا البحث، يبنى مقام هذا الإبلاغ الذي يمر بكل تبدلات المسار الاستيمولوجي منذ الإحساس البدائي حتى الدلالة بذاتها، في الوقت الذي تبنى فيه التشكيلة التي نود عرضها، وهو في النهاية يؤثر ويوجه الضوء والعالم المرئي في آخر المسار، فيظهر حينئذ بعد آخر للعالم المرئي، وهو البعد المكاني الذي يمكن عده الأساس الذي يزود الطاقة في النهاية إلى حد ما بمستوى المضمون، إن تشكيلة الضوء الذي يفصل فضاء تعتريه الطاقات ستؤدي إلى نشأة سيمياء المرئي..

ويظهر تحليلنا لعدة خطابات حسية ولنظريات الضوء المختلفة أربعة آثار رئيسية للمعنى تشكل الرسم التخطيطي الحدسي الأولي لتشكيلة الضوء:¹

- 1- آثار البريق التي تبدوا أنها تحدد مكثفات من الطاقة.
- 2- آثار الضوء التي تحدد في الفضاء أساليب تحرك وحالات مزاجية بين مصدر_هدف.
- 3- آثار لونية مرتبطة ببقع ضوئية واضحة ومحددة، وهي تحدد المواقع إلى حد ما.
- 4- آثار احتلال وتوزيع مادية.

وفي إطار مقارنة أولى لتشكيلة الضوء سنبدأ إذا بتميز أربعة آثار له: آثار البريق و آثار الإضاءة والآثار اللونية والآثار المادية، وينتج عن إنشاقها في الفضاء التوتري:

- 1- ظهور عوامل إيضائية تقوم بترجمة فوارق الكمون التوتري بمفردات طوبولوجية.
- 2- ظهور المعيار القيمي الذي يقوم بترجمة التعديلات الكمية والنوعية للشدة".

¹ المرجع نفسه، ص41.

المطلب الثاني-بلاغة إنتاج الصورة.

إن الصورة "لغة ككل اللغات لكن لا يفهمها إلا قومها، والشائع أن الصورة يفهمها كل الناس بقطع النظر عن انتماءاتهم الاجتماعية وأجناسهم وأعمارهم وجنسياتهم ومستوياتهم التعليمية ولغاتهم ويعتقد أن الصورة هي لغة ذات طابع عالمي كوني وهذا ليس صحيحا في جميع الأحوال، على أنه لا ينبغي أن ننكر ما للصورة من قدرة رمزية تعبيرا عن فكرة أو إحساس إلا أن هذه القدرة الرمزية التي تجعل من الصورة لغة تبقى ضعيفة محدودة الإمكانيات الدلالية..

والإشكال يكمن في أن الصورة يمكن أن تكون من حيث دلالتها إما فقيرة أو بالعكس ثرية-غنية، وإذا كانت متعددة الدلالات فهي تطرح عند إذ مسألة تأويل هذه الدلالات، وكثيرا ما تأتي التأويلات مختلفة بل متناقضة..

إن عملية تحرير وإخراج الصورة يمكن أن تلعب نفس دور التحرير والإخراج في المادة المكتوبة فقد تستطيع القدرة أن تنقل كل شيء عن ما حدث أو جزء فقط وقد تشوه أو تحرف أو تقول بشكل سيء ما حدث وقد تحذف تفاصيل هامة أو تشمل تفاصيل تخلق انطباعات غير صحيحة وقد تكون الصورة محملة في كتابة كلامها بأكثر مما في داخلها.¹

" يمكن القول أنه لا يجب الاستغناء عن التعبير بالصورة خاصة في عصر تكنولوجيا الصورة، لكن لا بد من إرفاق ذلك بضوابط قانونية وأخلاقية تحد من الاستعمالات غير السليمة للصور في التعبير عن القضايا الإنسانية بشكل عام..

-تمكين الأفراد من ثقافة الصورة بوجه عام..

-ضرورة الوعي بخصوصيات الأفراد من خلال عدم التقاط الصور للأشخاص إلا بعد موافقتهم خاصة في الوضعيات التي يمكن أن تثير حساسيات.

¹ نصير بوعلي: "الخوف من الصورة -الوجه الآخر لتكنولوجيا الاتصال"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمة المعاصرة، دورية أكاديمية حضارية محكمة، المجلد الأول، العدد الثاني، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص62.

-ضرورة استخدام الصور والتعامل معها في إطار ثقافة المجتمعات العربية والإسلامية المحافظة من خلال مراعاة عوامل الحياء والحشمة وعدم التشهير بالأشخاص.

كما أن عمل وسائل الاتصال عادة ما يرتبط ويتأثر بالوضع السياسي والاجتماعي للبلد الموجودة فيه، لذلك فإن إشاعة تقاليد التعامل الايجابي مع الصورة يمكن أن يساعد تجاوز مشاكل الخوف من الصورة التي يظل جزء منها مشروعاً".¹

1- إدراك الصورة.

• عناصر الإدراك:²

إن الإدراك البصري "هو معالجة على مراحل للمعلومات التي تصل الى العين بواسطة الضوء، وهي مثل كل المعلومات الأخرى مشفرة، ما يعني أنه في إمكان النظام البصري أن يستدل على بعض الضوابط في الظواهر الضوئية التي تصل الى العين ويحللها.. المهم هو أن هذه الضوابط تطل ثلاث خاصيات تميز الضوء وهي الكثافة وطول الموجة والتوزيع في الفضاء:

➤ كثافة الضوء:

ما نراه بالعين المجردة من ضياء متوسط الكثافة ناتج عن غرض ما هو ليس في الواقع سوى تقدير يتأثر بالعوامل النفسية لكمية الضوء الحقيقية التي يصدرها أو يعكسها هذا الغرض، بعبارة أخرى فإن العين تتفاعل مع المد الضوئي فالمد حتى الضعيف منه، والذي لا يوازي سوى عشرات الفوتونات كاف لخلق إحساس بالضوء، عندما يزداد حجم هذا المد يزداد معه عدد الخلايا المتأثرة في الشبكية فتكثر التفاعلات وتشتد حدة الإشارة العصبية، عامة ثمة نوعان من الأغراض المضئية لنوعين من البصر يتميزان بسيطرة أحد نوعي خلايا الشبكية..

¹ المرجع نفسه، ص62.

² جاك أومان: الصورة، ترجمة ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2013، ص23.

-الرؤية النهارية: وهو النمط الأكثر شيوعا والذي يتناسب مع سلسلة الأغراض المضاءة بشكل طبيعي بواسطة ضوء النهار فهو يشغل الخلايا المخروطية بشكل خاص وبما أن هذه الأخيرة مسؤولة عن إدراك الألوان يمكن القول بأن الرؤية النهارية هي رؤية ملونة والخلايا المخروطية كثيفة عن النقرة بشكل خاص، فهذا النوع من الرؤية هو أيضا نمط يعتمد وبشكل أساسي على المنطقة الوسطى من الشبكية، لهذا السبب وبما أنه يمكن للبؤبؤ أن ينغلق أكثر وبالنظر الى كمية الضوء الموجودة يمكن القول أنها رؤية تمتاز بدرجة عالية من الإبصار..

-الرؤية الظلامية: هي الرؤية في ظروف إضاءة خافتة وهي تتمتع بخصائص مناقضة لنوع الرؤية النهارية إذ تسيطر خلالها الخلايا العصبية، كما أنها نوع من أنواع الإدراك البصري للألوان بدرجة إبصار ضعيفة وهو يحصل في المنطقة المحيطة بالشبكية خصوصا عندما يشتد الظلام.

وبما أن رؤية الصورة هي رؤية إرادية بامتياز فهي تستوجب عمل النقرة بشكل أساسي، كما أنها تهارية في معظم الأحيان والأمر نفسه ينطبق على شاشات السينما والفيديو والحاسوب التي نراها في الظلمة، فبفضل ما تتمتع به هذه الشاشات من درجة عالية من الكثافة الضوئية يمكن القول بأن رؤيتها هي رؤية تهارية حتى وإن حدثت في مكان مظلم وحالات الرؤية الظلامية نادرة جدا في ما يختص بالصور، وهي مطلوبة دوما في بعض التركيبات الفنية على سبيل المثال.

➤ طول موجة الضوء لإدراك اللون:

كما أن الإحساس بالضياء ينجم عن تفاعلات في الجهاز البصري إزاء درجة الكثافة الضوئية فالشعور بالألوان ينجم عن التفاعلات ذاتها إزاء الأطوال الموجية للضوء التي تصدرها أو تعكسها هذه الأشياء، وبخلاف ما توحيه اللغة فاللون لا يكون على الأشياء تحديدا إذ هو نتيجة إدراكنا بعض الخاصيات التي تتمتع بها بعض أسطح الأشياء، وللضوء الذي ينيرها، والضوء الأبيض هو في الحقيقة مزيج من الأنوار يتضمن كل الأطوال الموجية الخاصة بالطيف المرئي، والضوء الذي يصلنا من الأشياء تعكسه الأشياء نفسها إلا أن معظم الأسطح تمتص بعض الأطوال الموجية ولا تعكس إلا ما بقي منها وتلك التي تمتص كل الأطوال الموجية تبدو رمادية اللون".

● التشكيلي والأيقوني:¹

" نتكلم اليوم بسهولة عن الفنون التشكيلية لنشمل بها جميع أنواع الفنون الخاصة بالصورة غير الفوتوغرافية، وفنون الصورة المصنوعة يدويا، ولا تزال أصداء مجاز التشكيل تتكرر بشكل ضعيف، في سياق هذا الاستعمال إلا أن العبارة أصبحت مجازية، فهي تشير أكثر الى انقسام مؤسسي، فقد دافعت فنون الصورة اليدوية دوما عن نفسها ضد الصورة الفوتوغرافية وطبيعتها الآلية، وتطور الوضع كثيرا في النصف الثاني من القرن العشرين مع دخول الصورة الفوتوغرافية الى حقل الفنون التشكيلية ومع اختراع الصورة الرقمية، التي يمكننا تعديلها على سحيتنا، عادت فكرة التشكيل الى الظهور مجددا ولو بشكل قليل فالمعالجات اليدوية المتاحة من خلال البرمجيات من نوع الفوتوشوب ليست ذات طبيعة يدوية إلا بشكل غير مباشر..

وفي وقت مبكر جدا أجريت بضع محاولات لجعل السينما فنا تشكيليا وأشهر هذه المحاولات محاولة -ايلي فور- 1922، وهكذا فإن عبارة الفنون التشكيلية لم تعطي تفسيراً مهما ودقيقاً عن الصورة، وهذا ما استلزم المبادرة في تحديد ماهية هذا المجال التشكيلي بدقة أكثر، ولطالما كان هذا المشروع حكرا على أساتذة مدارس الفنون وهم في معظمهم من الرسامين، والكتب النظرية الأولى المخصصة للصورة التجريدية، والى القيم التشكيلية بشكل عام، إلا أن هذه الكتب التي حررها فنانون لا تظهر عموما كبنيات نظرية حقا، فكل نظام مقترح مزاجي بشكل كبير كما يصعب تمديده الى ما هو أبعد من الممارسة الخاصة بواضعه..

وفي الوقت الذي كنا نعتقد فيه أنه يمكن تطبيق النموذج الألسني على سيميائية الأشياء بشكل سطحي كان بإمكاننا القول أنه في الوقت الذي يحاول أن تتكون فيه السيميائية الخاصة بالصورة، فهي حتى اليوم ليست سوى سيميائية أيقونية، أي ما يعتبره الكتاب تقليدا لسيميائية الصورة، وقد واصلوا بحثهم وأرادوا تحديد إشارات تشكيلية الى جانب الإشارات الأيقونية في

¹ المرجع نفسه: ص23.

الصورة، فللاشارات التشكيلية خلفية تعبيرية وخلفية مضمون، كما تنقل مدلولات تحمل بدورها تعيينات وتضمينات".¹

و"يقوم عمل الفنان التشكيلي على صناعة أشكال معقدة أكثر، ابتداء من هذه العناصر البسيطة، وذلك من خلال تركيبها، وقد خصص -كاندينسكي- كتابا بكامله لتجسيد هذه القيمة التشكيلية الأساسية بأشكال مختلفة وذلك من خلال النقطة والخط وجزء من المساحة شبه المنتظمة، والى العلاقات التي تربط هذه الوحدات الثلاث في ما بينها، ومجرد فحص العلاقة بين النقطة والسطح الذي تظهر فيه، وتتكاثر هذه التحليلات لتشمل جميع حالات التفاعل الممكنة بين النقطة والسطح والسطح، كما تؤخذ في إطار هدفية أوسع تتمثل في التعبير، وما يهم - كاندينسكي- في الواقع هو أن يعطي قيمة تعبيرية الى كل شكل يتم تحليله، وتكثر في نصه الاستعارات التي تهدف الى إعطاء ميزة خاصة الى قيمة الأشكال التشكيلية ضمن برنامج شامل يقوم على جمالية مثالية تريد أن تكون للأشكال حياة خاصة بها ونبض داخلي يجب اكتشافه..

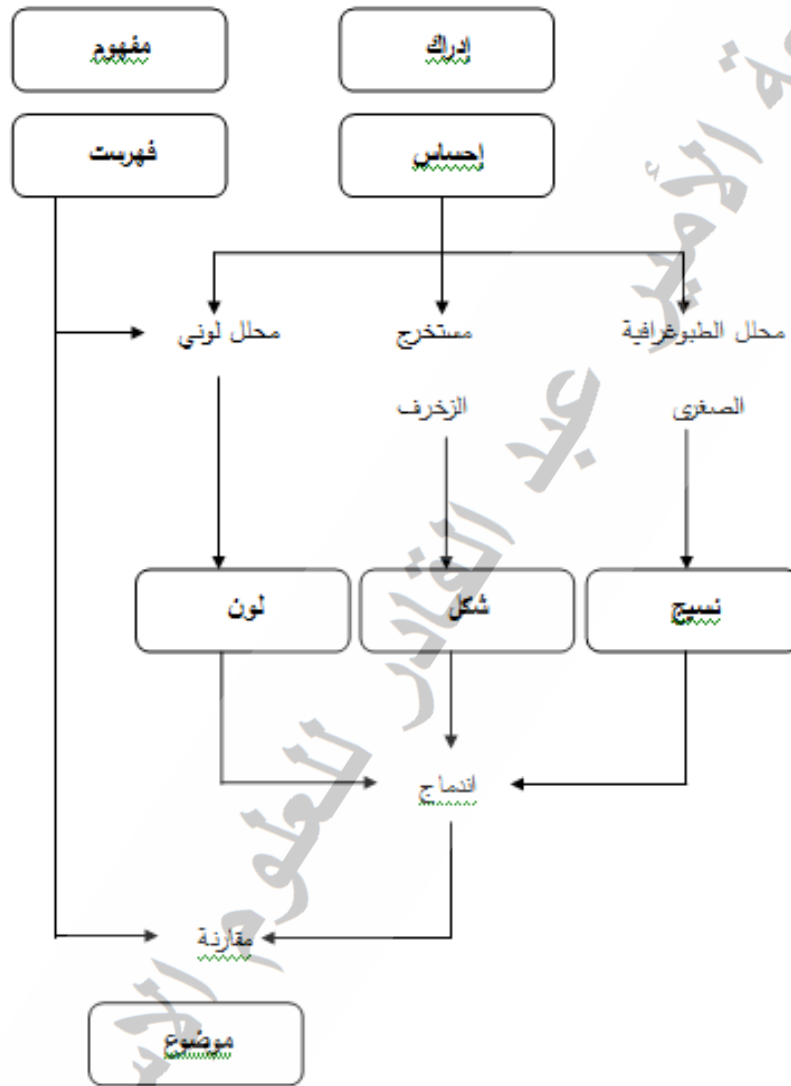
ونجد عند -كلي- طريقة تفكير مماثلة، يتناول من خلالها العلاقات بين الخط والسطح من وحي نشاط الواحد أو هموم الآخر، من خلال تحليل الخط العمودي المتحرك مثلا ونص "كلي" هو أكثر اقتضابا يتطرق الى موضوعين مهمين موضوع الإيداع البصري وموضوع وحدة الشكل وهو موضوع كلاسيكي يتناول الأصل الطبيعي الخاص بالأشكال الفنية "الشتلة والجسم البشري، نظامه الدوراني مثلا، أحذا كأشكال بنوية في العمق خاصة بالصورة الفنية"، إن التفكير في المجال التشكيلي لا يأخذنا فقط الى التفكير في البني بل في إنتاجها أيضا أي في وقت وضع بنية ناشطة للمادة".²

¹ المرجع نفسه، ص 80.

² المرجع نفسه، ص 84.

2-منوال عام لفك الشيفرة المرئية (التشفير المرئي).

• من المدرك إلى المعرفي: ¹



جدول نموذج كلي لفك التشفير المرئي

لو حاولنا "أن نجتمع في ترسيمة واحدة الأوليات التي تقود إلى معرفة الأشكال والموضوعات، فسوف نحصل على الجدول التالي الذي نلاحظ فيه المراحل المتتابعة التي نمر من خلالها كيانات قابلة للإدراك بصريا وما نسميه فهرست، بالمعنى العام المدرج في الموضوع والمعزوا إليه، والحال أن

¹ مجموعة مو: بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة، ترجمة سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2012، ص119.

عملية منح المعنى هذه هي بحق حصيلة إجراءات فك الشيفرة ولهذا السبب سوف نميز بعناية ما هو معرفي فيها..

لقراءة هذا الجدول سنركز على أنه يقدم في آن واحد إجراءات ومنتجات، الإجراءات أو الأجهزة المعالجة مشكلة بالأسهم المشروحة، وأما المنتجات فمشرحة بخانات مستطيلة، سنلاحظ أننا لأسباب بسيطة لم نشأ أن نذكر فيها ظاهرة رجوع الصدى الهامة جدا، ولكن هذه الظاهرة حاضرة فيها ضمنا، مثلا الفهرست الذي يلاحظ الى يمين الجدول لم يكن لينشأ بالطبع إلا بارتداد الموضوعات التي يسمح بمعرفتها، وهو التالي في حالة دائمة من إعادة التشكيل، تبعا لإطراد مواجهته لأغراض جديدة أو لتصورات جديدة من الموضوعات..

وتنقسم مختلف المنتجات الى ثلاثة مستويات:¹

✓ المستوى الأول: هو مستوى المعطيات الأساسية، المعطيات التي ستقابل فيها في المنظور الثنائي بين فزيائي وغير فزيائي، ومن وجهة نظر إدراكية، المستوى الأول هو مستوى الإحساسات.

✓ المستوى الثاني: هو مستوى السيرورات الإدراكية، التي تفضي الى تحويل تبسيطي للمنتجات الأولى، (تبسيطية بالنسبة لعدد الخاصيات المختارة بوصفها ملائمة) ولكن مختلف منتجات الطبقة السابقة تجد نفسها مندمجة في منتج جديد (لون ونسيج قد يُسهما في ولادة الشكل)، ويتدخل الفهرست كما نرى في تلك الحركة المتجهة نحو المناسبة.

✓ المستوى الثالث: هو مستوى السيرورات المعرفية، هذا يعني أن التكرار والذاكرة، اللذين ينتجان الموضوع يتدخلان فيه، هذه النتيجة ليست نهائية بالطبع لأنها خاضعة لرجع الصدى لنلاحظ شيئين حول هذه التقديمية التخطيطية أنها تطبق الشعار الديكارتي الجميل الذي يتطلب الانطلاق من البسيط الى المعقد، ربما بفضل هذا عندما نقود خطابا أيا كان ولكن ليس بالضرورة أن يتوافق مع السيرورة الحقيقية للإدراك، وعلى العكس يرى

¹ المرجع نفسه، ص 119.

بعضهم أن الخطوة المعرفية الحقيقية تأخذ المسلك المعكوس-يعتبر ليفي ستراوس هو الذي يعلن أن معرفة الكل تسبق معرفة الأجزاء-¹.

المطلب الثالث-الكاريكاتور والقيم الفنية.

يعتبر الرسم "عملية تحديد أشكال الأشياء المرئية، فالعين تلاحظ شكل الشيء المراد رسمه، والتفكير يوازن أبعاد وحدود سطوحه الخارجية، واليد تحدد هذه السطوح والأبعاد في شكل ما على سطح مستوي، فالرسم إذن في مرحلته الأولى عمل تخطيطي ناتج عن رؤية الأشكال ويرتبط بالمعنى الحسي الذي يبدوا للمشاهد من العمل الفني، وكل شيء في الوجود المحيط بنا له شكله الخاص، هناك أشكال مشتركة بين النوع الواحد، فالرسم يحمل الشكل مدلوله من الشيء المقصود رسمه بصورة عامة من شجرة، مبنى، إنسان، حيوان، أداة..

وفي الوقت نفسه تتواجد اختلافات جزئية في التفاصيل مثلا أشكال الإنسان مشتركة بين جميع الناس (رسم الفرد يتضمن الرأس والجذع والأطراف، وفي الرأس توجد العيون والأنف والفم والشعر والذقن..) إلا أنه بين شكل إنسان وآخر تختلف أشكال الجزئيات الصغيرة ومقاساتها هذه لتعطي السمات أو الملامح الخاصة بإنسان معين، ويعتمد الرسم على الخطوط بشكل رئيسي وهي تؤدي الدور الأول وكل خط في أي اتجاه علينا أن ندرك القيم التي يؤديها ونضعه في اعتبارنا، وعلى هذا يعتبر الخط أقوى وسيلة تعبيرية، إذ بواسطته يستطيع الفنان والطالب أن يجسد مختلف المضامين، كالصلابة والثخانة والإضاءة والإيقاع بل والحركة أيضا..بواسطة نوعية الخط المستقيم في الرسم..

وفي الحقيقة فإن الخط لا وجود له في الطبيعة إلا أنه مدلول وهمي يفصل بين عنصرين أو مادتين أو لونين فبذلك يحدد الشكل المرسوم ويفصله عن الخلفية أو الأرضية، وبما أن الرسم لا يتم إلا بالخط لذلك فنحن نعني به أشد الاعتناء بالتمرين والتدريب، كان الفنان -أنغر- من

¹ المرجع نفسه، ص 119.

كبار الرسامين بالخط وعرف كيف يستعمله بحساسية كبيرة، كما أنه من أول الفنانين الذين استعملوا الفحم كأداة لرسم الخط ومن أقواله -حتى الدخان يجب التعبير عنه بالخط-..

والرسم أيضا هو النافذة التي تطل منها على مجالات العمل المختلفة تعالجه دراسات الأفكار بالأشكال الخطية قبل تنفيذها مشاريع كبيرة، فالخط الواحد أو مجموعة خطوط على سطح ما يؤدي الى إبراز الشكل، فالشكل قد يكون هندسيا ذا بعدين -مربع مستطيل دائرة مثلث..- أو ثلاث أبعاد، مكعب أسطوانة، هرم مخروط..منتظما أو غير منتظم..والأرضية هي السطح الخلفي الذي يحدد عليه خطوط الأشكال مادام مبدأ الرسم هو الخط، إذا علينا أن نفرق بين عدد من أنواع الرسم حسب وظيفته الخاصة:¹

1-الرسم الذي يعتمد على الرؤية المباشرة للأشياء، هذه بالرسم المباشر باليد الحرة وبالقلم الرصاص أو الفرشاة، هذه الطريقة في الرسم تدعى الرسم الفني.

2-الرسم الذي يدرس الأشكال الهندسية إنشائها وتراكيبها وعلاقتها بواسطة الأدوات الهندسية كالمسطرة والمثلث والفرجاء..يدعى الرسم الهندسي.

3-الرسم الذي يهتم بالأشكال والأشياء المجسمة الى جانب مقاطعها الطولية والأفقية ومرسماتها حسب الغرض منها فهو الرسم الصناعي.

"لو دققنا أمام زجاج نافذة تطل على مشهد طبيعي يتضمن أشجارا وبيوتا وطرقا ومرتفعات قريبة وبعيدة.. من السهل جدا أن يرسم هذا المنظر عبر اللوح الزجاجي وفق ما يرى من خلاله على سطح مستوي..وهذا السطح قد يكون من الورق أو القماش أو الخشب أو جدار أو غير ذلك، إذن عملية الرسم تتضمن عملية نقل المرسمات المرئية في مجمل أبعادها الى مسطح ما..

¹ عبد الرزاق السمان: "تقانات الرسم والتصوير"، منشورات جامعة دمشق، كلية الفنون، سوريا، 2007، ص78.

إن الرسم عادة يعتمد على أسس الرؤية وهو ما يسمى بالمنظور، أي القواعد القياسية التي تساعد على رسم الأشياء رسماً صحيحاً وفق ما تبدوا للمشاهد وكأنها طبيعية أو ما يقرب من ذلك، ونستنتج أن النظر أو دقة الرؤية هي الأساس أو العمود الفقري في عملية الرسم وكثير من الأخطاء التي يقع فيها الطلبة في دروس الرسم ناتجة عن خطأ في الرؤية والتقدير، وقد يكون خطأ في نسب الأشياء بعضها إلى بعض أو عدم دقة في المقاييس التي قدرها لأجزاء الشيء الواحد..

ومن هنا فإن النظر أو الرؤية وحدها لا تكفي لابد من التدريب والدعم بالتوجيه والمواءمة، وتبدو براعة الرسم في دقة تحديد سطوح الأشياء، فتمنح النفس تأثيراً جذاباً، والفنان هو الذي يطرح على لوحة إضافة إلى ما تحويه العناصر الطبيعية من قيم جمالية يمنحها من روحه وإحساسه ويرجم للمشاهد مشاعره التي أحسها من خلال رؤيته للأشياء المرسومة في شكل خاص، وهذا سر الإعجاب الذي نبديه حين نشاهد الرسوم الفنية وتمييزها عن الطبيعة.¹

إن الخط يتألف من مجموعة نقاط متلاصقة، إذن فالنقطة هي بداية الخط، كما أنها مركز تلاقي خطين أو أكثر، والخط في الرس يتحدد بنوعين أساسيين:

خط مستقيم وخط منحن، ورسم شكل أي شيء على سطح مستوي أو غير مستوي يعتمد على أحد هذين النوعين أو كليهما معاً، وأشكال الخطوط الأخرى هي من تركيب هذين النوعين الأفقي، المنكسر الزوايا، والشاقولي، المائل.. الخ..

إن وظيفة الخط:

1- أن يحدد ملامح الشكل وسماته ويفصله عن الأرضية المثبت عليها وعن بقية الأشكال الأخرى، ويوضح لنا أجزاءه ونسبته إلى غير ذلك من الأشكال المجاورة (كأس إلى جانب إبريق، إنسان أمام منزل، أو سيارة أو حيوان أو شجرة..).

¹ المرجع نفسه، ص78.

2- أن يحدد نوع كل شيء مرسوم من خلال شكله الخاص به، فيوضح طبيعته وخصائصه (زهرة من نوع القرنفل أو الياسمين..).

وتنقسم أنواع الرسم وفنونه الى:¹

1- الرسم السريع: إن الإنسان وهو يتحول في المدينة.. يجد نفسه محاطا بمشاهد مؤثرة وبأوضاع إنسانية أو حيوانية أو تأليف تركيبية تلفت انتباهه ويجدها جديرة بالتعبير، البعض يتحدث عنها وآخرون يسجلوها في التعبير الفني والرسم، ومن هذه الملاحظات السابقة وهذه التخطيطات السريعة والتي تكون عادة مختصرة مختزلة، يستطيع الفنان أن يهيئ مشاريع أعمال فنية كبيرة متكاملة إذا أراد العودة إليها كقاموس شكلي يعود إليه قبل التنفيذ بالحجم الكبير الذي يكلف عادة وقتا وجهدا أو مادة، ويستخدم هذا النوع من الرسم أيضا في الإعداد لأعمال التصوير أو النحت أو العمارة أيضا، وكذلك يكون وسيلة لحل مشكلة فنية معينة يعود إليها الفنان لدراسة حركة خاصة، ومعظم اللوحات المتحفية أو الجدارية الكبيرة التي تمت عبر التاريخ في مختلف البلاد قد هيأ لها في الأصل دراسات سابقة -كروكيات أو رسوم تحضيرية- قبل تنفيذها عملا كبيرا.

2- الرسم كعمل كامل: عبارة عن عمل قائم بذاته، أي صورة فنية منتهية وليس مجرد رسم سريع "كروكي" لموضوع أو فكرة عابرة أو دراسة، وغالبا ما يكون رسما لموضوع إنساني (شخص واحد أو عدة أشخاص) أو وجه ويكون العمل بهذا الشكل نهاية هدف الفنان.. وهذا يعبر على جمال الخطوط المرنة وأدائها المعبر أو مساحات الأضواء والظلال في تدرجات قيمها المتداخلة.

3- الرسم عن الطبيعة: الناحية الأساسية هي تمثل فكرة الشكل الذي نرسمه وهذا يتطلب رؤية الشكل ودراسته وتحليله مستعينا بدقة الرؤية، إذا رسمت جسدا إنسانيا أو حيوانيا وحذفت أو شوهت جزءا منه فسيبدو عملا مضحكا، لذلك حين نقول أدرس الشكل، أي تعلم رؤية السطوح، دراسة المساحات للأشكال، ارتفاعها ونسبها الى بعضها البعض.. الخ.

¹ المرجع نفسه، ص78.

لقد شاهدنا كيف أن الخط يبني اللوحة من حيث تشكيل عناصر الموضوع مع بعضها البعض للحصول على تصميم فني بقيم خطية مختلفة، وإذا أردنا أن نجعل ثباتا أقوى للعناصر الفنية فإنه يتوجب علينا تصعيد العمل الفني من حيث البدء بإعطائه مجموعة من القيم للظل والنور، والقيمة الفنية هنا هي دراسة وتطبيق لكل من الظل والنور، بمعنى آخر هي التظليل، التي نترجم بواسطتها الألوان للأشكال المرسومة الى القيم الرمادية أو الأبيض والأسود..

وبداية للقيام بهذا العمل، فإنه يكون من الصعب تناوله إذا لم يكن الأمر مدروسا بشكل بسيط وعلمي، ولكي نلم بالموضوع عامة، ونرى القيم بكليتها فإنه يتوجب علينا عدم النظر الى الموضوع بعين مفتوحة كليا بل بشكل جزئي، هذا مما يساعد في تخفيض شدة اللون وترجمته الى قيم رمادية مناسبة، وكذلك إهمال التفاصيل، وللبداء في عملية التظليل يتوجب علينا معرفة خواص المواد التي سنتعامل معها، وذلك أن لكل مادة ميزات خاصة بها، ومواد الرسم المستخدمة المعروفة هي: أقلام الرصاص والفحم والخبر الصيني والتي تم التطرق إليها والحديث عنها في الدروس السابقة وذكر ميزات كل منها على حدة، لكن المهم ذكره هنا هو كيف سيكون التعامل معها لتحقيق قيم الظل والنور المطلوبة.¹

بداية هناك طريقتان للتظليل:²

الطريقة الأولى: هي تعميم القيمة الرمادية الوسط على جميع أنحاء الرسم، ومن ثم نضع القيم الأكثر غمافة بالتدرج مع الأخذ بعين الاعتبار ماهية المواد المرسومة، لكي تكون طريقة التهشير مناسبة للمادة، فإن كانت مادة صلبة مثل: الخشب أو الحجر أو المعدن فاستخدام التهشير بشكل خطوط مستقيمة ومتقاطعة يكون الحال أنسب لإظهار ماهية تلك المواد، أما بالنسبة للمادة اللينة فهي بحاجة الى خطوط التظليل المنحنية المتقاطعة أحيانا لإظهار مادة القماش مثلا.

¹ المرجع نفسه، ص78.

² المرجع نفسه، ص78.

وهذه الطريقة من المناسب جدا استخدام مادة الفحم للتظليل بها لأن التعميم بواسطتها بقيم رمادية يكون أسهل كثيرا وأسرع في التنفيذ، ولإعطاء قيم ودرجات رمادية أفتح، نلجأ الى المحاة وباستخدام طرفها أو بأحد زواياها نستطيع رسم الخطوط الفاتحة أو تفتيح بعض المناطق باستخدام سطح المحاة، وبهذه التقنية نستطيع أن نحصل على عمل غني بالقيم الرمادية..

الطريقة الثانية: هي التي نستخدم فيها قلم الرصاص لتنفيذ ووضع القيم الرمادية بالتدرج والتسلسل من الفاتح الى الغامق، ومن التهشير البسيط الى التهشير المتقاطع بعدة خطوط وذلك بما يتناسب وتلك المادة المرسومة، وباستخدام الأنواع المختلفة من أقلام الرصاص من الطري الى القاسي، والفتح الى الغامق ودرجات عديدة، هذا مما سيؤدي الى التقدم بالعمل الفني وانجاز أعمال فنية جيدة، وبالتجربة والعمل الدؤوب نحصل على الخبرة والتقنية المتميزة وهذا مما يؤدي الى الرقي في الإحساس الفني.

أولا- الكاريكاتير فن اتصالي.

الكاريكاتير "شأنه شأن أي مادة إعلامية تتطور بتطور المجتمعات والحضارات، لذلك نجد أن هناك مراحل كثيرة لتطور هذا الفن بل واستحداث لأساليب مختلفة في تكوين الفكرة، ولقد كان الإسفاف والانتقاص والخط من القيمة البشرية ممثلة في السخرية من ذوي العاهات والمساكين سمة للكاريكاتير إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر..

لقد تطور هذا المفهوم في القرن التاسع عشر ولم يعد نقد الشخصيات يعني الانتقاص من عاهات أو عيوب جسدية يحملونها، إنما انصب النقد بموضوعية على السلوك الخاطئ أو الأخلاق السيئة التي تحملها هذه الشخصيات، وبذلك أصبح الكاريكاتير على وجه العموم أقل ابتذالا وخبثا وأقل تهجما من الناحية الشخصية مما كان عليه في السابق حيث أصبح اهتمام رسام الكاريكاتير اليوم بالموضوعات أكثر من اهتمامه بالشخصيات"¹.

¹ حمدان خضر السالم: الكاريكاتير في الصحافة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2014، ص38.

وهذا يجد ذاته تطور "يمكن ملاحظته من خلال مقارنة الرسوم الكاريكاتيرية التي ظهرت على مدى فترات متعاقبة، وقد كان الإضحاك هدف الكاريكاتير الأساسي، وظل الاعتقاد سائدا بأنه فن الضحك فقط، ولكن في العقود الأخيرة تبلور فهم جديد للكاريكاتير لا يعد الضحك غاية نهائية له بقدر ما هو وسيلة للوصول الى الغاية الحقيقية، وهي التصحيح والتقويم من خلال النقد وكان هذا إيذانا بافتتاح باب جديد في الكاريكاتير يسمى الفكاهة السوداء حيث يجري التقاط مفارقاته غالبا من واقع مآسي ومعاناة الناس، وكاريكاتير الفكاهة السوداء لا يثير المرح في النفس بقدر ما يثير الأسى السخط والتحريض، كما في رسوم الفنان الفلسطيني الراحل -ناجي العلي- عن القضية الفلسطينية..

لم يعد الفنان الكاريكاتيري يكتفي بتقديم أعماله بصورة سطحية عابرة تداعب خيال وأحاسيس المشاهد لحظات ويختفي أثرها سريعا، بل أصبح طموحه أن يقدم عملا كاريكاتيريا بأفكار مركبة غير محددة بمعنى واحد بل يترك لخيال المشاهد فرصة إعطائه المعنى الذي يراه والتأويل القريب لوعيه، وبذلك يترك المشاهد في وضع الحلول أو الآراء للقضية التي يحملها الكاريكاتير ليصبح الكاريكاتير في هذه الحالة ذا تأثير أكثر عمقا..

وكان رسام الكاريكاتير في أغلب الأحيان منفذا لأفكار وتوجيهات رئيس تحرير الصحيفة التي يعمل بها، فلا دور له إلا رسم ما يملى عليه من أفكار غيره، والغريب في ذلك أنه كان يصادف أن يعمل في وقت واحد بصحيفتين متعارضتين في الموقف السياسي، ولعل ذلك من الأمثلة على غياب دور الرسام الكاريكاتيري في حين تطور هذا الوضع وأصبح الكاريكاتير في الوقت الحالي فن رأي ومعتقد بل هو موقف للفنان بالدرجة الأولى".¹

على مستوى الشكل "كان الكاريكاتير عبارة عن نكتة توضع تحت صورة توضيحية مرسومة، وكانت الصورة مجرد حلوية، ثم تطورت النكتة وأصبحت حوارا بين أشخاص مرسومين أعلى الحوار المكتوب، كل علاقتهم بالنكتة الحوارية أن أكامهم مفتوحة وكل علاقتهم بالكاريكاتير

¹ المرجع نفسه، ص 39.

أن مناخيرهم كبيرة، ثم تطور الكاريكاتير فأصبح رسماً ساخراً معبراً تضاءلت معه مساحة الكلمات المكتوبة تحت الرسم وأصبح الاعتماد الكلي على النكتة منصبا على الموقف الساخر المرسوم كاريكاتيريا، وذيلوه كلمتي -بدون تعليق- فقط توضع تحت الرسم، ويعد -شتاينبرغ- أحد الذين حرروا الرسم الكاريكاتيري من هيمنة الكتابة.

ويمكن القول أن الرسوم الكاريكاتيرية التي تنشر اليوم أصبحت توجه اهتماما متزايدا للمضمون الفكري للصورة، الأمر الذي أضعف من أثر الناحية البصرية للكاريكاتير في السنوات الأخيرة".¹

ثانيا-الكاريكاتير في العصر الحديث.

" بدأ الكاريكاتير في الولايات المتحدة الأميركية مع الحرب الأهلية وساهم الكاريكاتير فيها إلى درجة أن الرئيس الأمريكي "نكولن" قال عنه وخصوصا عن رسومات الرسام -ناست- أنها من أعظم عوامل الحرب الأهلية، وكان الاسكتلندي الأصل -ويليام تشارلس- أول من وضع أساس الرسم الكاريكاتيري في أميركا..

وهو من أوائل الذين استخدموا التعليق في الكاريكاتير وقد وضعوه في بالون يمتد إلى فم الشخصية المرسومة وهي طريقة مبتكرة في ذلك الوقت وأهمية هذه الطريقة تكمن في إنها سهلت استخدام التعليق في الرسم وأصبح بذلك جزء منه ومن التكوين الكلي له وهذا سهل عمل رسامي الكتب ومجلات الأطفال فيما بعد وجعلت رسوم السيناريو أكثر تقبلا وجذبا للقارئ في متابعته للنص المقروء وللشخصيات المرسومة وأخذ الرسامون يتقدمون في اختيارهم لنوع الخط والتفنن به ويذكر أن هذا الشكل من التعليق المرافق للرسم على شكل بالون أو فقاعة يطلق عليه في ايطاليا -الفوميبي- في الإشارة للرسوم الكاريكاتيرية الناقدة ويستخدم الآن بشكل واسع فيها..

¹ المرجع نفسه، ص40.

رسم -تشارلس- كثيرا ضد بريطانيا وهذا الدور أصبح ملازما للكاريكاتير على مر تأريخه وكما رأينا فإن الرسامون شاركوا السياسيين حروبهم تحت مبررات عديدة منها الوقوف مع الوطن في المحنة".¹

أما الرسام -توماس ناست- الألماني الأصل "فكان من المعروفين بحيويته وقدرته على الابتكار والتجديد وهو الذي اعتبر الرئيس لينكولن رسوماته من أعظم عوامل الحرب الأهلية، يعد هذا الرسام صاحب أول فكره في تأريخ الكاريكاتير في ابتكار الشخصية الوطنية الرمزية وهو الذي ابتكر شخصية "العم سام" المعروفة على نطاق واسع في العالم، يعود اسم "العم سام" إلى القرن التاسع عشر إلى حرب سنة 1812 تحديدا وهو رمز ولقب شعبي يطلق على الولايات المتحدة الأمريكية".²

ثالثا- الكاريكاتير العربي:

"لم يدخل الكاريكاتير إلى المنطقة العربية والى مصر أولا وتحديدا بسهولة بسبب عوامل كثيرة ومعقدة منها الديني والسياسي والاجتماعي ويشير المؤرخون إلى أن محاولة جرت في نشر رسوم كاريكاتيرية مستلة من الصحف الإيطالية جرت في 1877/3/21 حين أصدر -يعقوب صنوع- جريدة ساخرة في القاهرة باسم «أبو نظارة» وكانت الأولى من نوعها في المنطقة العربية لمضمونها الساخر حيث استخدم فيها رسومات الكاريكاتير واستخدم اللغة الدارجة في التعليق الساخر وفي متن الجريدة ولجأته في انتقاد الحكومة المصرية وهي حكومة الخديوي فقد أوقفت الجريدة ونفي صنوع إلى فرنسا ورغم ذلك لم تتوقف محاولاته في إصدارها من فرنسا وبالفعل أصدر عدة أعداد وبعناوين مختلفة مثل أبو صفارة وغيرها لغرض إدخالها مصر بعيدا عن أعين الرقابة، وكانت تلك المحاولة هي رائدة بحق وأرخت لأول استخدام للرسوم الكاريكاتيرية..

¹ عبد الكريم سعيدون: "الكاريكاتير الصحفي الجذور التاريخية للكاريكاتير ومراحل تطوره"، قسم الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدمارك، كوتيمبورج-السويد، 2008، ص34.

² المرجع نفسه، ص35.

وتلتها مجلة -اللطائف- المصورة أثناء الحرب العالمية الأولى ناشرة رسوماً كاريكاتيرية استعارتها من الصحف الأوروبية أيضاً إلا أنها توقفت وصدر اعتذار من الناشر يقول "إنها لا تقصد الإساءة إلى أحد أو الانتقاص من قدره أو مقامه وإنما تتأسى بالصحف الأوروبية المحترمة، بنشرها لهذه الرسوم التي تهدف إلى نشر التهذيب والرقى"، ولكن السبب الحقيقي كان هو أن هناك حدوداً في التشخيص لا يمكن تجاوزها وهي مشكلة تعيد إلى أذهاننا ما حصل في أوروبا في القرن السادس عشر تقريباً من تحريم السخرية من الأشخاص والمبالغة في تشخيص ملاحظتهم".¹

و"توالت المحاولات لإصدار صحف متخصصة بالسخرية وتستخدم الرسوم الكاريكاتيرية كوسيلة من وسائل التأثير الجديدة في المنطقة ولتأثرها بالصحف الأوروبية التي قطعت شوطاً في استخدام الكاريكاتير وتطويره بعد أن عرفت مدى تأثيره على القارئ كوسيلة رقابة على السلوك السياسي والاجتماعي أيضاً ..

ويعد عام 1925 فارقاً في تاريخ الصحافة المصرية عموماً، وفي الرسم الصحفي على وجه الخصوص، ففي هذا العام صدر العدد الأول من -روز اليوسف- التي كانت رداً في مواجهة مجلة "الكشكول" وهي المجلة التي تعاملت مع الرسام الإسباني "خوان سانثيز" في رسم الكاريكاتير، والتي هاجمت الزعامات المصرية الجديدة، ومع روز اليوسف لمع اسم -صاروخان- الذي كان يرسم صورة الغلاف الكاريكاتيرية منذ 3 مارس سنة 1928، وكان هذا الفنان هو أول فنان يبتكر شخصية نمطية كاريكاتيرية تعبر عن المزاج العام للشعب المصري وهي شخصية «المصري أفندي»، وقد ظهرت على غلاف روز اليوسف في مارس سنة 1932..

وشهدت لبنان نهضة كاريكاتيرية في الخمسينات من القرن الماضي وظهر رسامون شغلوا صفحات المجلات والصحف اللبنانية وكان أول من رسم الكاريكاتير في لبنان هو -عزت خورشيد- وهو لبناني من أصل تركي وكان يرسم لمجلة -الدبور- ومن الكاريكاتيريين الرواد "ديران عجميان" أما الصحيفة التي فُضت بالكاريكاتير بعد الدبور فهي الصياد واستقطبت

¹ المرجع نفسه، ص44.

ديران، ورضوان الشهال، وعبدالله الشهال، وخلييل الأشقر، وجان مشعلاني، وملحم عماد، وبيار صادق، ومحمود كحيل، وستافرو جبرا، وعبد الحليم حمود، أسماء تشكل علامة بارزة في الكاريكاتير اللبناني مع أسماء أخرى مثل إيلي صليبا وحبيب حداد¹.

"في سوريا يمكن الإشارة إلى تجربة في رسم البورتريه الكاريكاتيري وهي تجربة فقيرة وحجلة تمثل رسومات كاريكاتيرية منتجة للدعاية فقط ولم يكن همها تنمية هذا الفن، ونشرت في كتاب صدر في حلب بعنوان -مرايا- قال صاحبه في مقدمته -هذه رسومات تعود إلى عام 1923 هذه رسومات اهدت لها بفطرة سليمة وقليل من التشويق الفني-، ونالت التشجيع وفي عام 1936 طبع في مطبعة دار المعارف في حلب كتاب "رسوم ومعارف" يضم رسوما كاريكاتيرية لرسام سوري تركي الأصل هو -طارق ممتاز يازغان- رسمها لعدد من معارفه من السياسيين السوريين وعدد كبير من الموظفين والشخصيات في الإسكندرونه رسمها بين عامي 1933 - 1935، وأعيد نشر هذا الكتاب عام 1995 في حلب أيضا وفي الخمسينات أصدر الأب "حبيب كحاله" صحيفة المضحك المبكي ورسم فيها الكاريكاتير ويمكن القول أن الرسومات تبدو الآن عبارة عن رسوم بسيطة وأقرب إلى الرسم العادي منها إلى الكاريكاتير.

ولم يكن حال الكاريكاتير في البلدان العربية الأخرى بأفضل حالا من سوريا إلا أن الحركة الكاريكاتيرية انتشرت واستقرت في هذه البلدان مطلع الخمسينات وظهر رسامون يشار إليهم كما في المغرب العربي مثل تجربة "محمد الزواوي" في ليبيا الذي عمل في الإخراج الصحفي ونشر أولى أعماله في الستينات وعمل كمخرج ورسام إلى جانب نشر رسومه في معظم الصحف التي كانت تصدر بالبلاد وإلى جانب التزامه اليومي بنشر رسومه بصحيفة الثورة..

وفي المغرب فان التجربة الكاريكاتيرية حديثة النشأة ويمكن الإشارة إلى تجربة -العربي الصبان" الذي يعد من رواد هذا النوع من الرسم في المغرب والذي خرج الكثير من الرسامين الجدد ومنعت رسومه في الثمانينات، وفي الجزائر يعد -رشيد قاسي- من رواد التجربة

المرجع نفسه، ص69.

الكاريكاتيرية في الجزائر رغم أنه درس وعمل في فرنسا وهو يقول -أن التجربة الكاريكاتيرية في الجزائر متعثرة لأسباب دينية تحرم الصورة في الأساس- ويذكر أنه ذهب للعمل في أحد الصحف في الجزائر فقال له رئيس التحرير -أنا لست مجنوناً لأنشر رسوماتك وزيادة على ذلك تريد مني أن أعطيك نقوداً، لا تحلم بهذا أبداً -، فعاد إلى فرنسا وعمل في كبرى الصحف مثل -ليبيراسيون، وتلك تختصر محنة الكاريكاتير في الجزائر..

وفي تونس يمكن ذكر تجربة الفنان -علي عبيد- وهي تجربة ثرية رغم أنها أقرب إلى الأسلوب الكلاسيكي، وفي الخليج يمكن الإشارة إلى تجربة البحريني -عبد الله المحرق- وإلى تجربة -علي الخرجي- في السعودية كتجارب رائدة في بلدانهم¹.

رابعا- أشكال الكاريكاتير.

"على الرغم من أن الكاريكاتير قطع شوطاً طويلاً نسبياً في استخدامه الصحفي إلا أنه حافظ على أشكال محددة مازالت حتى اليوم تستخدم في معظم الصحف العالمية وتمثل في:"²

1- الكاريكاتير الصامت: في الكاريكاتير الصامت يخلو الرسم عادة من الكتابة سواء داخل مساحة الرسم أو تحته، ويعتمد على عرض الفكرة من خلال الرسم فقط، ومثل هذا الكاريكاتير الذي لا يحمل تعليقا يعد من أرقى مراتب التعبير وهو استعمال شائع في الصحافة وهو يحتاج إلى درجة عالية من الفكر لتلخيص المعاني في أشكال تعطي بمجرد النظرة الأولى وهو أشبه "بالانتومات" في المسرح.

2- الكاريكاتير الرمزي: وغالبا ما يكثر استخدام هذا النوع من الكاريكاتير في الصحافة، ويعتمد على استخدام الرمز الذي يستطيع التعبير عن المعاني التي يصعب تصورها، لذا يلزم الرمز أن يكون

¹ المرجع نفسه، ص70.

² حمدان خضر السالم: المرجع السابق، ص40.

في تكوين بسيط واضح وأن يكون مرتبطا بالمعنى، المقصود، فغصن الزيتون رمز للسلام والأرز رمز للنبان والنجمة السداسية رمز لإسرائيل وهكذا.

3- الكاريكاتير المباشر: وهو ما يعتمد على الدلالة الصريحة ولهذا فهو بسيط في تركيبه الفكري وقد يستعين ببعض الأساليب الأخرى كعوامل مساعدة في بناء الفكرة، ويعتمد على التعليق الذي يرافق الرسم.

4- الكاريكاتير التسجيلي: يركز في تصوير شبه طبيعي لحركات وأوضاع ذات دلالات بمعان محددة وقد لا تكون واقعية إلا أنها تدل على حدوث أمر هام وقد يكون الرسام الكاريكاتيري مصورا لحادث ما أو ظاهرة ما وقعت أو ستقع، أي أنها ليست خيالية أو مستبعدة بل إنها قد تحدث في أي وقت وبالصورة التي رسمها ذاتها.¹

خامسا- خصوصيات فن الكاريكاتير.

تعد "مهمة الرسام الكاريكاتيري هي أن يجعل القراء يضحكون عبر الرسومات، ولتحقيق هذا فان الرسامين لديهم مجموعة من الخيارات، بادئ ذي بدئ نجد التشوهات، لكنها لا تعد إلزامية حيث يمكن أن يؤدي رسم مشهد واقعي للحياة اليومية الى الضحك، وللقيام بذلك يكفي على الرسام أن يصنع صورة تتجاوز عقدة النقص مع الفرد لأن الضحك يأتي من فكرة تفوق المرء".²

¹ المرجع نفسه، ص 41.

² Riviere philippe: "la caricature le dessin de press et le dessin d'humour en france de la révolution a nos jours", master en sciences de l'information et bibliothèques, univerté paris 1, panthéon-sorbonne, paris, 2005, P35, Date of visit 1 janvier 2017, <http://enssibal.enssib.fr/bibliotheque/documents/dessid/rrbriviere.pdf>

1-المبالغات التشكيلية:

"من الحقائق التي نواجهها ونحن نتتبع الجذور التاريخية لنوع من الإنتاج الإبداعي والإنساني عبر التاريخ وليكن مثلاً "الكاريكاتير" هو أننا نأتيها ونحن محملون بإرث كامل من المفاهيم والتصورات الخاصة بنا وليس بالإنسان الذي أنتجها وحاجته لذلك الإنتاج وهو في نفس الوقت لعدم وجود ما يدل على الغرض الأصلي الذي دفعه لإنتاجه، ونحن هنا لا نعيد عن ذلك مع عدم التوسع بما يجعل ذريعة ليشمل كل الإنتاجيات الإبداعية القديمة والتي نرى أنها تخدم بحثنا عن ما يدلنا على الجذور التاريخية لنشأة الرسم الكاريكاتيري"¹.

"إن التسليم بأن الكاريكاتير يعتمد المبالغة والتضخيم أو المسخ لصورة شخص ما بهدف السخرية منه يجعلنا نتوقف عند بعض الإنتاجات الفنية عبر تاريخ الإنسان باعتبارها نتاج كاريكاتيري و هي تتضمن إنتاجات نحتية ورسومات، وفي هذا السياق يجمع العديد من الذي تناولوا هذا الموضوع على اعتبار هذا الإنتاج الإبداعي ومن حضارات إنسانية مختلفة إنتاجات كاريكاتيرية لأسباب عدة منها:²

1- اعتمادها المبالغة والتضخيم في أجزاء معينة من الجسد بما يحرفها عن التشابه والتطابق مع الشخصية التي تناولها وفيها خروج عن القواعد الصارمة في الفن التي نعتمدها مقياساً نسلطه عليها. 2- نوعية الشخصيات المتناولة وطريقة تصويرها سواء في الرسم والنحت هي في الغالب تتناول شخصيات متخيله كأن تكون أشكال آله أو محاولة إضفاء مبالغة في التعبير عن حدث معين يؤدي إلى إضفاء نوع من الاحتفاء بالذات .

هناك بعض الإنتاجات الفنية التي تصلح بمعرفتنا لشكل الكاريكاتير في الوقت الحاضر لأن تعد رسوماً كاريكاتيرية لاحتوائها على ملامح الرسم الكاريكاتيري المعروفة ومميزاته دون الجزم بتطابق الأغراض التي حتمت إنتاجه..

¹ عبد الكريم سعيدون: المرجع السابق، ص12.

² المرجع نفسه، ص12.

ونعود لتتوسع في تناول الملامح السابقة الذكر بالتتابع، فلنا أن المبالغة والتضخيم ومسح الملامح الطبيعية يعني من جانب أن تتصل بالكاريكاتير شكليا وخصوصا في بداياته ومن جانب آخر لا تعد كذلك إذا أخذنا بنظر الاعتبار طبيعة الرسم آنذاك وأسلوبه وكذلك الإمكانيات التي يمتلكها الشخص المكرس لإنجازها ودوافع الجهات التي أملت عليه العمل..

فالفنان الأول والذي ترك لنا آثاره على جدران الكهوف مثلا بالغ في النسب والتكوينات وصولا إلى تمثيله لكل ما يعتقد أنها تمدد حياته واستقراره من الأرواح الشريرة أو ظواهر طبيعية، والفنان البابلي كان يمثل الأرواح الشريرة بوجوه قبيحة وأنصاف حيوانات وقد يكون الهدف منها ليس كاريكاتيريا والتساؤل الذي لا نستطيع إجابته، في حالة تشويه الملامح ومسحها والمبالغة في النسب هل كان الغرض منها إنتاج الفكاهة أيا كانت وجهتها؟¹

"في العراق القديم عثر على وجوه نحتية تمثل أشخاصا بوضعيات مختلفة منتجة بشكل كاريكاتيري وفي بعض الحضارات القديمة كالتي كانت سائدة في القارة الأمريكية عثر على منحوتات على شكل أقنعة وكذلك رسومات فيها جانب كبير من المبالغة والتضخيم وتشويه الملامح وفي الرسومات يمكن ملاحظة التناول الكاريكاتيري للموضوع.. وكذلك عثر على نماذج من الفخاريات تمثل شخصا بحركة لافتة للنظر، والتركيز على منطقة الفم يمكن ملاحظة مقدار المبالغة في نحت ضحكته إضافة إلى تشويه نسب الجسم..

أما في الحضارة اليونانية يمكن فرز الكثير من المبالغات في تمثيل الإله فقد جرى تمثيل - الميدوزا- بشكل فيه الكثير من المبالغة والتضخيم وتشويه الملامح وملاحظة الصورة التي تمثل آلهة الخمر -ديونيسيس- يمكن ملاحظة التمثيل الساخر لشخصيته".²

¹ المرجع نفسه، ص12.

² المرجع نفسه، ص22.

2- استخدام فعل التورية :

لاحظنا فيما سبق "أن المبالغة ومسح الشخصيات كان يجري تمثيله مباشرة ولشخصيات عامة أو رمزية، أما في مطلع العصر الكلاسيكي اليوناني ظهرت بشكل لافت الرسومات التي تسخر من الناس وهي التي تهتم بالمبالغة بتشويه المعالم، حتى أن أرسطو قد تكلم عن القبيح في الفن وميزه واعتبر المضحك من القبيح، وقد ذكر أن رساما كان يسخر من الناس في رسوماته قد حوكم بسبب رسوماته الساخرة..

ومن الطبيعي أن التغييرات التي حصلت في اليونان آنذاك الفكرية والسياسية أدت إلى وضع قواعد مثالية صارمة في الرسم والنحت خصوصا والتي أدت بدورها إلى تحجيم إنتاج مثل تلك الرسوم الساخرة لعدم التزامها القواعد الجديدة..

وعودة إلى الحضارة المصرية القديمة فإن ما عثر عليه من برديات تحتوي رسوم تميل إلى التمثيل الساخر وكذلك بعض الرسومات على جدران بعض المقابر يدعو إلى وقفة متأنية لأن المقاييس التي نعرفها في تمييز الكاريكاتير عن سواه كنوع في يمكن إدراكها لدى معاينة هذه الرسوم ويمكن أن تنطبق عليها بهذه النسبة أو تلك ويمكننا النظر إليها كذلك وتجرد في حالة إعادة نشرها كأية رسوم كاريكاتيرية لاقترباها من الأسلوب الحديث للكاريكاتير والمعيار هنا هو:¹

1- أن هذه الرسومات تمتلك خطا مختزلا مع وجود فكرة مركزة ساخرة تحمل في طياتها فعل التورية على الرغم من أن محور الرسومات والنقوش الرئيسي هو الرسوم الحيوانية.

2- كذلك لوجود رسالة واضحة لمتلقي مفترض .

3- إضافة إلى كون التكوين في الرسم مستوفيا لشرطه الفني.

¹ المرجع نفسه، ص24.

وإذا عرفنا "أن الشعوب القديمة في العراق ومصر تميل إلى ازدراء الكلب والختير لعرفنا حجم السخرية التي تنال من الشخص المطلوب وقد جرى استخدامهما سواء في الأدب والفن ويمكن القول إن القصص واضحة في ذلك الرسم وفي رسومات البرديات أيضا.

إن فعل التورية هنا هو في استخدام الحيوانات كأدوات تعبيرية استخدمها الفنان على ما يبدو للابتعاد عن الاصطدام المباشر بالسلطات المدنية أو الدينية أو الشخصيات المنفذة فلاحظ أن رسم الحمار الذي يلاعب الأسد الشطرنج يمثل الضربة الفنية التي استخدمها الفنان لإحداث فعل الصدمة بالمتلقي المفترض..

فالمرارة التي تتضمنها الفكرة يمكن أن تمر عليها في الكثير من الرسومات الكاريكاتيرية الحديثة التي تتناول الكثير من القضايا الإنسانية الاجتماعية والسياسية والتي يتحاشى فيها الرسام رقابة السلطة أو المجتمع والتي عرفت بكثافة في الكاريكاتير في منتصف القرن الماضي بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من واقع سياسي استمر أكثر من أربعين عاما تعرض فيه الإنسان إلى استلاب حقوقه بشتى الطرق المبتكرة التي صادرت الحريات الشخصية وقمعت الفكر..

و رغم ذلك فإنها أي الرسوم الفرعونية يمكن أن تحمل وجهتين متناقضتين في آن واحد الأول هو:¹

1- أنها أنتجت تحت ضغط الحاجة لها وهدفها السخرية من الطبقة السياسية والدينية الحاكمة وكانت بذلك متنفسا للتهكم والسخرية .

2- أنها أنتجت للسخرية من أشخاص أو مجاميع من العامة يفترض أنها ارتكبت فعلا معارضا للوضع القائم آنذاك ويكون استخدامها بهذا الشكل يشبه الاستخدام الحالي للكاريكاتير في الأزمات التي تمر بها البلدان كأن تمر بالحروب، وهذا مشابه لما يجري في عالمنا الحاضر من استغلال

¹ المرجع نفسه، ص31.

وسائل الفن المختلفة وخصوصا الكاريكاتير لخدمة حملات دعم وتبرير الحروب من قبل الأنظمة التي تخوضها تحت غطاء حب الوطن والوطنية وفي كلا الأمرين فان المعادلة التي يفترض وجودها هي أن الرسالة المراد لها أن تُقرأ وجدت مُستقبلاً لها من كلا الطرفين وأحدثت افتراضاً فعل السخرية.

الأمر يظل افتراضياً طالما أن الإنتاج الفني هذا لم يكن يندرج بشكل واضح تحت مسمى معين باعتباره نوع فني يتميز عن باقي الإنتاجات الفنية المترامنة معه وهذا ما حصل في أوروبا في مطلع القرن الثامن عشر تحديداً ولكن يمكننا اعتباره جزءاً من الفرشّة التي مهّدت لأن يكون هذا النوع من الرسم تراكمياً بصرياً يؤدي الى تقبل الكاريكاتير كنوع فني مستقل فيما بعد".¹

سادساً- الكاريكاتير الصحفي.

"يتميز الكاريكاتير الصحفي عبر تاريخه بمميزات تفرده عن الرسومات الكاريكاتيرية التي أنتجت لأسباب ودواعي شتى ومنها استخدامه في التصميم الطباعي أي في الماركات التجارية أو كجزء من الوسيلة الإعلانية أو استخدامه كأداة إعلامية مثلما يحصل في الحروب حين يستخدم في رسم البوسترات الدعائية كما حصل في حروب البريطانيين والفرنسيين أو حروب الألمان أو الحرب الأهلية الأمريكية واستخدم في حروب التحرير الصينية والفيتنامية، وأستخدم على نطاق واسع في حرب العراق وإيران من كلا الطرفين أو في استخدامه في الرسوم التي تزين كتب ومجلات الأطفال ومنها أيضاً البورتريت الكاريكاتيري لأنه آت كضرورة لتمييز صحافة الكاريكاتير عن الأنواع الإعلامية الأخرى التي تستخدم الفوتوغراف في النشر..

ويجدر قبل أن نحدد بعضاً من ملامح الكاريكاتير الصحفي، أن نقول أنها عامة ومستقلة من أساليب الرسامين الذين أحدثوا تطويراً فيه عبر مراحل نشأته وتطوره وبعيدا عن المميزات الفنية

¹ المرجع نفسه، ص31.

المتعلقة بالبناء الفني للرسم الكاريكاتيري وهذه أيضا تقدمت بتقدم فن الرسم وتطوره وأصبح الأداء الفني مفتوحا فيها ومتحررا من الكثير من القواعد التي أثقلته فيما سبق، ولأن الكاريكاتير يحتمل حرية كبيرة في استخدام أدواته التعبيرية وتصبح الملامح التي نذكرها عامة ثابتة في غير ذلك ومتعلقة بالمدى المتوفر من الحريات الصحفية والعامة حيث يمتاز ب:¹

- 1- يمتاز الكاريكاتير بقدرته على إيصال رسالته بسهولة لإعتماده الوسيلة الكرافيكية البصرية الأكثر تقشفا وهي الخط، حتى في حالة استخدام نسق لوني فيه.
 - 2- الكاريكاتير ليس وسيلة للتعليق على الحدث فقط وإنما يتوقعه ويساهم فيه .
 - 3- الفكرة مستقلة بالضرورة ومن إنتاج الرسام ولا تخضع لتدخل الآخرين وإلا أصبح وسيلة إيضاح شأنها شأن الرسومات التوضيحية المرافقة لقصص الأطفال.
 - 4- استخدام التورية في إحداث المفارقة هو أهم ما يمتاز به الكاريكاتير.
 - 5- دأب الرسامون على استخدام شخصية خاصة بهم تميزهم عن بعضهم البعض وهي أداتهم في تحريك الحدث وإثارته وتحرك وفقا للفكرة المرسومة والتي يريد الرسام إيصالها.
 - 6- الحرص على أن تكون اللغة المستخدمة في الكاريكاتير هي لغة عالمية تعتمد الإشارة والتلميح لضمان وصولها إلى أكبر عدد من المتلقين وهو بذلك يبتكر قاموسا لغويا فنيا مقروء منهم.
- سابعاً-مدارس رسم الكاريكاتير واتجاهاته.

هذا أهم ما يمكن ذكره لأن الكثير مما نود ذكره يقودنا إلى أن نذكر أنواعه والتي هي في الحقيقة "من مميزاته أيضا وهي في أكثرها شهرة واستخداما إلى الآن:²

¹ المرجع نفسه، ص85.

² المرجع نفسه، ص91.

1- مدرسة الكاريكاتير الأوروبي: وهي المدرسة التي بدأها "هوجا رث" في انكلترا وطورها وأبدع فيها -دمويه- في فرنسا وأعلن عن أبوته للكاريكاتير الحديث جرائها وهي تتميز بالشكل الكلاسيكي للشخصيات المرسومة مع التعليق المرافق للرسم حتى في حالة عدم الحاجة إليه والتعليق عادة ما يكون أسفل الرسم ومنفصل عنه وهو مأخوذ من اللوحة التعريفية التي توضع على إطارات اللوحات التشكيلية وتوسع استخدام هذا النوع إلى كتابة كلمة ترمز إلى الشخصية أو الإشارة المستخدمة في الرسم، وهذه تدعم المفارقة في الرسم وتعزز الموقف الساخر.

وإستخدم أيضا بشكل أكثر توسعة له في كتابة الحوار بين الشخصيات المرسومة تحت الرسم، والحقيقة هنا أن الرسم وفق هذه المدرسة مستمد من الوظيفة الأولى للكاريكاتير وهي السخرية بالدرجة الأولى والتي تستخدم المبالغة والتضخيم، حيث يصبح الرسم ملحقا وتوضيحا وداعما للفكرة الساخرة التي يتضمنها التعليق وهي كثيرا ما يمكن متابعته في الكاريكاتير الأوروبي -ألان-، وفي الكاريكاتير المصري أيضا، ولعل رسومات -صلاح جاهين- و-الليثي- أبرز مثال على ذلك.

2- مدرسة الكاريكاتير الأمريكي: وفيها استخدم الرسامون طريقة جديدة في استخدام التعليق وهي وضعه في اللون متصل بفم الشخصية وهذه الطريقة وضعت التعليق في صلب الرسم وجزء منه وبذلك تشد المتلقي إلى الرسم بدلا من انشغاله بالتعليق المنفصل عنه والموضوع أسفله وهذه الطريقة انتشرت واستخدمها الرسامون في أنحاء العالم المختلفة وفيها أيضا أول ابتكار للشخصيات الكاريكاتيرية الوطنية مثل شخصية العم سام والتي انتشرت أيضا وتسبق الرسامون على ابتكار شخصياتهم الوطنية وكما رأينا شخصية المصري أفندي وكذلك رفيعة هانم وبهجاتوس وغيرها في مصر وأبو خليل في لبنان والبغدادي في العراق وحنظله في فلسطين .

3- مدرسة الكاريكاتير الأوروبي الشرقي: رغم أن التسمية أصبحت قديمة في ظل التغيرات التي حصلت نهاية القرن الماضي إلا أنها تشير إلى اتجاه مبتكر في الرسم الكاريكاتيري وهي الأكثر حداثة وقابلية على الانتشار والتلقي ومن أولى مميزاتها أنها لا تستخدم التعليق وتعتمد على الخط

في توصيل الفكرة وكانت ملائمة جدا للتخلص من الرقابة وهنا تكمن العبقرية في ابتكارها وتعتمد المفارقة المرّة في التعرض للموضوع وتسعى لأن تكون الفكرة عامة في خصوصيتها، وفي جعلها أفكار تتعلق بالوجود الإنساني ومحنة الإنسان وتلخص الواقع المرير الناتج من القسر ومصادرة الحريات الشخصية وكتبها في بلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق.

وبذلك "يمكن للمتابع للكاريكاتير أن يلحظ من التقسيمات الثلاث السابقة أن الكاريكاتيريين يستخدمون الأنواع السابقة جميعها دون استثناء وحسب متطلبات الفكرة المطروحة رغم معرفتنا لحاجة الرسام إلى التورية والحاجة إلى الإفلات من الرقابة التي تخنق الحريات في الكثير من البلدان التي تفتقد إلى الحريات الشخصية وحرية الرأي بالدرجة الأولى، إلا أن ما يلفت النظر إليه اليوم تسمية جديدة للكاريكاتير وهو كاريكاتير الرأي ويشير إلى الرسم الذي ينجزه الرسام بالاتفاق مع هيئة التحرير والذي يمثل رأي الجريدة وهو التفاف وتبرير لهذه الطريقة التي يكون فيها الرسام مجرد منفذ لفكرة غيره وفي الحقيقة يعتبر هذا عيبا في الرسم والرسام معا، وقد رأينا من قبل كيف أنتجت مؤسسة أخبار اليوم المصرية كاريكاتيرات على صفحاتها بالاتفاق بين هيئة التحرير والرسام وذلك بتعيين أحد الكتاب كمنتج لأفكار ساخرة".¹

وعليه "فالكاريكاتير المرسوم ينتمي الى الفنون -الغرافيكية- والفنون التشكيلية لأنه ببساطة تشكيل يعتمد بالدرجة الأساس على المفارقة البصرية في تقديم النص وعلى الرغم من أن المفارقة موجودة بشكل عام في معظم الفنون ومنها الفنون التشكيلية وفي الأدب والمسرح والسينما وحتى في الموسيقى غير أن الكاريكاتير الأساس تكثيفا لتلك المفارقة وهي "أي المفارقة" في الرسم الكاريكاتيري الأساس الذي توظف من أجلها كل عناصر اللوحة من الخطوط والأشكال والألوان والفضاء، وغير ذلك، والكاريكاتير المرسوم يقدم نصا لكنه ليس نصا مغلقا بالضرورة كما في الكثير من النماذج مما ينشر في الصحافة اليومية على وجه الخصوص، بل يمكن أن يكون منفتحا على تأويلات رمزية كما في نماذج أخرى في العديد من النشريات والمعارض

¹ المرجع نفسه، ص91.

الخاصة والعامة، وهناك من يعتقد أن الكاريكاتير المرسوم من الفنون الصحفية فحسب وأن أهميته تكمن في وظيفته الإعلامية المحددة كما أن التشكيل في هذه الرسوم عنصر ثانوي ووسيلة لتوصيل المعنى وتوضيحه لا أكثر ومع أن هذا القول قد يصدق على بعض نماذج الكاريكاتير الصحفي، إلا أنه ليس كذلك بالنسبة لعدد كبير من هذه الرسوم التي تزداد كما ونوعاً مع مرور الوقت وتطور الذائقة، لقد استخدمت الصحافة الكثير من الفنون لصالحها وحولتها الى فنون وظيفية ولكن ذلك ظل في حدود المكان "أوراق الصحف"، إن شروط الصحافة ليست موجودة بالضرورة في نشرات أخرى قد يستخدمها المبدع نفسه كاتباً كان أو رساماً كما أنها غير موجودة حتماً على جدران المعارض الفنية ..

لكننا عندما نتحدث عن الكاريكاتير المرسوم فلا بد من التحديد، عن أي كاريكاتير نتحدث؟ فهناك مدارس كثيرة ، وهناك فوارق بين رسام ورسام آخر، كما أن هناك فارقاً بين رسوم الكاريكاتير الإعلامي والصحفي ورسوم الكاريكاتير الفني الجرافيكي الثقافي، ففي الصحافة عموماً يخوض الرسام في الواقع وينغمس في لأحداث الجارية وهو يتوجه الى الآخرين يشاركونهم حوارهم الموجود أصلاً قد يبتكر طريقة مثيرة للإعلان رأيه، وقد يبتكر الزاوية الخاصة التي ينظر من خلالها لهذا الموضوع العام، أنه يشارك في حوار مع آخرين غيره ويبحث دائماً عن وسيلة لجعل ذلك الحوار أكثر جذبا وإثارة وجدوى وهو قبل كل ذلك لابد أن يكون مفهوماً أولاً من قبل هؤلاء الناس الكثر الذين يتحاور معهم في حين يتميز الكاريكاتير الثقافي عموماً بالقدرة على التأليف ، والابتكار والخوض في الخاص ، والذاتي من دون الالتفات أساساً للوظيفة الاجتماعية والإعلامية والنفعية".¹

¹ عبد الرحيم ياسر: تاريخ الكاريكاتير.. تاريخ المفارقة، مجلة تموز تصدر عن الجمعية الثقافية العراقية في مالو، العدد 54، السويد، 2012، ص78، <http://www.irakiskulturforeningen.se/demo/wp-content/uploads/Tummuz-54.pdf>

يتشكل المعنى القيمي من خلال التفاعل الإعلامي والاجتماعي وتتشرك عناصر البيئة الاتصالية في التحكم بسيرورة الأنساق القيمية خاصة مع ظهور التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وإتاحتها لإنتاج ونقل المحتوى بطرق عديدة كما أعطت للمتلقي مكانة مهمة وهو ما أدى لتطور إنتاج النصوص والصور ضمن الأشكال المختلفة للاتصال الرقمي، وبذلك فإن بلاغة إنتاج الرسوم الكاريكاتيرية خاصة في الصحافة الإلكترونية يعد عاملاً هاماً في مدى قدرة هذا المحتوى على كسب المتفاعلين وارتباطهم بشكل عضوي ضمن نسق التفاعل القيمي الاجتماعي.

الفصل الثالث

الشفرة القيمة لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين

جامعة الأمير
القرآن للعلوم الإسلامية

تعدد أشكال المحتوى الإعلامي وتنوع ويعد الكاريكاتير أحد أبرز المضامين الإعلامية وقد لاقى اهتماما بالغاً منذ تم توظيفه في مجال الصحافة حتى أصبح يحتل مكانة هامة وركن أساسي ضمن محتويات الصحف والجرائد المختلفة، وخلال العقد المنصرم تم تطوير أنماط جديدة من الرسوم الكاريكاتيرية بحيث شهد تحولات على المستوى الشكلي والفني بظهور عدة مدارس فنية بالإضافة الى التغييرات على مستوى المضمون وتناوله للقضايا وتحريك الرأي العام، ولهذا برز الاهتمام بدراسة الكاريكاتير في الصحافة ومع التطور التكنولوجي زاد الاهتمام بالكاريكاتير وتوظيفه من خلال صفحات المواقع والجرائد الالكترونية، ويعتبر التحليل السميولوجي من المناهج الثرية في دراسات المحتوى الإعلامي التي من المفيد تطبيقها لتحليل الرسوم الكاريكاتيرية مثلما هو الحال مع هذه الدراسة بحيث يتم التركيز على تطبيق المبادئ العملية والأدوات التحليلية للمنهج السميولوجي على مجموعة الرسوم الكاريكاتيرية لصحيفة الشروق أون لاین للوصول الى الدلالة القيمة لهذه الرسوم ومن خلالها التعرف على الدور الذي تلعبه الصحيفة ضمن إستراتيجية ومسار التفاعل القيمي الاجتماعي في الجزائر.

المبحث الأول: الشفيرة القيمة لكاريكاتير الفنان أيوب.

المطلب الأول: التحليل السيميولوجي لكاريكاتير ترقيع الفريق الوطني.



أولاً:

المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي:

■ تاريخ الرسالة: 18 نوفمبر 2017.

يأتي إنتاج هذه الرسالة وهي عبارة عن رسم كاريكاتيري للتعبير عن موضوع رياضي، حيث يتزامن إنتاج هذه الرسالة مع المقابلات التي يخوضها المنتخب الوطني الجزائري في إطار تصفيات كأس العالم، خاصة مع سلسلة النتائج المخيبة والخسائر التي تلقاها في هذه المرحلة.

■ المرسل: أيوب-صحيفة الشروق أون لاين.

■ حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم

كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -أيوب- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط والأشكال والأشخاص: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية وهي الشكل الدائري الخاص بكرة القدم والخطوط المستقيمة التي تمثل إبرة ذات الحجم الكبير ثم مقام الشهيد في شكل مثلث.
- الألوان: تكتسي الصورة أربعة ألوان هي الأزرق والأبيض والأسود والبرتقالي.
- الرسالة الألسنية: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية رسالة ألسنية باللغة العربية وهي كلمة واحدة -ترقيع..-، ورسالة أخرى ألسنية داخل الرسم وهي -الفريق الوطني-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: أرفقت صحيفة الشروق أون لاين الرسالة الكاريكاتيرية بعنوان باللغة العربية هو -ترقيع الفريق الوطني-، حيث تتناول الصورة موضوع رياضي خاص بالفريق الوطني الجزائري لكرة القدم.
- المذهب المعتمد في الصورة: وجود التعليق التوجيهي القصير المتمثل في كلمة واحدة أعلى الصورة للتعبير على المحتوى وكذلك التدرج اللوني يشير الى أن الصورة تنتمي الى المدرسة -الأمريكية- الأوروبية -الحديثة.
- السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تأتي هذه الصورة في ظل تحديات ومشكلات كثيرة ومتعددة اجتماعية واقتصادية يعيشها المجتمع الجزائري ومن ذلك الإجراءات التي اتخذتها الدولة من أجل سياسة التقشف وكذلك سلسلة الإضرابات التي تعرفها خاصة في مجال الصحة والتعليم، لتكون أزمة الفريق الوطني واحدة أخرى من الأزمات التي تضاف الى سابقاتها، وهذا في ظل الميول القوية للجمهور الجزائري نحو

رياضة كرة القدم والاهتمام البالغ بمتابعتها خاصة فيما يتعلق بالفريق الوطني الذي يحضنا باهتمام على المستوى الجماهيري وحتى على مستوى الإعلام وسياسة الدولة.

2-النسق من الأسفل.

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقتته: باعتبار الرسالة الإلكترونية منشورة من طرف صحيفة الشروق أون لاین فإن الجمهور المفترض للصورة هم كل مستخدمي الانترنت خصوصا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاین سواء من داخل الجزائر أو خارجها، وسواء كانوا جزائريين أو غير ذلك خاصة الناطقين باللغة العربية باعتبار محتوى الصحيفة العربي-رغم أن للصحيفة بعض المحتويات باللغة الفرنسية والانجليزي-.

إلا أن جمهور الصحيفة ومحتوى الرسالة الكاريكاتيرية لا يتوقف فقط على موقع الصحيفة على الويب وإنما أيضا مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي أيضا خاصة الفيسبوك، ذلك أن الصحيفة تعيد نشر محتوياتها والرسوم الكاريكاتيرية عبر صفحتها على الفيسبوك وتلقى الكثير من التفاعل عبر الإعجاب والتعليق والنشر.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: باعتبار أن صحيفة الشروق أون لاین تابعة لمجموعة مؤسسة الشروق الإعلامية التي تمتلك قنوات تلفزيونية وصحيفة ورقية -الشروق اليومي- وهي من أقدم الصحف الجزائرية فإنها تحضنا بالكثير من الانتشار والمتابعة على مستوى المجتمع الجزائري، كما أنها في كثير من الأحيان تأثر بشكل واضح في بلورة وتوجيه الرأي العام الوطني، هذا من حيث الصحيفة أما من حيث مبدع الرسالة وهو الكاريكاتيري "أيوب" فهو شخصية فنية معروفة في الوسط المجتمعي الجزائري، وهو يعد من أقدم رسامي الكاريكاتير الصحفي له جمهوره الخاص والواسع، وقد نشر الكثير من رسوماته في صحيفة الشروق اليومي الجزائرية الورقية واسعة الانتشار وقد لاقت الكثير من المتابعة، لهذا فلا عجب أن تحظى صورته بالمتابعة والمشاهدة.

أما بالتطرق الى موضوع الرسالة فكما أشرنا أنهما تتناول موضوع رياضي خاص بفريق كرة القدم وهو أحد أهم المواضيع ذات الاهتمام لدى المجتمع الجزائري خاصة فئة الشباب فضلا عن المتخصصين والمهتمين بالرسم الكاريكاتيري، ولهذا نجد أن مواقع إلكترونية متنوعة وكذلك صفحات مواقع التواصل الاجتماعي قد اقتبست وأعدت نشر الصورة والترويج لها.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: استعمل الرسام -أيوب- مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية عبر الأشكال المتمثلة في كرة القدم المرقعة التي تحتل مسافة كبيرة في مركز الصورة حيث مركز البصر وبؤرة الاهتمام، وفي داخل الكرة إبرة لخياطة كرة القدم وهذا لإكمال مشهد ترقيع كرة القدم -الفريق الوطني-، بالإضافة الى سنن تشكيلية أخرى تتمثل في خطوط مستقيمة ودوائر للدلالة على خروج الهواء من كرة القدم، وهذه كلها علامات تمثيلية أيقونية تعبر عن الفريق الوطني الذي جاء ذكره في العنوان والذي يدل على إستراتيجية الترقيع التي تنتهجها الدولة في سياستها الكروية والتي لم تسفر على نتائج مقبولة، وهي رسالة ذات معنى نقدي ساخر وذات دلالة إيجابية وتضمينية.

لقد شهد "المنتخب الوطني والساحة الكروية الجزائرية في هذه الفترة عدة سجالات ولغطا كبيرا حول مصير المنتخب الوطني الذي تراجع مستواه بشكل ملحوظ رغم الخسائر الكبرى وتجند الدولة بكل طاقتها البشرية والفنية المادية، إلا أنها لم تسفر إلا عن مزيد من التخبط والتغييرات والقرارات الفجائية والعشوائية، ففي أكتوبر 2017 أعلن الاتحاد الجزائري لكرة القدم الأربعة، تعيين لاعبه الدولي السابق رابح ماجر مدربا جديدا للمنتخب خلفا للإسباني -لوكاس الكازار- الذي أقيل من منصبه منتصف أكتوبر..

وأوضح الاتحاد الجزائري في بيان مقتضب أن -عملية التنصيب الرسمي للمدرب الجديد

وطاقمه الفني ستتم يوم الخميس 19 أكتوبر 2017 بالمركز التقني الوطني بسيدي موسى..-

وبات ماجر (58 عاما) خامس مدرب للمنتخب الجزائري في 3 أعوام، وأقيل المدرب -الكازار- من منصبه الأربعة بعد فشل المنتخب في بلوغ نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2018.¹ وفي مقال بصحيفة الخبر الجزائرية علقت على تعيين المدرب رابح ماجر على رأس الفريق الوطني بأنه "قد وقعت الاتحادية الجزائرية لكرة القدم في خروقات قانونية بالجملة، بسبب منصب مدرب المنتخب الأول، وحملت "التعيينات" والخيارات الارتجالية للمدربين دلالات قاطعة على ضرب القانون بالعقب، بما ترتب عنه فضائح كثيرة هزت الرأي العام الكروي وجعلته تحت الصدمة..

وبالعودة إلى الجانب القانوني الذي يحدد أطر إصاق صفة -مدرب المستوى العالي-، فإن المرسوم التنفيذي الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بتاريخ 3 سبتمبر 2006، والمحدد لشروط ممارسة مهنة مدرب المستوى العالي، يمنع رابح ماجر من تولي أي منصب كمدرب للمستوى العالي، سواء على مستوى النوادي أو المنتخبات، كون -صاحب العقب الذهبي- فقد هذه الصفة منذ نحو 15 عاما، لعدم ممارسته أي نشاط في مجال التدريب ضمن هذا المستوى.²

و"حرص المشرع الجزائري على شرح كيفية إضفاء هذه الصفة أو تجريد صاحبها منها، لضمان أفضل تأطير لرياضيي المستوى العالي، وقدم ذات المشرع المواصفات الواجب توفرها في المدربين، والتي يتعين على الجمعيات الرياضية والاتحادات مراعاتها، من أجل الاحتفاظ بمؤهلات التقنيين في الميادين وتجديد الثقة فيهم في كل مرة ضمن قائمة -مدربي المستوى العالي-، وهي أطر تهدف في فلسفتها إلى تكليف مسيري النوادي والاتحادات بمسؤولية -تطهير- ممارسة الرياضة في المستوى العالي من الانتهازيين والفاشلين والمغمورين من المدربين، والفاقدين أيضا للمستوى الذي يرشح أي مدرب للعمل مع رياضيين المستوى العالي وضمان تحقيق الأهداف المسطرة في مختلف

¹ موقع فرانس 24: مجد الكرة الجزائرية رابح ماجر مدربا جديدا لمنتخب بلاده، تاريخ الزيارة 30 جويلية 2018،

<https://www.france24.com/ar/20171018->

² رفيق وحيد: تعيين ماجر على رأس الخضر غير قانوني، موقع صحيفة الخبر، تاريخ الزيارة 30 جويلية 2018،

<https://www.elkhabar.com/press/article/127430>

البرامج، ويحدد المرسوم التنفيذي صراحة الحالات التي يتم فيها تجريد أي مدرب بصفة مؤقتة أو نهائية، من صفة -مدرب المستوى العالي-، وتتعلق في حالة التجريد المؤقت، بالفشل في تحقيق أهداف الاتحادات الرياضية الوطنية المعتمدة من طرف الوزارة المكلفة بالرياضة، أو حين يتعذر على مدرب المستوى العالي ممارسة مهامه حتى في حال المرض أو الحوادث مثلما ورد في المادة 50، بينما تحدد المادة 51 من ذات المرسوم حالات إلغاء صفة -مدرب المستوى العالي- للمدربين، بمعنى عدم تمكينهم من شغل أي منصب مدى الحياة على مستوى النوادي أو المنتخبات، ويكون ذلك في حال تواصل تسجيل نتائج سلبية من الناحية التقنية لمدة تفوق الـ 12 شهرا، أو في حال ارتكاب خطأ جسيم ترتبت عنه عقوبات..

ولم ينس المشرع الجزائري تصنيف -البطالين- من المدربين خارج قائمة مدربي المستوى العالي، ومنعهم من ممارسة أي نشاط يتعلق بهذا المستوى مدى الحياة، وهو ما ينطبق اليوم على حالة رابح ماجر على رأس المنتخب الوطني الأول لكرة القدم، كون القانون يسحب صفة -مدرب المستوى العالي- نهائيا من أي مدرب "توقف طواعية عن ممارسة النشاطات المتعلقة بصفة -مدرب المستوى العالي-، كون ماجر، الذي فشل مرتين كمدرّب وطني، ابتعد لمدة 15 سنة كاملة عن المستوى العالي..

اتحادية زطشي بصدد إعداد -قاموس- للخروقات القانونية في ظرف قياسي، وقد تبين من خلال جملة الأخطاء والقرارات العشوائية والتدخل في صلاحيات أعضاء المكتب الفدرالي والضباية التي تسود -الفاف-، بأن الكرة الجزائرية في قبضة مغامرّين وهواة رسموا لها مستقبلا أكثر سوادا خلال السنوات المقبلة"¹.

وعن أوضاع الفريق الوطني "فقد كانت تتركز مهمة ماجر، بمساعدة زميله جمال مناد ومزيان ايغيل، بإعادة الروح التي غابت عن الفريق الوطني بعدما فشل زملاء ماندي في اقتطاع تذكرة مونديال 2018..

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 30 جويلية 2018، <https://www.elkhabar.com/press/article/127430>

وأوضح ماجر خلال خروجه إعلامية له -آنداك- قائلاً -أظن أن مشكل الفريق الوطني يكمن في الجانب المعنوي. سنتحدث مع اللاعبين في أول يوم من التربص وعلينا أن نفتح قلوبنا تجاههم كي يدخلوا مباراة نيجيريا بروح معنوية عالية، علينا إثبات أن النتائج السيئة التي سجلها ليست سوى كهوة جواد فقط..

وقد كانت مهمة ماجر صعبة بالنظر الى ما حدث للمنتخب الوطني سنة 2017 مع الإقصاء المر من الدور الأول في نهائيات كأس إفريقيا للأمم بالغبون، إضافة الى عدم بلوغ المونديال بعد مشاركتين متتاليتين بجنوب إفريقيا والبرازيل، كما تراجع الفريق الوطني في ترتيب الفيفا العالمي الى الصف 67.¹

من ناحية أخرى يأتي في خلفية الصورة شكل يشبه المثلث يمثل مقام الشهيد الكائن في مدينة الجزائر العاصمة وهذا للتأكيد وتركيز المشهد الكروي على الجزائر تحديدا، حيث يعتبر مقام الشهيد رمزا تاريخيا وقيميا لدى المجتمع الجزائري فهو يجسد روح الثورة والاستقلال ونضال الشعب الجزائري.

-سنن الألوان: من حيث الألوان فهناك الأبيض والأسود "وعادة هناك شبه اطراد على ربط اللون الأسود مع الأبيض واستخدام الأول في المناسبات الحزينة والمواقف غير المستحبة، واستخدام الآخر في المناسبات السعيدة، ولهذا نجد اللون الأسود مرتبط في الطبيعة بكثير من الأشياء المقبضة المنفرة، فهو مرتبط بالليل والليل مخيف وموحش".²

أما عن رمزية اللون الأبيض فعادة يرمز الى الخير والتفاؤل والخلق القويم "فقد كان منذ العصور القديمة مقدسا ومركسا لإله الرومان، ولأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاوة فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض، وكثير ورود هذا اللون في الكتاب المقدس للتفاؤل والإشراق، كما ورد

¹ موقع وكالة الأنباء الجزائرية: عهد ماجر يبدأ يوم الاثنين والخضر مطالبون بمراجعة حساباتهم، تاريخ الزيارة 30 جويلية

2018، <http://www.aps.dz/ar/sport/49430-2017-11-06-16-12-53>

² عبيدة صيطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2009، ص39.

اللون الأبيض في القران الكريم إحدى عشر مرة ورد بعضها بمعناه الحقيقي وبعضها الآخر رمزا للصفاء والنقاء، أو رمزا للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا".¹

أما اللون الأسود "فكان مكروها منذ القدم وقد رمز القدماء به وبكل الألوان القائمة الى الموت والشر، وقد ورد هذا اللون في القران الكريم سبع مرات ارتبطت خمس منها بالوجه، وما يتحول إليه من سواد في الدنيا والآخرة نتيجة سوء الأفعال، فهو لون قاتم دال على الظلمة والجهل والكآبة والاستياء، وقد اختص لفظ السواد في القران الكريم بالإنسان والجماد".²

ومن ناحية نفسية فان اللون الأبيض "يوحي بمعنى تطمئن له النفس وتحس بالصفاء والسكينة، ويعت على التفاؤل والسرور والحب وكذلك تزدان به العرائس في حفلات الزفاف رمزا للعدوية والطهارة وهناك من يكرهون هذا اللون وهم غالبا من مروا بتجربة أليمة مع المرض الى قضاء فترات طويلة في المستشفى"³، وبهذا يظهر بأن للألوان سياقات دلالية وتحمل قيم مرتبطة بأصول دينية وتاريخية.

فلاحظ أن توظيف اللونين معا يشير الى معنيين متناقضين وهذا للدلالة على الواقع السيئ في هذه المرحلة التي يمر بها الفريق الوطني إلا أنه رغم ذلك هناك نوع من الأمل والتفاؤل يمثله إدراج اللون الأبيض، وهي كلها قيم ايجابية وسلبية تنقلها الصورة، فيبدو أن الرسام -باقي- متأثر بخسارة الفريق الوطني لكرة القدم ولذلك فان الصورة في حد ذاتها هي نقد للوضع الرياضي وهذا ما حاول الرسام أيوب نقله للجمهور الجزائري ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين.

أما عن اللون الأزرق "فلم يتحدد مدلوله عند العرب بل تداخل مع الألوان الأخرى كالأبيض والأخضر، وهو الى جانب هذا من الألوان النادرة في الطبيعة، كما أن درجاته تتفاوت

¹ المرجع نفسه، ص42.

² المرجع نفسه، ص44.

³ المرجع نفسه، ص52.

تفاوتا كبيرا يقربه من الأبيض حيناً ومن الأسود حيناً فقد ورد عدة مرات مشيراً الى الجن أو نقول في بعض اللهجات نهارك أزرق ويعنون أسود لليوم المملوء بالشر.¹

ولقد أعطت كثير من الديانات للألوان قيمة خاصة، واتخذت لها دلالات رمزية، ومنها ربط بعض الممارسات الدينية بالألوان خاصة، "فاللون الأزرق يمثل مكانة خاصة عند اليهود فهو لون الرب وهو أحد الألوان المقدسة بالنسبة لديهم، ولكن الأزرق قليل الأهمية في المسيحية ومن النادر استخدامه في الطقوس الكنيسية، ولم يرد هذا اللون مطلقاً في الكتاب المقدس، وبهذا فهو يعد من أحد الألوان الأولية الثلاثة..

ولا تخفى على الناظر زرقة البحار والسماء، ولهذا فإن هذا اللون يشكل مساحة كبيرة في الاهتمام الطبيعي لمناظر الدنيا الفسيحة، ولكنه ورد في القرآن مرة واحدة في موازين الدار الآخرة الذي أصبح علامة مغايرة دالة على الجرمين بلون عيونهم، ويشوه خلقتهم ويتحد مع اللون الأسود الذي يوشح وجوههم في إبراز هويتهم على رؤوس الأشهاد إذ يعرفون بسيماهم بعد أن كانوا ينعمون في الدنيا بالألوان الزاهية في أبدانهم وملابسهم ومزارعهم ودوابهم، وقد نقضت دنياهم كأهنا ساعة من نهار".²

كذلك فإن هناك اللون البرتقالي والذي يعتبر بأنه "مقوي للقلب منشط عام ومضاد للإحساس بالهبوط والفتور والاكتئاب والنعاس واليأس وكافة المشاعر السوداوية"³، والجمع بين كل هذه الألوان الواردة في الرسم الكاريكاتيري لأيوب يؤكد فكرة النقد من خلال الشعور بالسوء والقلق والتوتر يدل عليه اللون الأسود والأزرق يرافقه في نفس الوقت دعم معنوي للتفاؤل بالمستقبل والابتهاج رغم الواقع المقلق وذلك من خلال اللون البرتقالي والأبيض.

¹ المرجع نفسه، ص41.

² المرجع نفسه، ص48.

³ المرجع نفسه، ص51.

■ قراءة الصورة وحركة العين: وإذا حاولنا قراءة الصورة عبر انتقال حركة البصر فنجد أن المعنى السابق يتأكد فإن منظر كرة القدم المرقعة باللون الأسود والأبيض الذي يحتل مساحة كبيرة في وسط الصورة مركز البصر يدل على واقع سيء غير كامل ولم يعد يصلح، أما انتقال العين يسارا الى مقام الشهيد الذي يمثل الثورة والاستقلال والحرية فهو رمز له أبعاد ودلالة قيمية تتمثل في الاتحاد والتكافل والتعاون والتفاؤل بالنسبة للمجتمع الجزائري.

■ الرسالة الألسنية واللغة: إن الرسالة الألسنية في الصورة الكاريكاتيرية تعبر عن إرادة الرسام لتوضيح المعنى الذي يسعى إليه بشكل دقيق، ولهذا فقد وضع عنوان الصورة باللغة العربية وهي كلمة -ترقيع- داخل الصورة ليؤكد على النقد الذي يسعى إليه مبدع الرسالة وهو توضيح معنى الوضع السيئ في مجال كرة القدم عموما، ثم جاءت الرسالة الألسنية الثانية وهي -الفريق الوطني- مكتوبة داخل الكرة المرقعة في الرسم لإيصال المعنى وتحديده، حيث أن كلمة ترقيع في اللغة العربية حسب قاموس المعاني تشير الى المصدر رقع ويقال ترقيع الجرح أي تطبيقه وهي عملية جراحية تزال فيها آثار الجروح ويغطي مكانها بقطعة من جلد صاحبها وكذلك ترقيع الأنف، الأذن والقرنية، ويقال أيضا ترقيع ثيابها البالية، رتقها وإصلاحها، ثوب غير قابل للترقيع.

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: إن الكاريكاتير بوصفه رسالة إعلامية يمتاز بخصائص أساسية وهي في حد ذاتها قيم ملازمة للكاريكاتير وتتمثل في النقد والتورية والسخرية، وهي قيم يتم توظيفها عبر فن الكاريكاتير من أجل تحقيق الأهداف التي يسعى إليها مبدع الصورة، وهذا ما نجده في كاريكاتير أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين ويمكن اعتبارها قيم ترابطية إذا ما تم توظيفها بأسلوب مناسب بعيدا عن التهكم والتهجم بل في إطار الإصلاح ونشر الوعي والترفيه أيضا، أما من حيث محتوى الكاريكاتير فهو يحمل مجموعة من القيم الدلالية أهمها القيم الترابطية المتمثلة في التفاؤل والترفيه وهي قيم ايجابية

بالنسبة لمستخدمي صحيفة الشروق أون لاين، بينما هناك قيم أخرى تعتبر سلبية وتمثل في الاستياء والاكنتاب من الوضع الخاص بالفريق الوطني الذي يبعث على الإحباط والاستياء لدى متابعي صحيفة الشروق أون لاين.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: ينتمي الرسام أيوب إلى المجتمع الجزائري حيث تحظى كرة القدم بانتشار واسع كبير لدى أغلب فئات الشعب خاصة فئة الشباب، كما تلقى اهتمام كبير على مستوى سياسة الدولة وعبر وسائل الإعلام، حيث تعتبر كرة القدم مجال للتنفيس عن أعباء وضغوطات الحياة اليومية التي يعيشها الأفراد، فهناك الكثير من المشكلات والتحديات التي يمر بها المجتمع من حيث التقشف والظروف الاقتصادية الصعبة المرافقة لانخفاض سعر البترول وكذلك مختلف الأوضاع السياسية كالإضرابات الفتوية خاصة الإضراب لدى قطاع التعليم والصحة، فأصبحت بذلك كرة القدم هي المجال الذي يلجأ إليه الفرد للهروب والترفيه من الأعباء، إلا أن النتائج السيئة والهزائم التي لحقت المنتخب الوطني لكرة القدم جعلت الرسام أيوب يعبر عن التذمر والشعور بالسوء حيال هذا الوضع وهذا حال الشعب، وإلقاء اللوم على سياسة الدولة في "الترقيع" وعدم إقامة إستراتيجية واضحة وفعالة في النهوض وتطوير قطاع كرة القدم ككل وعلى رأسه الفريق الوطني.

ومن هذا المنطلق فإن القيم السلبية الواردة في هذا الرسم الكاريكاتيري خاصة الإحباط هي تعبير عن واقع اجتماعي ومشاعر مشتركة حاول أيوب تجسيدها في رسمه، أما القيم الإيجابية المرافقة فهي التفاؤل بالمستقبل فرغم الظروف الصعبة التي مر بها المجتمع الجزائري إلا أن هذا التاريخ المشترك والمعاناة تجمع الأفراد وتدفعهم نحو تبني قيم التعاون والاتحاد والأمل بالمستقبل.

يعتبر "الكاريكاتير والصورة من بين أبرز أدوات وسائل الإعلام فهي تساهم بدور مهم وفعال في إنتاج الثقافة الحديثة، يشبه الإنتاج الإعلامي سلسلة من الدوائر وكل ما تنتجه هذه الدوائر يتأثر بالقيم الثقافية وتشكيل النص وتمثيله بالطريقة ذاتها، فقراءة النصوص خاضعة لوجهات نظر ثقافية وما ينطبق على النص ينطبق على الثقافة البصرية، والفكرة هي أنه بمجرد أن يتم تخزين

صورة في عقلك تصبح ممكنة التعريف والتحديد ولا تبدو غريبة على فهمنا البصري، والصور القابلة للتمييز بسهولة هي العناصر المألوفة لثقافتنا البصرية..

ينظر للثقافة البصرية في كثير من الأحيان على أنها منهجية جديدة لطرح أسئلة مهمة عن الدوافع والرؤى فيما وراء العمل الفني، والتوافق العام في الآراء بين دارسي الثقافة البصرية هو أن فهم العالم من خلال الصور أصبح ذا أهمية متزايدة، ويؤكد مؤرخ الفن -مايكل باكساندال- أهمية ثقافة الصورة في حقل تاريخ الفن حين يقدم فكرة "زمن العين" ويربط إنتاج الفن بالتاريخ الاجتماعي، وطبقا لكتاباتة يجلب المتلقي المشاهد كما من المعلومات والافتراضات التي يستمدّها من خبرة عامة، ويرى باكساندال أن مهارات المشاهد تختلف من جيل الى جيل بشكل طردي..

جعلت أجهزة الكمبيوتر أمر إنتاج وتوزيع الصور متوفرا وممكنا لأي شخص وبسرعة عالية، إن الكمبيوتر وأكثر من أي ابتكار تقني آخر هو الذي تسبب في هذه الثورة الهائلة في الصور، وتسبب أيضا في التركيز على استخدام الصورة في عملية الاتصالات، حيث يرى المختصون في الدراسات البصرية -دراسة أجريت عام 2000- أن أكثر من ربع سكان الولايات المتحدة يستخدمون الكمبيوتر و80% من الأطفال في عمر المدرسة تعلموا كيفية استخدامه ويتوقعون أن 98% من الكلمات والصور التي تستخدم في عالمنا خلال الأعوام القليلة المقبلة ستكون عن طريق وسائط الكمبيوتر، الذي سيكون أقل كلفة وسهل المنال".¹

يشكل الكاريكاتير خاصة عبر الإعلام الإلكتروني محورا مهما ليس كما كان مطروحا من قبل باعتبار دوره في ترسيخ أو نقل القيم الاجتماعية السائدة بل أصبح منتجا وفاعلا في التغيير الاجتماعي القيمي، وهنا تكمن خطورة الإعلام خاصة الإعلام الجديد كونه يمتاز بمزايا متحررة وذات طبيعة تشاركية ومرنة خارج الحدود والسياقات الثقافية المألوفة أو المسيطر عليها حتى داخل البيئات الاجتماعية المحافظة والمنغلقة.

¹ عبد الجبار ناصر: ثقافة الصورة في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2011، ص74.

لا تقف خطورة الكاريكاتير والإعلام الجديد فقط في كونه صانع للثقافة والأنساق القيمة الجديدة بل يتعدى دوره الى ملامسة وتزويد ذهن المتلقين والمتفاعلين المرتبط بقواعد قيمة ذات أبعاد وتأثيرات نفسية تدخل في صلب الشخصية الاجتماعية، ويمكن هنا الإشارة الى الشفرة القيمة المرتبطة بكل جماعات مرجعية ومنها خارطة الجماعات المتواجدة في المجتمع الجزائري وتاريخية الموروث القيمي والثقافي في بناء الدولة، ويمكن توظيف الصورة الكاريكاتيرية عبر الصحافة الالكترونية من أجل تحقيق تأثيرات معرفية ونفسية ترتبط بالأبعاد الثقافية والسياسية المجتمعية.

والقيم "من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها ذلك أنها ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخرا أو متقدما فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وتظهر في السلوك الظاهرة الشعوري واللاشعوري، كما يحافظ النسق القيمي على المجتمع تماسكه فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة والمستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة وتزويد المجتمع بالصيغة التي يتفاعل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوئها ويحدد للأفراد سلوكهم".¹

بحيث "تشكل الثقافة الاجتماعية اليوم من مجموعة من الخطابات المستمدة من الحوارات والروايات والصور والقصص والأشكال والممارسات الثقافية المتنوعة التي تولد المعنى والهويات والتأثيرات السياسية، كما تستمد الثقافة أيضا من تأثيرات الصحف والتلفزيون والأفلام والموسيقى الشعبية وكذلك الممارسات من حيث التسوق ومشاهدة البرامج الرياضية والنوادي

¹ نور علي سعد درويش: قيم وخصائص مدمني الانترنت، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2016، ص30.

أو المحادثات في المقاهي، كل هذه توفر فهم الثقافة لدى المجتمع"،¹ ومن هنا فإن رسوم الكاريكاتير تعبر عن نوع من التفاعل الاجتماعي في خلق قيم ثقافية محلية وإنسانية.

رابعاً: حوصلة ونتائج تحليل الدلالة القيمة للكاريكاتير.

يعالج كاريكاتير الرسام أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاین قضية اجتماعية رياضية تخص الفريق الوطني لكرة القدم باعتبار أن الرسم يأتي بالتزامن مع الأحداث التي تشهدها الساحة الكروية في الجزائر، ميرزا في ذلك نسق من العناصر الفنية والتشكيلية باستخدام الألوان والأشكال والرسائل الألسنية النابعة من السياق الاجتماعي والثقافي الجزائري، وهذه العناصر الفنية ذات أبعاد دلالية قيمة تمثل مزيجاً من النسق القيمي السلي والنسق الإيجابي بالنظر إلى المنطلقات السوسيوثقافية، الدينية والمعرفية والتاريخية للمجتمع الجزائري، لكنها لا تعد قيم محلية فقط بل تتعدى إلى كونها قيم إنسانية شاملة كالتفاؤل والإحباط وبالرغم من أن لها أصول في الثقافة الاجتماعية المحلية وفي التراث التاريخي إلا أنها أيضاً مشتركة لدى الكثير من الأفراد والمجتمعات على اختلافها وتنوعها.

¹ Douglas M Kellner, meenakshi G durham: **Adventure in media and cultural studies-introducing the keywords, book of media and cultural studies**, blackwell publishing, usa-uk-australia, 2006, P15, Date of visit 1 janvier 2017, https://www.academia.edu/7176026/Meenakshi_Gigi_Durham_and_Douglas_M._Kellner._2006_.Media_and_Cultural_Studies

المطلب الثاني: كاريكاتير المدن الجزائرية..والأمطار!.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 27 نوفمبر 2017.
- المرسل: أيوب-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -أيوب- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أون لاين-.

2- الوصف الداخلي:

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: يحتوي الرسم الكاريكاتيري للرسام أيوب في صحيفة الشروق أون لاين على مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية بداية بالخطوط المائلة التي تمثل

المطول الكثيف للمطر بالإضافة الى الخطوط المرتبطة بالعناصر الفنية التشكيلية والتي تمثل أشكال البناءات في خلفية الصورة وكذلك شكل الخبز في الكيس ثم المضلة، بحيث هناك ثلاثة أشخاص أحدهم يحمل كيس الخبز فوق رأسه والآخر يحمل مظلة والشخص الثالث تبعدوا فقط ملامح وجهه والمياه الكثيفة تغطي أجسامهم.

- الألوان: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب في صحيفة الشوق أون لاين مجموعة من الألوان الأساسية أهمها الأزرق والأسود والرمادي.
- الرسالة الألسنية: وردت في الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب رسالة ألسنية تمثل العنوان الداخلي للصورة وهي رسالة باللغة العربية الفصحى -المدن الجزائرية..والأمطار!-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1-النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: يتناول الرسم الكاريكاتيري للرسام أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين موضوعا اجتماعيا يخص الحالة الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع الجزائري، مع فصل الشتاء ونزول الأمطار والمعاناة التي يمر بها أفراد المجتمع في حياتهم اليومية، خاصة مع عدم توفر الوسائل والإمكانيات وكذلك الخدمات التي تسهل لهم التكيف ومواجهة التغيرات المناخية، بحيث يعد فصل الشتاء من الفصول التي تأثر بشكل كبير على حياة الأفراد، ومن هنا جاء الرسم الكاريكاتيري لأيوب تحت عنوان -المدن الجزائرية..والأمطار-، وهو عنوان يجمع بين دلالاته الرمزية وكذلك هو شرح للرسم الكاريكاتيري كما سنوضح فيما بعد.

- المذهب المعتمد في الصورة: اعتمد الرسام أيوب على الفنون التشكيلية لتوضيح الرسالة الكاريكاتيرية وهي بالفعل رسالة واضحة بمجرد النظر للصورة، إلا أن الرسام أيوب أرفق الصورة بعنوان داخلي مكمل وذو دلالة أيضا، ولهذا فان الصورة تنتمي أكثر الى مدرسة

الكاريكاتير الأوروبي الشرقي بالإضافة الى المدرسة الأوروبية، فهو يشبه المزيج بين مدرستين متقاربتين وكلاهما مدرسة أوروبية.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تأتي صورة الرسام أيوب على ضوء ما يعرفه المجتمع الجزائري من ظروف صعبة لدى الكثير من الأفراد والشرائح الاجتماعية خاصة الطبقة الفقيرة والمتوسطة التي تمثل غالبية الشعب الجزائري، والتي لم تعد تستطيع تحمل أعباء الحياة اليومية ولم تعد تقدر على تحمل الظروف الصعبة في تحصيل لقمة العيش الكريم وفي مواجهة فصل الشتاء والجو البارد والأمطار.

وتكشف "تقارير خاصة بعملية الإحصاء أن ما يفوق 35 بالمائة من قاطني مدينة عنابة وحدها يعيشون بسكنات مهددة بالسقوط، منها ما تتجاوز فترة تشييدها القرنين، وتزداد مخاوف سكان البناءات القديمة والآيلة للانهيار مع كل شتاء، خاصة بعدما تسببت الثلوج والأمطار التي اجتاحت الولاية في تشريد العديد من العائلات وانهار الكثير من المباني، بحيث لا يزال هذا النوع من المباني يحصد الأرواح، ويضطر العديد من قاطني هذه البناءات الى تغليفها بورق الكرتون لمنع الرطوبة عنهم ووضع أواني مختلفة الأحجام لتجميع مياه الأمطار المتسربة، ناهيك عن سد التصدعات بالأكياس البلاستيكية، وقد سجل تقرير مفصل لمصالح مديرية التعمير والبناء لولاية عنابة وجود زهاء 10 آلاف سكن هش قابل للترميم..

ونفس الشيء نجده في ولاية البليدة مثلا حيث أن 35 بالمائة من سكان البلدية يعيشون في سكنات آيلة للسقوط وكذا سكنات هشة يتطلب ترميمها أو هدمها فورا، وهذا بعدما أصبحت تشكل خطرا كبيرا على حياة قاطنيها خاصة في فصل الشتاء، فسقوط قطرات من المطر كافية لإحداث الانهيار، وفي ولاية سكيكدة أحصت الجهات الوصية ما يزيد عن 19 بناية قديمة آيلة للسقوط في قلب مدينة سكيكدة وحدها، وهذا ما تؤكد تقارير الخبرة المنجزة على وضعية هذه

البنيات، التي وحسب التقارير تبلغ إجمالا 2000 بناءة تم تصنيفها في خانة الخطر تقطنها حوالي 400 عائلة تتقاسم كلها وضعاً اجتماعياً مزريراً".¹

والليس تساقط البنيات فقط هو الخطر الذي يهدد فئات المجتمع الجزائري فهناك أيضا ما يعرف بالعائلات المطرودة والذين لا يملكون مأوى حتى، وخلافا للعائلات القاطنة بالأحياء القصديرية والعمارات المهتدة بالانهيار والأقبية والأسطح، وحتى الحصص السكنية التي خصصت لترحيل العائلات التي تعاني من الضيق فان ملف العائلات المطرودة يبقى غامضا ويواجه مصيرا مجهولا إذا استمر تجاهل السلطات العمومية وتمربها من الخوض في هذا الملف".²

يمكن من خلال الرسم الكاريكاتيري لأيوب أن نلاحظ كل هذه الأحداث والقضايا التي عبر عنها بأشكال وشخصيات بسيطة، كما أن صورة الشخص الذي في الأمام وهو يحمل الخبز تعبر عن وضع المجتمع الجزائري الذي يعتبر أن الخبز هو الغذاء الأساسي للشعب وخاصة لدى الفئات الفقيرة نظرا لسعره الرخيص الذي في متناول غالبية أفراد الشعب.

2-النسق من الأسفل.

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقتة: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاين أو على

¹ ميساء م: تواصل الالهيارات طوال فصل الشتاء-سكنات الموت تزهق اواح الجزائريين، موقع جزائرس، تاريخالزيارة

15،06،2018 <https://www.djazair.com/elbilad/115771>

² عامر زغباش: هل نحن جزائريون، موقع صحيفة الخبر اليومي، تاريخ الزيارة 20،06،2018

<https://www.elkhabar.com/press/article/104161>

شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاين التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاين متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات كثيرة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاين وكذلك الرسام أيوب من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

بالإضافة الى كل ذلك فان موضوع الرسم الكاريكاتيري والذي يتناول قضية اجتماعية ترتبط بشكل مباشر بأحوال الأفراد والمواطنين خاصة أولئك الذين يعيشون الفقر والحرمان والمعاناة، وهذا ما يجعل الصورة تلقى رواجاً كبيراً لدى هذه الأوساط الذين يجدون أنها تنقل آلامهم وتشاركهم همومهم، وهذا ما يقرب أكثر بين الصحيفة والرسام أيوب وبين هذه الفئات الاجتماعية التي تعتبر فئة واسعة جداً من الجمهور الجزائري، ويكون لها صدى أيضاً لدى السياسيين والمراقبين والمهتمين بالشؤون الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري.

ثالثاً: المقاربة الدلالية القيمة.

1- الدلالة التشكيلية:

■ سنن الأشكال والخطوط: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب مجموعة من العناصر الفنية ذات الدلالة المختلفة بداية بشكل الشخص في منتصف الصورة وهي مركز البصر وهو شخص تغمره المياه حتى أعلى الخصر ويديه مرفوعتان الى الأعلى ويحمل كيساً للخبز فوق رأسه لكي لا تجرفه مياه الفيضان، ويرتدي هذا الشخص قبعة خضراء ومعطفاً

خفيفا لا يقي جيدا من البرد، وعلى يمين الشخص يوجد شخص آخر يظهر من الجهة الجانبية وهو يغطي رأسه وجسمه بقبعة وغطاء ولا يبدوا إذا كان رجل أو امرأة، وهو شخص يحمل مضلة مرقعة وتغمره المياه أيضا الى الكتفين تقريبا، أما على يسار الصورة فيوجد رأس شخص ويبدو أن جسمه قد غمرته المياه كله ويظهر وكأنه يسبح في مياه الفيضان ويضع نظرات وأنبوب التنفس تحت الماء.

أما خلفية الصورة فتظهر بنايات تغمرها أيضا المياه، والأمطار لازالت تتهاطل، وهذه الصورة تعبر عن واقع معاناة المجتمع في فصل الشتاء بسبب الغلاء وقلّة الوسائل والإمكانيات بحيث لا يملك المواطن سوى رغيف الخبز باعتباره الغذاء الأساسي لدى المجتمع الجزائري كونه رخيص السعر وفي متناول الطبقات الفقيرة، التي لا تملك حتى ثيابا أو مضلات تقيها من البرد والمطر، وهذا ما يؤجج الغضب والاحتقان لدى الأفراد وهذا ما نلاحظه على ملامح الأفراد بحيث يرون أنه لم تقم الدولة والحكومة بتحمل مسؤولياتها أو باتخاذ كافة الإجراءات والتدابير اللازمة لتفادي هذه المشكلات ولتوفير الظروف الملائمة والمريحة للمواطنين.

■ سنن الألوان: يظهر من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه قد قام بتوظيف عدد من الألوان في الصورة إلا أن اللون الأزرق هو اللون الأكثر بروزا بحيث يحتل مساحة واسعة في خلفية الصورة بشكل متدرج من الأبيض في الأسفل نحو الأعلى، كما يوجد أيضا في لباس الأشخاص خصوصا الشخص الذي يقع في مركز الصورة وكذلك في الكيس الكبير الذي يحمله وبداخله الخبز.

و"يعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغمق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك الفكرة الواعية المكان شيئا فشيئا للفكرة اللاواعية تماما كما يتحول ضوء النهار قليلا قليلا ليصير ضوء الليل -الأزرق الليلي-".¹

وقد "ذكر اللون الأزرق في القرآن مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) أو أن وجوههم زرقاء.. والزرقة غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيرا في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل تسمية الخمر زرقاء، وتسمية الأسننة زرقاء، كما يقال -نابه أزرق- أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال -يأنهار أزرق- عوضا عن -يا نهار أسود- وهما نفس المعنى".²

وهنا نجد أن الرسام أيوب حاول من خلال التركيز على اللون الأزرق إبراز مدى المعاناة وأحلام وأوهام المواطن في مستقبل أفضل هذا من جهة ومن جهة أيضا لإظهار المكر والخداع في تحويل حياة المواطنين الى معاناة بسبب الظروف الفردية والاجتماعية القاهرة.

■ قراءة الصورة وحركة العين: من خلال نمط قراءة الصورة نجد أن الرسام أيوب قد ركز الاهتمام على وضعية المواطن الذي عبر عنه الشخص الذي يحمل كيس الخبز على رأسه والمياه تغمره بحيث يحتل هذا الجزء المساحة الأكبر في وسط الصورة وهي مركز البصر بالنسبة للمتلقي ولذلك فإن أول ما تلتقطه العين من الصورة تقريبا يحفظه الدماغ بشكل أطول، في حين تنتقل حركة العين من المركز الى اليمين أين يوجد شخص آخر تغمره أيضا المياه ويحمل مطارية مرقعة وهو ما يؤكد المعنى الأول وكذلك نفس الشيء إذا

¹ كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رميتها، ودلالاتها)، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018، ص 82.

<https://docs.google.com/viewer?url=http://sooqkaz.com/index.php/download?p>

² المرجع نفسه، ص 88.

انتقلنا الى اليسار لنجد نفس المعنى لدى الشخص الذي يسبح في المياه التي تغمره الى رأسه، وبهذا فان أيوب قد ركز المعنى بشكل كبير لترسيخ الرسالة لدى المتلقي.

■ الرسالة الألسنية واللغة: تدرج الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب تحت عنوان -المدن الجزائرية..والأمطار!- وهو عنوان تم وضعه في أعلى الرسم الكاريكاتيري على اليمين مكتوب باللون الأسود على خلفية زرقاء، ويحاول الرسام أيوب من خلال العنوان أن يشير الى البعد العمراني والمدن والتهيئة المحلية التي أصبحت تشكل عبئا إضافيا على المواطن الجزائري الذي يتحمل تقاعس المسؤولين المحليين في إقامة وتحسين البنية التحتية والمرافق والخدمات.

فالعنوان المرافق للصورة يوضح أن العمران والمدن الجزائرية لا تتوفر على معايير وشروط التهيئة الجيدة، حيث يفترض أن يتم إقامة بنية تحتية رصينة وقادرة على مقاومة تقلبات الظروف، في حين أن مشكلات التهيئة العمرانية تذهب ضحية الغش والفساد في توزيع المشاريع وإقامتها، وهذا ما يتطلب صرامة تامة في مراقبة أعمال الشركات والمؤسسات وكذا المسؤولين المكلفين بمجال التهيئة العمرانية، كما يجب أن تخضع عمليات البناء والتشييد لمقاييس ومعايير الجودة والسلامة، حتى لا يتم هدر المال والوقت في مشاريع شكلية.

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: نلاحظ من خلال التحليل السيميولوجي لكاريكاتير أيوب أنه يحتوي على مجموعة من القيم التي تبرز من خلال معاني الأشكال والألوان وكذلك الرسالة الألسنية، وهي في مجملها قيم المكر والخداع والغش، وهي كلها قيم ذات معاني سلبية تعبر عن الوضع الاجتماعي للمواطن والمدن الجزائرية وسوء التسيير للمشاريع والظروف الاجتماعية المتفاقمة، فكل القيم السلبية من غش ومكر وخداع مرتبطة بالجهات المسؤولة عن تسيير شؤون الأفراد والمدن والحياة الاجتماعية التي من المفترض أن تكون حياة كريمة ومريحة إلا أن سوء التسيير يؤدي الى الوقوع في الكارثة.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: يحاول الرسام أيوب من خلال الدلالة القيمية للرسم الكاريكاتيري أن يحضرا بالموثوقية والمصدقية لدى جمهور المتلقين الذين يشاركونهم أحلامهم وآمالهم ويعبر بلسانهم ويشاركونهم اهتماماتهم، ومن هنا يحدث الارتباط الوظيفي والعاطفي بين الوسيلة الإعلامية وبين القراء والمتابعين.

فوسائل الإعلام ومنها صحيفة الشروق تسعى من خلال ربط المحتوى الإعلامي بنسق القيم الاجتماعية السائدة لجذب أكبر عدد من المستخدمين وتقربهم منها، وتعد قيم المكر والغش والخداع من القيم السلبية التي يبندها المجتمع وهي ذات مرجعية دينية وأخلاقية بالنسبة للمجتمع الجزائري، ولهذا ينبغي على الوسيلة الإعلامية الاحتياط في التوظيف القيمي ضمن المحتوى الإعلامي حتى يكون هناك تناسق وتكامل بين المتطلبات القيمية والثقافة السائدة.

إن "القيم التي تعكسها وسائل الإعلام لا بد أن تمثل القيم السائدة في المجتمع أكبر قدر ممكن، ولهذا فإن الكثير من الاقتراحات تتجه إلى إدراج الصحفيين ضمن المنظمات التكوينية حول أخلاقيات الصحافة الذين يدافعون عن القيم الصحفية بدل قيم المؤسسات والشركات"¹، وهي في أغلبها تعبر عن قيم مصلحة تسويقية إنتاجية تتعلق بالمنافسة الصناعية للمحتوى الإعلامي وليس عن القيم المحلية والقيم العليا الاجتماعية والثقافية والإنسانية التي تدخل ضمن مبادئ أخلاقيات الإعلام والصحافة.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

يعالج كاريكاتير الرسام أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين قضية اجتماعية سياسية تخص أحوال المواطنين والمدن الجزائرية بما تحمله من معانات الأفراد ومشاكل في حياتهم اليومية بسبب الظروف الاجتماعية السيئة زيادة على تفاقمها في فصل الشتاء حيث المناخ القاسي ما يزيد في المعاناة لقلة الإمكانيات الفردية والمسخرة لمواجهة البرد والأمطار والثلوج، وقد اعتمد الرسام

¹ Rhonda alain warren brei : "Journalism, ethics and accountability_evaluating the virtues of self-regulation", submitted in fulfillment of the requirements of the de doctor of philosophy, griffith universty, australia, 2004, P182.

أيوب على نسق من العناصر الفنية تشمل الأشكال والألوان والأشخاص والرسالة الألسنية بحيث تشكل مع بعضها رسالة اجتماعية ذات دلالة قيمية تحمل وتنطلق من مجموعة من القيم، وهي تعد قيم سلبية كالمكر والغش وربطها الرسام أيوب بالجهات المسؤولة على الاهتمام بالشأن العام للمواطنين، وبهذا يكتسب منتج الرسالة الكاريكاتيرية التضامن والقبول في الوسط الاجتماعي ولدى مستخدمي وجمهور الصحيفة من حيث نبذ هذه القيم السلبية في الموروث الاجتماعي المحلي وغير المحلي الإنساني.

المطلب الثالث: كاريكاتير البرودة وارتفاع الأسعار.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 26 ديسمبر 2017.
- المرسل: أيوب-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم

كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -أيوب- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أون لاين-.

2- الوصف الداخلي.

■ الخطوط، الأشكال والأشخاص: استخدم أيوب من خلال كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين عدة عناصر من التشكيل الفني وفي هذا الرسم الكاريكاتيري نجد أنه قد اعتمد بشكل واضح على الشكل الدائري وهما بالتحديد دائرتين على شكل بيضوي في داخلهما رسالة ألسنية، بالإضافة الى العنصر الثاني في الرسم وهو مجموعة من الأشخاص العاديين ليس لهم ملامح الشخصيات العامة، وهم خمسة أشخاص يرتدون المعاطف والقبعات ماعدا شخص واحد لا يرتدي قبعة.

■ الألوان: اعتمد الرسام أيوب في هذا الرسم الكاريكاتيري على مجموعة عديدة من الألوان وهي الأصفر والأخضر والأبيض والأسود والأزرق والأحمر والبرتقالي.

■ الرسالة الألسنية: من خلال ملاحظة الرسم الكاريكاتيري لأيوب نجد أنه إعتد على عبارتين داخل الصورة تمثل محاوراً بين شخصيات الرسم، وهي عبارات تمزج بين اللغة العربية الفصحى واللهجة الدارجة -البرد يجمد- و -والأسعار لاهبة!-.

ثانياً: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

■ عنوان الرسالة وموضوعها: جاء الرسم الكاريكاتيري لأيوب تحت عنوان "البرودة وارتفاع الأسعار"، وهي بذلك تتناول موضوعاً اجتماعياً بالدرجة الأولى وهو يطرح في نفس الوقت قضية سياسية، ويخص الموضوع قضية زيادة الأسعار في المنتجات والسلع التي أصبحت تفوق قدرة المواطن الشرائية، خصوصاً مع حلول فصل الشتاء والبرد حيث تزداد الحاجة الى وسائل التدفئة من لباس وغاز وتجهيزات منزلية، فضلاً عن الاحتياجات الأخرى اليومية والخدماتية.

- المذهب المعتمد في الصورة: اعتمد الرسام أيوب في الرسم الكاريكاتيري على الرسالة الألسنية داخل الرسم والتي تمثل حوار بين الأشخاص وقد قام بوضع العبارات داخل شكل دائري أو بيضوي وهو ما يعتبر أحد فنون المدرسة الأمريكية وهو ما يسمى بالتعليق من خلال الاعتماد على اللون متصل بفم الشخص المتكلم، بحيث تكون الرسالة الألسنية ليست فقط موضحة لعناصر الرسم الفني بل أيضا مكملة لمعنى الصورة، فلا يمكن إتضاح المعنى إلا من خلال عناصر الرسم الفني والرسالة الألسنية فهما مكملين لبعضهما البعض.
- السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: إن الصورة التي قامت صحيفة الشروق أون لاين بنشرها للفنان أيوب قد جاءت بالتزامن مع إشداد فصل الشتاء وكذلك مرحلة التقشف التي أعلنت عنها الدولة الجزائرية نتيجة انخفاض سعر البترول الذي يعتبر شريان الاقتصاد، ولهذا فقد عرفت هذه المرحلة اضطراب اجتماعي مع عدم وجود مخطط واضح لتجاوز الأزمة، كما أن انتشار البطالة بشكل كبير في المجتمع زاد الوضع صعوبة بحيث أدى الى الكثير من المطالبات والحركات الاجتماعية التي تدعوا الحكومة لإيجاد حلول وتوفير مناصب شغل للبطالين وخريجي الجامعات الذين يزداد عددهم كل سنة.

2-النسق من الأسفل.

- انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: إن صحيفة الشروق أون لاين كصحيفة إلكترونية فان لها جمهورا واسعا داخل وخارج الوطن وهم القراء والمتابعين للمحتوى الإلكتروني، وباعتبار أن الرسم الكاريكاتيري ذو أهمية كبيرة بالنسبة للصحيفة وللجمهور أيضا فان هناك الكثير من المتلقين يهتمون بالاطلاع على الكاريكاتير سواء عبر موقع الصحيفة أو على الفيسبوك، وعادة ما يهتم الجمهور بشكل كبير بالقضايا الاجتماعية خاصة أنها تعبر عن معاناته واحتياجاته، ولهذا فهي تلقى الكثير من التفاعل والانتشار والمتابعة، وهذا ما ينطبق على كاريكاتير الرسام أيوب.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: يساهم كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين وخاصة كاريكاتير الرسام أيوب في التأثير على الرأي العام وعلى أصحاب القرار معا، وذلك لما للصحيفة وللرسام أيوب من شعبية ومتابعة، فهي تساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام وتوجيهه من خلال التعبير عن معاناة الأفراد وهذا ما يقرب الصحيفة من جمهورها فهي لساهم في مخاطبة السلطة.

هذا ويشكل مضمون الرسالة أهمية بالغة في زيادة انتشارها خاصة بالنسبة لكل من الجمهور والمستخدمين الجزائريين سواء أولئك المتضررين بشدة من الأزمة الاقتصادية والأحوال المناخية للشتاء أو أولئك المهتمين بالقضايا الاجتماعية لدى السياسيين والإعلاميين والنخب، وفي غالب الأحيان هذا هو جمهور صحيفة الشروق أون لاين الذي تسعى لإرضائه وموافقته في حين يحاول جمهور المستخدمين إيصال صوتهم الى الصحيفة كما أن دعمها لقضاياها يجعله يثق في محتوى الصحيفة وبذلك تنال مصداقيتها لديه وبالتالي تصبح قادرة على توجيهه والتأثير على آرائه وتوجهاته ويجعلها هو أيضا بدوره مصدرا لمعلوماته وتشكيل آرائه ومواقفه وسلوكياته.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: يحتوي الرسم الكاريكاتيري لأيوب على مجموعة من الأشكال الفنية وهي تتعلق خصوصا بالشخصيات المجسدة في الرسم، حيث تحتوي الصورة على خمسة أشخاص وهذا للتعبير على عامة الشعب، حيث يبدوا الأشخاص في الصورة بأنماط الألبسة الشعبية أين يحاول الرسام أيوب أن يتحدث باسم الشعب البسيط، كما أن نوع اللباس الذي يبدوا مرصعا وبألوان وأشكال بسيطة من حيث المعاطف الشتوية وكذلك القبعات التي تشير بمحملها الى مقاومة فصل الشتاء بوسائل وأدوات بسيطة.

إن الرسم الكاريكاتيري لأيوب الذي جاء في سياق الأزمة والتكشف الاقتصادي أثر بشكل سلب على الأفراد، كما أن الدولة لم تستطع تجاوز هذه الأزمة، كما أن الرسم الكاريكاتيري يأتي

بعد الانتخابات التشريعية التي كانت تعد المواطنين بتحسين الظروف والأحوال وهو الشيء الذي لم يتحقق من خلال ما يذكره الرسم الكاريكاتيري حيث تستمر الأزمة والمعاناة مع حلول فصل الشتاء ما يعني عدم الالتزام بالوعد من طرف المسؤولين، حيث كان قد "صرح الوزير الأول آنذاك عبد المالك سلال أنه بالرغم من الظرف الاقتصادي والتقلبات العالمية السياسية والأمنية وحملات التشكيك واليأس، تبقى الجزائر واقفة متمسكة بمبادئها، حرة في قراراتها.. واستطعنا أن نسير الأزمة طيلة 3 سنوات وسنواصل ذلك رغم الانتقادات التي توجه إلينا، لأن الرئيس بوتفليقة هو مدربنا ونحن مصممون على استكمال برنامجنا.. إن البرامج متواصلة وشعبنا شاهد على توزيع السكنات لأصحابها بكل شفافية وعلى تقدم المشاريع في كل التراب الوطني"¹.

إلا أنه من خلال الرسم الكاريكاتيري يتضح أن الرسام أيوب يعبر عن عدم صدق الوعد وعدم حل الأزمة بل تفاقمها أكثر كما أن هذه الأزمة الاقتصادية رافقتها أيضا أزمة سياسية حيث تم تعيين رئيس حكومة "تبون" والذي تم الإطاحة به في أقل من شهرين وهو ما جعل الشارع الجزائري خاصة الفئات الدنيا والفقيرة مرتبكة أكثر ولا تثق في خطة الحكومة لمواجهة الأزمة فعلا، خاصة أن أغلب تصريحات المسؤولين لم تقدم أرقام حقيقية حول التسيير الاقتصادي مما يضع مسألة المصداقية والشفافية التي يتحدث عنها الوزير على المحك بالنسبة للشعب.

■ سنن الألوان: استعمل الرسام أيوب اللون البرتقالي المتدرج من الأسفل الى الأعلى على خلفية الصورة ويعتبر أن "اللون البرتقالي مباشرة بعد رؤيته يوقظ الأحاسيس وبما أنه مزيج من اللون الأحمر والأصفر فهو يعتبر لونا صافيا، كما يستعمل لإثارة الانتباه في علامات المرور والإشهار"² فاللون البرتقالي إذن يساعد الرسم الكاريكاتيري على جذب انتباه

¹ إيمان عويمر: سيرنا الأزمة ثلاثة سنوات ونحن قادرون على الاستمرار، جريدة الشروق أون لاين، تاريخ الزيارة 15 جوان

2018 <https://www.echoroukonline.com/>

² مصطفى شكيب: علم نفس الألوان-التأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الالكتروني، ص9.

<http://elibrary.medi.u.edu.my/books/SDL1422.pdf>

القراء على الصحيفة الالكترونية وكذلك على مواقع التواصل الاجتماعي حتى يحقق الرسم أكبر قدر ممكن من المتابعة والتفاعل.

في حين يظهر اللون الأخضر أيضا بقوة في الرسم الكاريكاتيري لأيوب خصوصا من خلال لباس الأشخاص، حيث يرتدي ثلاث أشخاص من خمسة معطفا أخضر اللون، بالإضافة الى جزء من قميص الشخصية الرابعة، و"يعبر اللون الأخضر عادة عن الطبيعة وهو رمز الراحة والابتهاج والسكينة والعافية، كما تشير الأبحاث الى أن اللون الأخضر كذلك ينمي قدرات القراءة فبعض الطلبة يستعملون تقنية غريبة تتمثل في وضع صفحة شفافة من ورق أخضر على مقروءاتهم لتسريع عملية القراءة والفهم، وقد كان الأخضر لمدة طويلة رمزا للخصوبة، وفي التزيين يستعمل كذلك مفعوله الهادئ، مثلا ضيوف البرامج التلفزيونية ينتظرون قليلا ظهورهم في غرف خضراء اللون من أجل الاسترخاء، كما يعتقد أيضا أن اللون الأخضر يزيل التوتر ويساعد على علاج الأشخاص الذين يعملون في بيئات خضراء"¹.

يبدو أن الرسام أيوب حاول من خلال إدراج اللونين البرتقالي الذي يجذب الانتباه والأخضر الذي يرمز للراحة ويثير الهدوء كذلك للدلالة على أنه رغم المعاناة فان المواطنين يتحلون بالهدوء والصبر وهذا ما نلاحظه بشكل واضح على ملامح الوجه التي توحى بالهدوء عبر التبسم وكذلك الرضوخ أو التخوف الهادئ، وهذا الشيء نفسه قد عبر عنه الكاتب من خلال الرسالة الألسنية المكتملة للمعنى الذي توحى به الصورة كما سترى في العنصر اللاحق.

■ قراءة الصورة وحركة العين: يبدو من خلال الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب أنه لم يعتمد على الكثير من العناصر والوحدات الفنية بشكل منفصل وهذا يعد من الأساليب المناسبة لتجنب تشتيت البصر وانتباه القراء، بحيث تركز الصورة بشكل مباشر على عنصرين أساسيين هما مجموعة الأشخاص الذين يحتلون مع بعض طولا المساحة من اليمين الى اليسار في أسفل ومنتصف الصورة وهي تأخذ الحيز الأولي من الانتباه، في حين تمثل

¹ المرجع نفسه، ص8.

الكتابة داخل البالون على اليمين واليسار أعلى الصورة العنصر الأساسي في شرح معنى الرسالة الفنية للرسوم، كما أنها تمثل الوحدة الإدراكية لأبعاد الرسم الكاريكاتيري.

■ الرسالة الألسنية واللغة: اعتمد الرسام أيوب على العبارات الألسنية في شكل حوار داخل الرسم باستخدام البالونات المتصلة بفم الشخص المتكلم وهي البالون الأول على اليمين يحمل عبارة "البرد يجمد"، والبالون الثاني يحمل عبارة -والأسعار لاهبة-، والعبارتان ينتميان إلى اللغة العربية مختلطة باللهجة الدارجة، فعبارة -البرد يجمد- تشير إلى فصل الشتاء البارد في ديسمبر من السنة، "والبرد هو ضد الحر، والبرودة نقيض الحرارة، برد الشيء يبرد ببرودة وماء يبرد وبارد وبرودة وبراد، وقد برّده برداً وبرده أي جعله بارداً، قال الأصمعي قلت لأعرابي ما يحملكم على نومة الضحى قال أنها مبردة في الصيف مسخنة في الشتاء، والبردان والأبردان أيضاً هما الظل والفيء، وثوب برود إذا لم يكن دفيئاً ولا ليئاً من الثياب".¹

وتشير الكلمة الثانية للعبارة الأولى وهي كلمة -يجمد- إلى "الجمد، بالتحريك أي الماء الجامد، الجوهري ما جمد بالتسكين أي ما جمد من الماء، وهو نقيض الذوب، والجمد بالتحريك جمع جامد مثل خادم وخدم، يقال كثر الجمد، جمد الماء والدم وغيرهما من السيالات، يجمد جموداً وجمداً أي قام، وكذلك الدم وغيره إذا يبس، وقد جمد وماء جمد، جامد، ومد الماء والعصارة، حاول أن يجمد، والجمد الثلج، وقال أبو حنيفة جمادى عند العرب الشتاء كله، في جمادى كان الشتاء".² ونلاحظ أنه رغم أن الكلمة عربية فصحي فإن نطقها تختلف في اللهجة المحلية وقد اعتمد الرسام أيوب على اللهجة المحلية في نطق الكلمة أي بضم الياء وفتح الميم في حين أنها في اللغة العربية تأتي الياء بالضم والميم بالضم وهكذا عادةً فإن اللهجة المحلية من أجل تيسير النطق وتسهيله وانتشارها لدى مختلف الشرائح تطرأ عليها بعض التغييرات.

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، ص82.

² المرجع نفسه، ص130.

أما العبارة الثانية فهي عبارة -والأسعار لاهبة- ونفس الشيء فهي عبارة باللغة العربية الفصحى، "الأسعار أصلها سعر وهو الذي يقوم عليه الثمن، وجمعه أسعار وقد أسعروا وسعروا بمعنى واحد اتفقوا على سعر، والتسعير تقدير السعر، وفي الحديث أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم سعر لنا، فقال إن الله هو المسعر أي أنه هو الذي يرخص الأشياء ويغليها فلا اعتراض لأحد عليه، وفي الترتيل حكاية عن قوم صالح -أبشرا واحدا منا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر- أي معناه إنا إذا لفي ضلال وجنون، وسعار العطش إتهابه، والسعير والساعورة النار وقيل لهبها، وقال الفراء هو العناء والعذاب، وقال ابن عرفة أي في أمر يسعنا أي يلهينا".¹

أما الكلمة الثانية في العبارة فهي -لاهبه- "أصلها هب والهب والهبب واللهب واللهبان اشتعال النار إذا خلص من الدخان، وقيل لهب النار حرها، وقد ألهبها فالتهبت ولهبها فتلهبت أوقدها، واللهبان بالتحريك توقد الجمر بغير ضرام، وكذلك لهبان الحر في الرمضاء، واللهب هو لهب النار وهو لسانها، والتهبت النار وتلهبت أي إتقدت، والأهب والأهبان والأهبة بالتسكين العطش والتهب عليه غضب واحترق".²

وبهذا نجد أن كلمتي -الأسعار- و-لاهبه- مرتبطة ببعضها البعض من حيث المعنى والدلالة فهي تدل على أن زيادة الثمن للبضائع والسلع والمنتجات واحتياجات الأفراد، بحيث لم يعد الفرد يجد ما يقاوم به برد الشتاء الذي "يجمد" إضافة إلى غلاء الأسعار وزيادتها إلا الصبر على الأزمة والوضع الاقتصادي لحالة التقشف.

2-الدلالة القيمية.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: نجد من خلال التحليل السيميولوجي لكاريكاتير أيوب أنه يحمل عدة قيم تتمثل أساسا في الصدق والكذب والوفاء والشفافية والسكينة والصبر، وهذه القيم ترتبط بالعناصر الفنية للرسم الكاريكاتيري والتي تتجسد خصوصا في

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، ص366 .

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، 753-744.

الشخصيات داخل الرسم وكذلك الألوان والرسائل الألسنية، وهذه القيم في أغلبها هي قيم إيجابية كالصدق والوفاء والشفافية التي ارتبطت بدور الدولة والحكومة والمسؤولين في الاهتمام بمعاونة الأفراد بسبب فصل الشتاء، في مقابل الكذب وعدم الوفاء بالوعد.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: حاول الرسام أيوب من خلال الرسم الكاريكاتيري لصحيفة الشروق أون لاين أن يجسد مجموعة من القضايا والمشكلات التي يعيشها الشعب الجزائري، وباعتبار أن الرسام أيوب ينتمي إلى هذا الشعب فهو يعلم جيدا القضايا التي تمه في حياته اليومية، وهذا ما يفترض أن يقوم به الفنان الصحفي وهي قيمة أساسية تتمثل في الإخلاص في أداء الوظيفة الإعلامية عن طريق النقد من أجل إيصال الرسالة إلى الحكومة وتوفير متطلبات الشعب.

وتعتبر القيم المجسدة في الكاريكاتير قيما سائدة في الثقافة الشعبية للمجتمع الجزائري، وذلك كون القيم المثلى كالصدق والشفافية والصبر والوفاء هي قيم مستمدة من الدين الإسلامي المنتشر في المجتمع الجزائري وهو دين الدولة حسب الدستور، ولهذا لا بد من التقييد بهذه القيم سواء لدى أفراد الشعب أو لدى الإعلام والمسؤولين فالجميع مطالب بالتحلي بهذه القيم وهو ما يفترض أن يساهم في ترقية المنظومة الاجتماعية والتوافق الاجتماعي.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمة "الشفرة القيمة".

يعالج كاريكاتير الرسام أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين قضية اجتماعية سياسية تخص أحوال المواطنين والمدن الجزائرية بما تحمله من معاناة الأفراد ومشاكل في حياتهم اليومية بسبب الظروف الاجتماعية السيئة زيادة على تفاقمها في فصل الشتاء، حيث المناخ القاسي ما يزيد في المعاناة لقلّة الإمكانيات الفردية والمسخرة لمواجهة البرد والأمطار والثلوج وما يقابل هذا من مضاعفة في المعاناة أكثر بسبب الأزمة الاقتصادية ومشكلة التقشف التي أهكت المواطن وأنقلت حملة كثيرا ولم يعد يستطيع التحمل، في حين لم تمس الأثرياء وكبار المسؤولين ورجال المال المستفيدين من أموال الخزينة، وقد اعتمد الرسام أيوب على نسق من العناصر الفنية تشمل

الأشكال والألوان والأشخاص والرسالة الألسنية بحيث تشكل مع بعضها رسالة اجتماعية ذات دلالة قيمة تحمل وتنطلق من مجموعة من القيم، وهي تعد قيم سلبية كالكذب وربطها الرسام أيوب بالجهات المسئولة على الاهتمام بالشأن العام للمواطنين، وبهذا يكتسب منتج الرسالة الكاريكاتيرية التضامن والقبول في الوسط الاجتماعي ولدى مستخدمي وجمهور الصحيفة من حيث نبذ هذه القيم السلبية بالنسبة للموروث الاجتماعي المحلي وغير المحلي الإنساني.

المطلب الرابع: كاريكاتير حوار عربي..عربي.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1-الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 17 ديسمبر 2017.
- المرسل: أيوب-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم

كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -أيوب- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تحمل الصورة الفنية للرسام أيوب عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين عناصر فنية وتشكيلية ابتداء بصورة لشخصين متقابلين، أحدهما إلى اليمين والآخر على اليسار، في حين يوجد إطارين أحدهما مرتبط بضم الشخص على اليمين وفي داخل الإطار مجموعة من الرموز والأشكال تمثل رموز لحيوانات وطيور وهي في مجملها أربعة وحدات بشكل عمودي، ويقع المستطيل في مركز الصورة، أما المستطيل الثاني فهو بشكل أفقي ومرتبطة بضم الشخص الثاني على اليسار ويقع أعلى يسار الصورة وفي داخله مجموعة مختلفة من الرموز والأشكال وهي في مجملها ثمانية وحدات كل وحدة تحمل رموز لشكل يشبه المثلث بعضها متجه نحو اليسار والبعض متجه نحو الأسفل وعلى يمين المستطيل العلوي توجد رسالة ألسنية.
- الألوان: تكتسي الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من الألوان الخفيفة وهي الأحمر والبرتقالي والأسود والأبيض والأزرق.
- الرسالة الألسنية: اعتمد الرسام أيوب في كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين رسالة ألسنية تقع أعلى الصورة على اليمين باللغة العربية الفصحى وهي -حوار عربي..عربي-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: يعبر الرسم الكاريكاتيري لرسام أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين عن موضوع يخص المجال الثقافي السياسي الخارجي، ولهذا نجد أن الرسم الكاريكاتيري قد جاء تحت عنوان -حوار عربي..عربي-، ويتعلق موضوع الرسالة الفنية

بمحاولة الرسام أيوب انتقاد عمليات الاتصال والحوار بين المكونات العربية، وهي أحد

أهم المشكلات الثقافية والسياسية التي تعاني منها شعوب المنطقة العربية.

■ المذهب المعتمد في الصورة: نلاحظ من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه اكتفى فقط بالاعتماد على الرسالة الألسنية المتمثلة في عنوان الرسم أعلى الصورة، دون الإسهاب في توظيف العبارات والكلمات داخل الرسم وهو ما يعبر عن الاتجاه نحو المزج بين المدرسة الأوروبية والمدرسة الأوروبية الشرقية، وهما تقريبا اتجاهان متقاربان بحيث يتم الاعتماد أقل قدر ممكن على الرسالة الألسنية في التعبير عن الرسم الكاريكاتيري، وهذا ما نلاحظه على رسم أيوب.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تأتي الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب لتعبر عن الوضع الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي يعيشه العالم العربي، بحيث تشهد المنطقة العربية جملة من القضايا والمشكلات وكذلك الأحداث والتحديات الكبرى مما يجعل المنطقة في توتر دائم، وهذا ما يتطلب رفع مستوى الاتصال والحوار على كافة المستويات سواء على المستوى الشعبي أو على المستوى السياسي الرسمي والغير الرسمي، من أجل الوصول الى حلول للمشكلات الداخلية وكذلك المشكلات الخارجية التي تهدد أمن المنطقة وهذا ما يتم افتقاده مثلما عبر عنه الرسام أيوب في رسمه.

وتعتبر المنطقة العربية أو منطقة الشرق الأوسط في شمال إفريقيا والخليج العربي ودول الشام من المناطق الساخنة التي تعرف كثيرا من الأحداث على مر التاريخ وخصوصا في الآونة الأخيرة مع موجات الحركات الاحتجاجية الاجتماعية والسياسية التي أججت المنطقة وأدت الى حدوث الكثير من الصراعات والتقلبات خاصة في مصر وليبيا وسوريا واليمن.

ومن هنا يأتي الرسم الكاريكاتيري للرسام أيوب مترامنا مع الحاجة الماسة وضرورة التحلي بروح الحوار والتفاهم من أجل الوصول الى حلول وتوافقات وحل المشكلات دون الرجوع الى الصراع والحروب التي أدت الى المزيد من التخلف والقهر فضلا عن التضحيات والخسائر في

الأرواح والمال وكلها نتيجة لعدم بلوغ الوعي بضرورة اعتماد الحوار والتفاهم آلية لحل النزاعات بدل اللجوء للعنف.

2-النسق من الأسفل.

- انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقتته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاین، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاین أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاین التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.
- التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاین متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في الجزائر والتي تصدر منذ سنوات عديدة، ولهذا فلصحيفة جمهورها وقراؤها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاین وكذلك الرسام أيوب من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

ويعرف المجتمع العربي بشكل عام العديد من المشكلات والتحديات ولذلك فان تناول كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاین لهذه القضايا خاصة السياسية يعبر عن الاهتمام الذي تحض به هذه القضايا وتأثيرها على الرأي العام، ومع زيادة الصراعات والنزاعات في الوطن العرب بين

الدول العربية نفسها حتى الشقيقة مثلما يحدث في الخليج واليمن ولبنان والسعودية والإمارات وكذلك مثلما وقع بين الجزائر ومصر والمغرب وغيرها من الخلافات مما يؤكد أن هناك دور كبير للإعلام في مراقبة ومتابعة الأوضاع السياسية الإقليمية وحتى المحلية، فكثيرا ما تكون الصراعات محلية بين مكونات المجتمع الواحد كما في سوريا ولبنان والسودان نظرا لغياب قيمة الحوار والنقاش والتفاهم لحل المشكلات والاختلافات.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: يحمل الرسم الكاريكاتيري للرسم أيوب مجموعة من الأنساق الدلالية للأشكال والخطوط، بداية بالشخص على اليمين الذي يحتل مساحة كبيرة من الجهة اليمنى وهو يرتدي قميص وعقال تعبر عن اللباس التقليدي العربي في شبه الجزيرة العربية والشام والمناطق العربية وهو يعتبر أحد معالم العادات والتقاليد والهوية العربية، وأمامه يوجد إطار بشكل مستطيل عمودي مرتبط بفمه وبداخله أشكال ورموز للدلالة على اللغة التي يتكلم بها ويبدو من ملامح وجهه الغضب والصراخ، أما العلامات داخل الإطار فهي أربع علامات اثنان منها في شكل طيور وأخرى تعبر عن شكل حيوان جالس يشبه الأسد أو النمر والشكل الرابع يشبه الحف أو الحذاء العربي قديما، وهذه الأشكال كانت تستخدم قديما جدا في التخاطب والتعبير منذ ما قبل اكتشاف اللغة، ولذلك فهي تدل على التخلف والبدائية.

ويوجد على الجهة اليسرى من الرسم صورة لشخص يرتدي قميصا يبدو أكثر حداثة من القميص الأول وفوقه مستطيل مرتبط بفمه ويبدو عليه أيضا علامات الغضب والصراخ ويده مشدودة القبضة، وفي داخل الإطار توجد مجموعة من الرموز تشبه الكتابة المسماوية القديمة التي ظهرت في منطقة بلاد الرافدين وهي أحد أقدم اللغات التي عرفها الإنسان وذلك للدلالة على التخلف والاختلاف.

تعبّر الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب في مجملها عن مدى الاختلافات والخلافات العربية وحتى الصراعات مع عدم القدرة على الوصول الى حلول وتوافقات حتى أصبح المثل الشائع في الأوساط العربية يقول -اتفق العرب على ألا يتفقوا- وهذا للدلالة على أن شعوب المنطقة العربية لا يمكنهم تحقيق التوافق في أي موضوع وفي أي قضية أيا كانت نوعها ومجالها، ولهذا تكثرت الصراعات والحروب وقطع العلاقات وهذا ما نجده في طبيعة العلاقات المقطوعة من عقود بين دولي الجزائر والمغرب الشقيقتان، وكذلك الصراع الدائر في دول الخليج العربي وآخرها الحرب على اليمن من طرف السعودية والإمارات العربية وكذلك قضية قطع العلاقات مع قطر من طرف دول عربية على رأسها السعودية والإمارات العربية ومصر أيضا.

كما تعد القضية السورية من بين أكثر القضايا التي شهدت خلافات عربية بسبب الاختلاف في وجهات النظر التي جاءت نتيجة الحراك الشعبي في سوريا والمطالب الاجتماعية التي تحولت الى النداء بإسقاط نظام حزب البعث والرئيس بشار الأسد، الذي قابل ذلك بالرفض مما أدى الى تدخل الأطراف الإقليمية والدولية أدت الى انقسامات وتكتلات محلية ودولية، ونفس الشيء تقريبا ما حدث بين مصر وقطر بسبب موقف الأخيرة من الحراك الشعبي في مصر وإسقاط الرئيس الأسبق حسني مبارك وكذلك موقف قطر من السلطة القائمة بعد إسقاط الرئيس المصري محمد مرسي من طرف قيادات عسكرية.

كل هذه الصراعات والتحولت السياسية أدت في نفس الوقت الى خلق شرخ وانقسام على المستوى الشعبي بين الدول المتصارعة وحتى داخل الدولة نفسها وذلك بسبب الاختلاف في وجهات النظر وتعدد الآراء السياسية، وهذا ما جعل الإعلام العربي يزيد من الاحتقان والخلاف الذي لم يتفق على الرأي السياسي بل تحول الصراع الى طائفي ديني وأيديولوجي أيضا كما هو الحال في سوريا ولبنان بين الشيعة والعلوية والسنة، والتيارات القتالية والجهادية على رأسها جماعة داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وظهور العديد من الفتاوى الدينية في هذا المجال.

■ سنن الألوان: جاء اللون البرتقالي بشكل متدرج من الأعلى الى الأسفل على خلفية الرسم الكاريكاتيري للرسم أيوب، يقع اللون البرتقالي في المنتصف بين اللونين الأصفر والأحمر وهو الأكثر إشعاعاً من جميع الألوان، ويرمز هذا اللون الى نقطة التوازن بين الروح والشبق، "لكن هذا التوازن قد يختل ويسير في هذا الاتجاه أو ذاك فيغدوا البرتقالي عندها إعلاناً للحب الإلهي أو رمزا للشبق.. إذ قد يكون البرتقالي أيضا لون الخيانة والشبق"¹.

و"يعتبر أن اللون البرتقالي مباشرة بعد رؤيته يوقظ الأحاسيس وبما أنه مزيج من اللون الأحمر والأصفر فهو يعتبر لونا صافيا، كما يستعمل لإثارة الانتباه في علامات المرور والإشهار"² فاللون البرتقالي إذن يساعد الرسم الكاريكاتيري على جذب انتباه القراء على الصحيفة الالكترونية وكذلك على مواقع التواصل الاجتماعي حتى يحقق الرسم أكبر قدر ممكن من المتابعة والتفاعل.

كما نجد أيضا اللون الأزرق وهو لون ثياب الرجلين في الصورة فهو يعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحبب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحي بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم.

في المقابل "قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم"³.

أما اللون الأحمر في الصورة الكاريكاتيرية لون العقال على رأس الرجل فهو لون "قد تعددت دلالاته في التراث الشعبي وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لونا مميزا، وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانقباض، فمن ارتباطه

¹ كلود عبيد: المرجع السابق، ص130.

² مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص9.

³ المرجع نفسه، ص8.

بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر واشتعال الحروب، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والإثارة الجنسية..

ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزا للجمال مثل ثياب فاخرة، وعلى رأسه كمامة كبيرة حمراء، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى، ويرمز اللون الأحمر الصارخ الى العنف والعدائية والتعلق بالأرضيات ويرمز أيضا الى الفطرة المتأصلة في النفس والى الملذات الدنيوية..¹

من خلال الجمع بين المعاني الدلالية للألوان نجد أنها مكتملة للمعنى الخاص بموضوع الرسم الكاريكاتيري للفنان أيوب، بحيث تأتي الألوان لكي توحى بنفس المعاني التي يحملها الرسم وهي ملامح الغضب والاختلاف والصراع وعدم التفاهم وكل هذه قيم تنبع من عمق الواقع الاجتماعي والتاريخي العربي وخاصة الحوار العربي على المستوى الشعبي وغير الشعبي.

■ قراءة الصورة وحركة العين: نجد في وسط الصورة وعلى اليمين شكل الرجل وهو يتكلم بلغة قديمة جدا كانت سائدة تقريبا في المجتمعات البدائية وهي أول ما عرف الإنسان من لغة وتعبر عن البداوة والتخلف وعن المجتمعات القديمة تحديدا في دول الحجاز حاليا حيث العقال الأحمر فهي المركز الأساسي للبصر ولقراءة الصورة من اليمين نحو اليسار أين يوجد الرجل المقابل وهو أيضا نفس الشيء يتحدث بلغة قديمة أيضا تمثل غالبا بلاد ما بين الرافدين العراق حاليا وهي مختلفة عن لغة الشخص الآخر، وهذه القراءة تعبر بشكل كبير على مدى اختلاف العمق الثقافي والمعرفي في المنظور التاريخي للشعوب العربية ولهذا نجد في أعلى الصورة حيث يكتمل المعنى بالعنوان -حوار عربي..عربي-.

■ الرسالة الألسنية واللغة: وردت في الصورة الكاريكاتيرية للرسم أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين عبارة لسانية وحيدة وهي عنوان الرسم الكاريكاتيري باللغة العربية الفصحى -حوار عربي..عربي-، وكلمة حوار "أصلها حَوْرَ ويقال حار الى الشيء وعنه

¹ عبيدة صبطي، نجيب بخوش: المرجع السابق، ص40.

حورا ومحاراً ومحارة وحووروا رجع عنه، وحرار يحور حورا وحرورا رجع، وكل شيء تغير من حال الى حال فقد حار يحور حورا، وكلمته فما رجع إلي حَوَارا وحوَارا ومحاور وحويرا ومحورة بضم الحاء بوزن مشورة أي جواب".¹

فالتعريف اللغوي "للجذر حور يشير الى دلالات عديدة منها الرجوع عن الشيء والى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة حوار التي تدل على التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة المحاوبة، وإستجاره إستنطقه، والمحورة حسن الحوار ومنها أيضا كلمته فما رد على محورة أي كلام، فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية تتعلق بين المتحاورين، وتتسع دلالة الحوار معميا فتكون بمعنى جادله، والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين المتحاورين..

ومن هنا فان دلالة الجذر اللغوي حور بمعنى الرجوع تتفق كثيرا مع دلالة الحوار وإن كانت الأولى أعم وأشمل للأشياء والبشر، أما الثانية فهي تقتصر على الحوار بين البشر غالبا، فالرجع عن الشيء والى الشيء، يدخل ضمن معطيات الحوار، فالحوار يعطي الفرصة لتعديل الرأي والرجوع عن مواقف وأمور، وهذا ما أشارت إليه المعاجم اللغوية فحوّر الكلام أي غيره، والتغيير يكون تبعا لمستجدات في العقل أو الحياة أو الأشياء وهذا يعني الرجوع أيضا..

وأیضا المحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، وأيضا ما أحرار جوابا أي ما رجع، وكذلك تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم، وأيضا ومن معاني الجذر اللغوي حور ما يفيد الحيرة من حار بدلالة لم يهتد لسبيله، فهو حيران وحائر وهي حيراء، فهو يعطي دلالة مناقضة فليس كل حوار يأتي بالجديد، فقد يزيد المرء ضلالا..

والحوار حقيقة مجتمعية إنسانية، فأينما وجد المجتمع البشري وجد الحوار، لأن اللغة قاسم مشترك بين البشر، ومن وظائف اللغة التعبير عن حاجات الإنسان البسيطة المتصلة بحاجاته الإنسانية من طعام وشراب وغيرهما، أو في المستويات العليا من النقاش الفكري والديني

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، 217-218.

والاجتماعي.. فالحوار حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات.. ويفترض فيه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس، ومن هنا، انتقل الحوار الى ما ينتجه العقل من آداب وحكمة ونصوص".¹

ويعد الحوار من الأساليب الاجتماعية الفاعلة والتي تتطلب الكثير من الاهتمام والعناية والتطوير حتى يؤدي الحوار دوره الايجابي في المجتمعات ولدى الدول، فالحوار له خصائص ومتطلبات وكذلك شروط حتى يحقق الغاية التي يسعى إليها وهي التفاهم والتراضي وتقريب وجهات النظر وتجنب الخلاف، ومن هنا فان الحوار يعد قيمة ثقافية واجتماعية ملحة.

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: تتمثل الدلالة القيمة لكاريكاتير صحيفة الشروق أساسا في قيم الحوار والحب والخيانة والصراع، وهذا ما يعبر عنه الرسم الكاريكاتيري للرسم أيوب، وتنبع هذه القيم من جوهر البناء والعلاقات الاجتماعية، وهي قيم ايجابية وقيم سلبية، فالحب والحوار قيم عليا تزدهر بها المجتمعات وتنمو وتتطور وعبرها يتم حل الخلافات والمشكلات سواء داخل الدول أو فيما بينها، أما الخيانة والصراع فهي قيم سلبية يجب الابتعاد عنها بالنسبة للأفراد والدول، ذلك أن الصراع والخيانة دائما تؤدي الى الانهيار وخراب البنى الاجتماعية والدول.

ومن المؤكد "أنه في سياق العولمة يبدو أن القيم خسرت من شموليتها والثوابت الأخلاقية من قوتها إزاء عنف النزاعات والمطالبات، يبدو أن فكرة نسبية القيم التي ترسخت تدريجيا في خطاباتنا لم تعد مقنعة بما يكفي لمقاربة المسألة هل نشهد أفول القيم؟ حربا بين القيم؟ أم تهجينا لقيم منبثقة من توارخ مختلفة؟ في مواجهة أزمة القيم التي طبعت القرن العشرين يفترض التفكير الاستشراقي حول مستقبل القيم نفسه كضرورة، جياي فاتيما يستعيد مقولة الحضارة في طور الأفول والتي

¹ مصطفى عطية: مفهوم الحوار لغة، شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة 10 جوان 2018،

[/http://www.alukah.net/literature_language/0/120485](http://www.alukah.net/literature_language/0/120485)

ارتبطت تقليديا بالغرب ليطبقها على العلاقات التي يقيمها إنسان ما بعد الحداثة مع القيم، هكذا يقترح رسم مسار ثالث بين عنف المطالبات المتعصبة وهذا الشكل من التمركز التبسيطي الأوروبي حول الذات الذي يسعى لأن يفرض النموذج الأوروبي على الجميع -صياغة حضارة الأفل-، التي تشمل في الوقت ذاته على وعي نسبية القيم وضرورة القيام بعمل تفاوضي..

ويعلن -أرجون أبادوراي- بدوره عن موافقته على المفاوضة وهي حجر الأساس لما يسميه أنسنة تكتيكية وذلك ضمن سياق تجديد أشكال العنف الذي يميز العالم الحديث، والذي يدعو الى تحليله انطلاقا من المواجهة البسيطة بين نموذجين تنظيميين من جهة النموذج القديم للدولة الأمة ومن جهة ثانية النموذج الناشئ الذي يفرضه طوفان الشبكات الناتج عن العولمة وهذا ما يلغي أية إمكانية لاعتبار شمولية القيم كمعطى قائم بذاته".¹

ونجد أن وسائل الإعلام كثيرا ما تتناول هذه القيم أو توظفها عبر رسالتها الإعلامية باعتبارها قيم مشتركة بين الإنسانية ككل، ولا يمكن أن تكون هذه القيم محل اختلاف فجميع البشر يتفقون على أن الحب والحوار قيم سامية عليا وأن الخيانة والصراع هي قيم سلبية، ولهذا يحاول الإعلام تناول الموضوعات المتعلقة بالقيم الاجتماعية من منطلق الدور الذي يقوم به في التوعية والتثقيف كونه يخبر الأفراد ويذكرهم بأولوية القيم المشتركة لتحسين حياتهم وظروفهم، خاصة ما نلاحظه في مجتمعاتنا ذات الأغلبية العربية والإسلامية ومع تعدد المذاهب والطوائف والأعراق والديانات يصبح نشر ثقافة الحوار والحب أمرا ضروريا ويتحمل الإعلام قدرا كبيرا في هذا المجال.

لقد "عمق ظهور وانتشار تقنيات الاتصال الفضائي عبر الأقمار الصناعية وعبر الانترنت التباين بين وسائل اتصالية تفتقد التبادلية وأخرى يكمن أحد عناصر ثورتها في قدرتها على تحقيق تفاعل اتصالي تبادلي الطابع، مع كل ما ينجم عن ذلك من تأثيرات في مجالات اتجاه التدفق

¹ جيروم باندي: القيم الى أين؟، ترجمة زهرة درويش جبور و جان جبور، منشورات اليونسكو، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون-بيت الحكمة، ط1، قرطاج-تونس، 2005، ص32.

المعلوماتي ومواقع طرفي العملية الاتصالية -المرسل والمتلقي- وأدوارهما وطبيعة تفاعلاتهما. فالاتصال عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة هو اتصال تفاعلي متعدد الأطراف يخلق توازنا ذا مغزى بين المرسل والمتلقي لأن هذا الأخير يتحول خلال الزمن الواقعي للاتصال من متلق الى مرسل متفاعل وديناميكي في حين أن الإعلام الجماهيري في أغلبته هو اتصال أحادي الاتجاه، من المرسل الى المتلقي الذي لا يستطيع أن يغير منحى التدفق آنيا لكي يعبر عن أفعاله أو ردود أفعاله بصورة فورية أو متزامنة ما يعطي الإعلام الجماهيري خصائص مغايرة لتلك التي تتمتع بها تقنيات المعلومات الجديدة القائمة بشكل جوهري على عملية التبادلية والتفاعلية في إطار تعددي على صعيد كوكبي".¹

إن هذا الفتح التكنولوجي الجديد عبر تقنيات التفاعل فائقة السرعة والدقة يمكن أن توفر قاعدة مهمة لخلق ديناميات جديدة للحوار الاجتماعي وتوفر إطارا جديدا للتثقيف والتبادل المعرفي الحر مما يخلق أنساقا اجتماعية جديدة أكثر تقبلا ومرونة في التعاون والتوافق بدل الصراع والحروب الثقافية والقيمية، ومن هنا أصبح ينبغي الاستعانة بإمدادات التطور التكنولوجي المتلاحقة في الكفاءة الاتصالية وتوظيفها بشكل أفضل من أجل طموحات الأجيال ومستقبلها خاصة في المنطقة العربية كما يراعي تنوعها العرقي والثقافي وتطوير نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

إن "التقدم الإنساني لم يعرف هدنة فقد استمرت عملية تراكم التكنولوجيات ودخلنا منذ فترة وجيزة عصر التكنو معلوماتية التي أخذت تقنياها تحدث تغييرات عميقة في مجال الاتصال الجماهيري وأدت الى تطور النسق القيمي الذي يحكم عملية التواصل بين المرسل والمستقبل، وبعد ما كان الإعلام يرتكز أساسا على مهمة توجيه الرسائل من المرسل الى المستقبل، فقد آن لهذا

¹ ليلي فيلاي: "العولمة الإعلامية والاتصالية والقيم الديمقراطية في الجزائر"، ج1، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013، ص229.

التوجه الذي طال عليه الأمد أن يتغير في ظل تكنولوجيا المعلومات ليصبح تواسلا أي حوارا ذا اتجاهين.

فلكي يكون للأشخاص على اختلافاتهم الجنسية والسنية والصحية والعرقية ظروفًا اتصالية أحسن لابد من المرور بمجموعة من الحقوق التي يجب احترامها وحمايتها هي الحق في الإعلام والحق في التكوين والحق في التعبير وهذا للتعامل مع الوسائل الاتصالية الحديثة. وقد انتقلنا مع الوسائل الاتصالية الحديثة إلى الاتصال التفاعلي الذي يتكون من شبكات متصلة وخلوية بحيث يمكننا من الانتقال من نقطة إلى أخرى بتوفر تعدد الأصوات المتفاعلة والذهاب والإياب مسموحين في أي وقت نشاء. الأمر الذي يدعم عملية المشاركة في الحوار حول القضايا التي تعيننا¹.

علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: لقد عانت المنطقة العربية لقرون عديدة من الصراعات والحروب المكلفة والمرهقة والمدمرة وكانت الخيانة سببا في الكثير من الأزمات السياسية الداخلية والدولية والأزمات الاجتماعية، ونجد أن الدين الإسلامي كديانة منتشرة في المنطقة ذات الأغلبية العربية يحث بشدة على تبني ثقافة الحب والحوار ونبد الصراعات والخيانة، وصحيفة الشروق أون لاين والرسام أيوب باعتبار انتمائهما إلى هذا المحيط الاجتماعي فإنهما يتشاركان هموم ومشكلات هذا المحيط الذي ينتميان إليه، ولهذا تسعى الصحيفة لأداء دورها في هذا المجال وتناول القضايا والموضوعات ومعالجتها وفق أطر إعلامية قيمية ترسخ القيم الإيجابية وهذا ما ينبغي أن تلتزم به الصحافة والإعلام بشكل عام.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

يتناول الفنان أيوب موضوع سياسي ثقافي من خلال الرسم الكاريكاتيري الذي يحتوي على أنساق تشكيلية تتمثل في الأشخاص والأشكال والألوان والرموز والرسائل الألسنية الدلالية حول

¹ المرجع نفسه، ص 228.

المشكلات والصراعات السياسية والثقافية في المنطقة العربية، وهي حقيقة منتشرة في العالم العربي ليس فقط الآن ولكن منذ زمن حيث تسبب الخلافات بين مختلف الطوائف الدينية والعرقية والأحزاب السياسية نزاعات وحتى حروباً مسلحة سواء داخل الوطن العربي الواحد أو بين الدول العربية، ويرجع ذلك حسب كاريكاتير أيوب إلى غياب وازع الحوار وهي قيمة عليا يدعوا إليها الإسلام المنتشر في المنطقة العربية، إلا أن غياب هذه القيمة أدى إلى تردي الأوضاع وزيادة المشكلات، والحوار من بين القيم التي لا يمكن فرضها بالقوة أو بالقوانين ولكنها قيمة تكتسب بالتعلم والرقى وفهم الدين والحياة الاجتماعية، فلا يمكن حصر القيمة بالبعد الديني فقط وإن كان هو أحد مصادرها إلا أن النظام الاجتماعي يستلزم استحضار هذه القيم لإيجاد توافقات تعود بالخير والمصلحة لكل الأطراف بدل الصراع والتزاع والخسائر الفادحة خاصة البشرية فضلاً عن الخسائر المادية والتخلف والانحطاط وكلها قيم سلبية سفلَى ترتبط بالمصلحة الذاتية.

المطلب الخامس: كاريكاتير التهميش.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 08 ديسمبر 2017.
- المرسل: أيوب-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -أيوب- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب غير صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية ومنها في البداية شكل يمثل يد

وبالتحديد ذراع شخص وهي ذراع كبيرة الحجم وأمامها شخص منحني وحول اليد والشخص مجموعة من الخطوط بشكل عمودي وأفقي تشير الى مناطق معينة من اليد ومن جسم الشخص أمامها، وفي خلفية الصورة يوجد شكل هندسي قريب من المثلث يمثل تمثال مقام الشهيد المتواجد في الجزائر العاصمة.

- الألوان: هناك عدة ألوان في الرسم الكاريكاتيري للرسم أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين وأهمها هي البرتقالي والأخضر والبني والأسود والأبيض وبشكل أقل الأحمر والأصفر.
- الرسالة الألسنية: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسم أيوب رسالتين ألسنيتين باللغة العربية الأولى هي -من دوافع الحرقة أو الانتحار...- والرسالة الثانية هي -التهميش-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1-النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: اعتمد الرسام أيوب عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين على عنوان خارجي للرسم هو -التهميش- أما داخل الصورة فقد جاء عنوان في أعلى الصورة على اليمين هو -من دوافع الحرقة أو الانتحار...- ومن هنا نجد أن الرسم الكاريكاتيري يتناول موضوع سياسي اجتماعي بحيث يرتبط بمجموعة من الظواهر الاجتماعية -الحرقة- و-الانتحار- و-التهميش-.
- المذهب المعتمد في الصورة: نلاحظ من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه إكتفى فقط بالاعتماد على الرسالة الألسنية المتمثلة في العبارة أعلى الصورة دون الإسهاب في توظيف العبارات والكلمات داخل الرسم بإضافة عبارة واحدة داخلية وهو ما يعبر عن الاتجاه نحو المزج بين المدرسة الأوروبية والمدرسة الأوروبية الشرقية، وهما تقريبا اتجاهان متقاربان بحيث يتم الاعتماد أقل قدر ممكن على الرسالة الألسنية في التعبير عن الرسم الكاريكاتيري، وهذا ما نلاحظه على رسم أيوب.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تناول الرسام أيوب مجموعة من الظواهر الاجتماعية وهي -التهميش- و-الحرقه- و-الانتحار- وهي ظواهر اجتماعية مهمة جدا ومرتبطة ببعضها البعض كما صورها الرسام أيوب، كونها لا ترتبط فقط بالسياق الاجتماعي السياسي الجزائري الداخلي بل أيضا يمتد الى العديد من الدول التي تعاني أيضا من نفس هذه الظواهر أو الدول المتقدمة أيضا التي تعاني كذلك من نتائج هذه الظواهر وكثيرا ما يتم تناول وإثارة هذه الموضوعات داخل الدول وفيما بينها لبحثها من طرف الأطراف الفاعلين والمرتبطين بهذه الظواهر لحلها ومعالجتها.

وتشير الكثير من الأبحاث والدراسة أن هناك زيادة مضطردة في أرقام ونسب الأفراد فيما يتعلق بظاهرة الانتحار والحرقه التي بلغت نسب مخيفة، هذه الزيادة المضطردة لها عدة قراءات وأسباب ويمثل التهميش عنصر مهم جدا كما تصف الصورة، وفي واقع الأمر فان زيادة التهميش أمر خطير جدا كونه مرتبط أيضا بظروف ومظاهر وممارسات تؤدي الى خلخلة البنية الاجتماعية وإهترائها الى تدميرها حتى.

2-النسق من الأسفل:

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الالكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاين أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاين التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاین متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الالكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات عديدة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة. وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاین وكذلك الرسام أيوب من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

ويشكل مضمون الرسالة أهمية بالغة في زيادة انتشارها خاصة بالنسبة لكل من الجمهور والمستخدمين الجزائريين المهتمين بالقضايا الاجتماعية لدى السياسيين والإعلاميين والنخب بدرجة أولى الذين يتابعون ويراقبون المحتوى الإعلامي باعتبارهم قادة الرأي والمنخرطين في المجال العام والذين بدورهم يساهمون في إيصال هذه الرسائل الى الجمهور العام المتضرر من الظروف السياسية والأحوال الاجتماعية للبلاد، وفي غالب الأحيان هذا هو جمهور صحيفة الشروق أون لاین الذي تسعى لإرضائه وموافقته في حين يحاول جمهور المستخدمين إيصال صوتهم الى الصحيفة كما أن دعمها لقضاياها يجعله يثق في محتوى الصحيفة وبذلك تنال مصداقيتها لديه وبالتالي تصبح قادرة على توجيهه والتأثير على آرائه وتوجهاته ويجعلها هو أيضا بدوره مصدرا لمعلوماته وتشكيل آرائه ومواقفه وسلوكياته.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: يوجد نسق من التشكيلات الفنية الدلالية في كاريكاتير أيوب عبر صحيفة الشروق أون لاین من خلال مجموع الأشكال والخطوط بداية بالشكل على يسار الصورة الذي يعبر على ذراع شخص كبيرة الحجم مفتوحة بحيث أنها تقوم بدفع

شخص وظهره ملتصقة بكف اليد الكبيرة، وهو يحاول مقاومتها، وعلى الشخص تبذوا ملامح الوجه كثيفة وحزينة وعلامات الضعف وكأنه يقف بشكل منحني وكأنه خائر القوى ويده مسدولتان نحو الأسفل، وفي اليد الكبيرة مكتوبة كلمة التهميش.

وتشير الصورة الكاريكاتيرية للرسام أيوب هنا على أن التهميش أصبح مثل اليد الكبيرة العملاقة الأقوى من المواطن الفرد الذي لا يستطيع مقاومتها، فالمواطن أصبح يعاني من التهميش في مختلف مجالات الحياة خاصة ما يتعلق منها بضروريات الحياة من أكل ولباس وشرب ومأوى وراحة وأمن وترفيه، وهذه المتطلبات تجسد أساس نواة البنية الاجتماعية وتعد أبرز واجبات الدولة وهي توفير الشغل والعمل للأفراد والسكن والغذاء والأمن وكذلك التعليم والصحة، باعتبارها حقوق أساسية طبيعية ومدنية.

ونلاحظ من خلال الصورة أن السروال الذي يرتديه الشخص مرقع حول ركبته كما أن هناك ترقيع أسفل رجل الرجل وهي صورة كاريكاتيرية تثير النقد بطريقة ساخرة وهزلية، وذلك للدلالة على الحالة التي وصل إليها المواطن من الفقر فهو لا يملك حتى حذاء يقى به قدميه من الأرض مما يجعله عرضة للإصابات والألم.

كما نجد على يمين الصورة، صورة قائمة تجسد معلّم مقام الشهيد الموجود في الجزائر العاصمة، وهو معلم مهم بالنسبة للشعب الجزائري كونه يرمز إلى الثورة والاستقلال والحرية والكرامة والتضحية التي ناضل من أجلها الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وقد سمي بمقام الشهيد لكي يرمز إلى تخليد ذكرى الذين سقطوا شهداء من أجل استقلال الجزائر في الثورة ضد الاحتلال الفرنسي على مدى قرن ونصف سقط الآلاف من القتلى والخسائر الكبرى في العباد والعتاد ختاماً بمليون ونصف مليون شهيد خلال الثورة التحريرية الكبرى.

ولم يعاني الشعب الجزائري فقط إبان الاحتلال الفرنسي بل إن معاناته وتضحياته امتدت حتى بعد الاستقلال منذ 1962 خاصة فترة العشرية السوداء من 1990 والتي راح ضحيتها بحسب عدة مصادر أكثر من (200000 متي ألف قتيل)، فضلا عن تدهور الأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية المزرية، ولازال حتى الآن يشنكي الشعب من البطالة وغياب فرص التوظيف والسكن والعدالة الاجتماعية والاستقرار السياسي والأمني.

■ سنن الألوان: جاء اللون البرتقالي الخفي بشكل متدرج من الأعلى الى الأسفل على خلفية الرسم الكاريكاتيري للرسم أيوب، "يقع اللون البرتقالي في المنتصف بين اللونين الأصفر والأحمر وهو الأكثر إشعاعاً من جميع الألوان، ويرمز هذا اللون الى نقطة التوازن بين الروح والشبق، لكن هذا التوازن قد يختل ويسير في هذا الاتجاه أو ذاك فيغدوا البرتقالي عندها إعلاناً للحب الإلهي أو رمزا للشبق.. إذ قد يكون البرتقالي أيضاً لون الخيانة والشبق"¹.

"ويعتبر أن اللون البرتقالي مباشرة بعد رؤيته يوقظ الأحاسيس وبما أنه مزيج من اللون الأحمر والأصفر فهو يعتبر لونا صافيا، كما يستعمل لإثارة الانتباه في علامات المرور والإشهار"² فاللون البرتقالي إذن يساعد الرسم الكاريكاتيري على جذب انتباه القراء على الصحيفة الالكترونية وكذلك على مواقع التواصل الاجتماعي حتى يحقق الرسم أكبر قدر ممكن من المتابعة والتفاعل.

"يمثل اللون الأخضر قميص الرجل في الرسم الكاريكاتيري وهو لون ذو قيمة معتدلة وسطية بين الساخن والبارد والعالي والهابط، وهو لون مسكن ومنعش وإنساني، والأخضر هو لون الأمل والقوة، طول العمر، هو لون الخلود الذي ترمز إليه كونيا الغصون الصغيرة الخضراء، يبدأ ارتقاء الحياة من الأحمر ويغيب في الأخضر، في الإسلام ارتبط هذا اللون بالربيع والنمو، واستخدام في الشعارات والسنة النبوية..الأخضر يرمز للغنى المادي والروحي، ورمز الحياة والخصوبة والنبيل والشرف فلازال بعض الإسبان يضعون شارات خضراء على قبعاتهم علامة الشرف وقد ورثوها عن العرب."³

¹ كلود عبيد: المرجع السابق، ص130.

² مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص9.

³ كلود عبيد: المرجع السابق، ص97.

و"ذكر الأخضر في القرآن في سبع آيات، وله دلالة متميزة عن باقي الألوان، ومقدم عليها، إذ هو من الألوان المحببة، إنه لون الجنة، ولون الحياة، ولون القيامة، وقد وعد المسلمون المتقون بالجنة حيث السندس والإستبرق الأخضر، والظلال الخضر في أرجاء الجنة وجوانبها.. ويستعمل اللون الأخضر في الإسلام مرتبطا برموز الموت للأرض، ثم بقيامة الأرض بعد ذلك بواسطة الخضرة، فاخضرار الأرض وخصوبتها وطراوتها، تعد الطراوة من دوافع التفكير وحوافر التبصر في حقيقة الوجود وقد استعملت كلمة الخضرة في سورة يوسف للدلالة على الحياة والحركة والطراوة كما في الحديث عن السنابل الخضر.. كما ذكر اللون الأخضر غير مرة عند الحديث عن المتقين وما أعد لهم في الجنة، وجاء في الموروث أن أموراً ثلاثة تذهب الحزن الماء والخضراء والوجه الجميل..

كما يرمز الأخضر الى الفكر الديني للخير والإيمان، هو شائع في قباب المساجد وأستار الكعبة وعمائم الأشراف، الكساء الذي أرسله الله لتغطية نبيه وآل بيته أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين كان أخضرا.. يقول بعض المدونين أنه يجلس على فروة بيضاء وقد أصبحت خضراء يقول بعض المفسرين إنها الأرض، أما المتصوفة فتقول أنه ساعد الإنسان على مواجهة الغرق والحريق.. والأخضر في الإسلام هو لون المعرفة، الأولياء في الجنة يلبسون الأخضر، يأخذ الأخضر إذن قيمة أسطورية، جنات خضراء حب طفولي..¹

نلاحظ من خلال نسق الألوان داخل الرسم الكاريكاتيري لأيوب أنها تحمل جملة من المعاني والدلالات تجمع بين الأمل والقوة والشرف والحياة والخير والمعرفة، وهي معاني ذات دلالة قيمية نابعة من عمق الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية، وبذلك فهي لا تضيف فقط جانبا جماليا للرسم الكاريكاتيري وإنما أيضا ترسخ الفكرة والموضوع وتوضحه أكثر.

■ قراءة الصورة وحركة العين: يقع في وسط الصورة ومركز البصر شكل الرجل باللباس الأخضر وعلى يسار الصورة الذراع الكبيرة الممتدة خلف الرجل مكتوب عليها عبارة

¹ المرجع نفسه، ص 97.

"التهميش" وهو المشهد الذي يسيطر على مركز الاهتمام وعلى المساحة الأكبر من الصورة ولذلك يعد الجزء الأهم من الرسم الكاريكاتيري والذي يركز عليه، بعد ذلك تنتقل حركة العين الى صورة المُعلّم القائم في الخلفية الذي يمثل مقام الشهيد الذي له دلالة رمزية مكتملة لمشهد الصورة الأولى، ومن فوقه الرسالة الألسنية التي تجسد المشهد ككل وتوضح معالم الرسم ودلالته الكلية وهي عبارة "من دوافع الحرق أو الانتحار..".

■ الرسالة الألسنية واللغة: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسم أيوب على عبارتين لسانيتين باللغة العربية مجملا، العبارة الأولى أعلى الرسم من اليمين وهي عبارة "من دوافع الحرق أو الانتحار..". وكلمة الحرق هنا هي كلمة شائعة الاستعمال في الوسط الجزائري وهي تكتب بحرف القاف في الوسط أو القاف بثلاث نقاط وتنطق بالقاف ذات الثلاث نقاط أيضا.

و"لسنوات لم يكن مصطلح -الحرق- بالمألوف بالنسبة للجزائريين، لكنه الآن أصبح مصطلحا دارجا ومتداولا في الشارع وحتى في وسائل الإعلام، و-الحرق- بتشديد الراء ونطق القاف جيما مصرية، وهي كلمة باللهجة الجزائرية تعني الهجرة السرية، وفي اللهجة المغربية تعرف بالحريك، وسبب تسميتهم -بالحرق- يعود الى أن الحراق يحرق أوراق هويته التي تربطه ببلده الأصلي بل يحرق ماضيه كله رغبة منه في واقع جديد، وفي كتاب -سلامية داود- يعرف الحرق على أنها كلمة مشتقة من فعل حرق وتعني الحرق والمحارق وهذا يعني العبور بصفة غير شرعية للحاجز، طابور من الأشخاص أمام دكان، إدارة، مصلحة الجمارك، قنصلية.. وغيرها، من أجل الوصول الى الجهة الأخرى من الحاجز أو الحد، مثلها مثل عبور البحر الأبيض المتوسط ليجدوا أنفسهم في الطرف الآخر من الحدود، كمهاجرين غير شرعيين في انتظار تسوية وضعيتهم حتى يتسنى لهم أن يعيشوا بسلام وحتى يكونوا مثل باقي المهاجرين الشرعيين، في حين يرى ناصر جابي

أفها لغة شبابية متداولة في الشارع الجزائري يفرضونها بمرور الوقت على وسائل الإعلام والخطاب الرسمي¹.

ويمكن القول أن مصطلح الحرقة يقابله من حيث المعنى مصطلح المهجرة في اللغة العربية، "وأصل كلمة الحرقة في اللغة العربية هي حرق بالقاف، وتعني النار، وأحرقته النار وحرقته فاحترق وتحرق والحرقه حرارتهما. هذه نار حراق وحرّاق وتحرق كل شيء، وتحرق الشيء بالنار واحترق والاسم الحرقه والحريق"²، ومن هنا نجد أن استعمال مصطلح الحرقة في الدارجة واللهجة المحلية الجزائرية له أكثر من دلالة، بحيث يعبر من جهة على حالة الشعور بالاحتراق الداخلي التي يصل إليها الشخص الذي يختار أو يتجه للهجرة غير الشرعية مع ما تحمله من أخطار بشرية وطبيعية سواء عن طريق البحر أو البر، كما أنها تعبر أيضا عن إحراقه لكل ما يملكه من أوراق أو ماضي أو موروثات أو وثائق.

أما الكلمة الثانية في نفس العبارة فهي كلمة -الانتحار- وهي "أن يختار الإنسان وضع حد لحياته واختياره للموت لأسباب أو ظروف معينة قاهرة، فمصطلح الانتحار في اللغة العربية يفيد معنى قتل النفس، فالكلمة مشتقة من نحر أي ذبح وقتل وفي معاجم اللغة العربية نجد أنه انتحر الرجل أي نحر نفسه، وقد أحصت أجهزة الدرك الوطني في الجزائر خلال العام 2011 ما لا يقل عن 1865 محاولة إنتحار و335 حالة انتحار عبر مختلف الولايات، إلا أن هناك من يتحفظ على هذه الأرقام ويرى أنها أقل بكثير من واقع الأمر في الجزائر، وحسب دراسة غير رسمية تقريبية أشرف عليها مجموعة خبراء من تخصصات مختلفة مثل علم النفس والاجتماع وعلم الأعصاب من مركز البحث والدراسات المعمقة حول الإنسان فإنه يتم تسجيل ما معدله 10 آلاف محاولة

¹ رباح طيبي: "المهجرة غير الشرعية (الحرقة) في الجزائر من حال الصحافة المكتوبة-دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي"،

جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2009، ص22

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، ص42.

انتحار فاشلة سنويا في الجزائر، وبلغت الأرقام فانه تسجل في الجزائر حوالي 27 محاولة انتحار في اليوم، أي محاولة انتحار في كل ساعة".¹

ويعد -التهميش- وهو العبارة اللسانية الثانية في الصور الكاريكاتيرية من الظواهر أيضا التي يشهدها المجتمع الجزائري ويقابلها أيضا مصطلح الاغتراب، وهناك ستة أنماط أساسية للاغتراب هي:

-العجز والشعور بأن مصير الإنسان ليس في يده.

-اللامعنى أي الحياة المعدومة الهدف.

-اللامعيارية أي عدم الالتزام بالمعايير السائدة.

-العزلة الثقافية أي الانفصال عن قيم المجتمع.

-العزلة الاجتماعية أي الشعور بالوحدة.

-الغربة الذاتية أي انفصال الذات عن ذاتها أو منتجها.

ونجد "مفهوم التهميش والاعتراب في كتابات علماء الاجتماع وفلاسفة العقد الاجتماعي وهذا ما ذكره كل من -هوبز وروسو- حول ما أصاب الفرد من خسران لبعض حقوقه في الدولة الحديثة والمجتمع الجديد غير التقليدي، ف"روسو" بصورة خاصة يرى المجتمع المنظم سواء أكان تقليديا أم حديثا، محلا للقضاء على شخصية الإنسان وحقوقه الطبيعية".²

ولهذا يمكن القول أن التهميش هو كل ما يتعرض له أفراد المجتمع من حرمان وانتهاك لحقوقهم وعدم توفر تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية مما يجعلهم منبوذين ولا يحصلون على

¹ عبد الباقي غفور: "ظاهرة الانتحار في الجزائر مقارنة انثروبولوجية"، دراسة منشورة، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص181

² حيدر حاج إسماعيل: معلومات حول مفهوم الاغتراب-نشأته وتعريفاته وأبرز من تناولوه بالبحث، موقع المكتبة العامة، تاريخ الزيارة 15 جوان 2018، <https://maktaba-amma.com/?p=7351>

متطلباتهم وحاجياتهم الطبيعية والمدنية بسبب الظلم والفساد في النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، ومن هنا يؤدي التهميش بالأفراد الى البحث عن سبل أخرى للحصول على الحياة الكريمة والهروب من الماسي والمعاناة نتيجة الحرمان الذي يتعرضون له فيجدون بدائل أخرى إما في الحرقة والهجرة الى دول توفر لهم متطلبات العيش حتى وإن كان الأمر فيه مخاطرة ومجازفة بحثا عن الرزق وحياة أفضل، أو الاتجاه للانتحار والآفات الاجتماعية القاتلة.

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يحمل كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين للفنان أيوب أنساقا قيمية تتمثل أساسا في قيم النقد والتهميش والانتحار والحرية والحزن، فقد حاول الرسام أيوب من خلال الرسم الكاريكاتيري لصحيفة الشروق أون لاين أن ينتقد الواقع الاجتماعي في الجزائر من خلال تناوله لمجموعة من الظواهر لا تخلوا من القيم المسددة في عمق هذه المشاهد الكاريكاتيرية، وهذه القيم منها السلبية كالتهميش والانتحار والحزن بسبب المآسي والمعاناة، في حين نجد أن النقد والحرية هي قيم ايجابية عليا يستمدتها الرسام أيوب من عمق المجتمع الجزائري والثقافة السائدة، فالقيم الايجابية تقف في مواجهة القيم السلبية.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: يتبنى مبدع الصورة وصحيفة الشروق أون لاين هذه القيم لجمع الأفراد واقترابها منهم وانسجامها معهم حتى تصبح جزئا منهم وتشعرهم بمدى قوة الانتماء بين الصحيفة والجمهور المتلقي لتوثيق الروابط والصلة.

وإذا نظرنا في الثقافة الاجتماعية للمجتمع الجزائري سنجد أن القيم السلبية كالتهميش والانتحار هي قيم منبوذة باعتبار أن المجتمع الجزائري يشكل نسقه القيمي انطلاقا من الموروث الديني بشكل أساسي خاصة الدين الإسلامي الأكثر انتشارا، ومن هنا يقع في الاعتبار رفض كل المظاهر والسلوكيات التي تحمل هذه القيم وتؤدي إليها ويتم اعتبارها خارجة عن تعاليم الدين بل ومناقضة له.

رابعاً: نتائج تحليل الدلالة القيمة "الشفرة القيمة".

يعتبر التهميش والحرقه والانتحار من أهم المواضيع الاجتماعية التي تنطلق من البعد القيمي الديني والاجتماعي، ولهذا فقد صور كاريكاتير الرسام أيوب هذه الظواهر الاجتماعية القيمة باعتبار أنها مظاهره قيمية سلبية يعاني منها الأفراد ويقع الكثير منهم ضحية الحرقه والانتحار بسبب التهميش، وقد استطاع الرسام أيوب إبراز الطابع السلبي لقيمة التهميش، كذلك القيم السلبية الناتجة عنها، إلا أن الرسام أيوب لم يوضح بشكل كافي سواء عبر الرسم أو عبر الرسالة الألسنية الحل أو القيم الايجابية المقابلة التي يفترض أن تحمل حلا لهذه القيم السلبية باعتبار أن الرسم لم يشر الى حلول لتفادي هذه الظاهرة وهذا ما يفترض أن يعنى به الفنان صانع الرسالة الفنية حتى لا يؤدي وظيفة عكسية حيث يساهم في نشر الإحباط والتشاؤم وزيادة الترويح للمظاهر السلبية عوض أن يساهم في القضاء عليها وهذا مرتبط بشكل كبير بثقافة المستخدم المتلقي الذي يلعب دورا مهما في فهم الرسالة بالشكل الصحيح وترجمة معانيها ودلالاتها وهذا الأمر للأسف غائب بشكل كبير في مجتمعاتنا وهذا ما يفاقم من مهمة الإعلام وحرصه على توجيه الرسالة بالطريقة المثلى.

المبحث الثاني: الشفيرة القيمة لكاريكاتير الفنان بارة.

المطلب الأول: كاريكاتير حب الوطن من الإيمان.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 23 نوفمبر 2017.
- المرسل: بارة-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -بارة- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك "الشروق أونلاين".

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: يحتوي الرسم الكاريكاتيري للرسام بارة في صحيفة الشروق أون لاين أنساقا تشكيلية فنية متنوعة بداية بشكل المكعب وفوقه المستطيل والذي يمثل صورة تشبه الطاولة أو دعامة خرسانية، وفوقها نجد شكل يمثل صورة بقرة وهي تقف فوق الدعامة، وعلى الجانب يوجد شخص يقابل الدعامة والبقرة وله بطن كبيرة متدلي نحو الأسفل من شدة الكبر ورأسه صغير الحجم مقارنة ببطنه وجثته الضخمة ككل، وفي فمه سيجارة من النوع الكبير يخرج منها خطوط مرتفعة تمثل دخان السيجارة، ومن فوق الرجل نجد بالون يمتد الى فمه مكتوب فيه عبارة ألسنية.
- الألوان: يوجد في الرسم الكاريكاتيري للرسام بارة في صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من الألوان وهي أساسا الأصفر والأسود والأزرق والأبيض والرمادي.
- الرسالة الألسنية: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبارة ألسنية واحدة باللغة العربية داخل الرسم وهي عبارة -حب الوطن من الإيمان!- وهي نفسها العنوان الخارجي الذي وضعته الصحيفة للرسم الكاريكاتيري.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: يوجد للصورة الكاريكاتيرية عبر صحيفة الشروق أون لاين عنوان خارجي "حب الوطن من الإيمان!" وهي نفسها العبارة في الرسم أما في داخل الصورة لا يوجد عنوان، ويتناول الرسام بارة في رسمه موضعا سياسيا دينيا، وذلك من خلال الدلالة الرمزية للعناصر الفنية في الصورة، فهي تجسد العلاقة بين خاصية المواطنة والانتماء للوطن وما يقابل ذلك من سلوكيات وممارسات سياسية وبيروقراطية تتنافى مع روح المواطنة والإيمان بالوطن، ولهذا حاول الرسام بارة تجسيد هذا التناقض والتضارب القيمي والسلوكي.

- المذهب المعتمد في الصورة: نلاحظ من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه اكتفى فقط بالاعتماد على الرسالة الألسنية المتمثلة في العبارة داخل الصورة الموجودة في بالون مرتبط بفم الرجل دون الإسهاب في توظيف العبارات والكلمات وهو ما يعبر عن الاتجاه نحو المزج بين المدرسة الأوروبية والمدرسة الأوروبية الشرقية، وهما تقريبا اتجاهان متقاربان بحيث يتم الاعتماد أقل قدر ممكن على الرسالة الألسنية في التعبير على الرسم الكاريكاتيري.
- السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: يعتمد الرسام الكاريكاتيري على الواقع الاجتماعي في تشكيل رسمته، ولهذا تأتي هذه الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين في إطار ما تشهده الساحة السياسية المحلية والخارجية من تجاذبات ومن صراعات وزيادة الاحتقان والمشكلات نتيجة الفساد السياسي، فقد عرفت الجزائر وحدها العديد من قضايا الفساد السياسي والمالي أبرزها أزمة بنوك ومجمع الخليفة وأزمة شكيب خليل وزير الطاقة والمناجم، وتبعاً لهذا فقد جاء على لسان الكثير من المسؤولين الكبار في الدولة اعترافاً بأن هناك الكثير من الاختلاسات والتلاعبات في المال العام، وفي حين أن الشعب يشتكي من هذه الحالة خاصة مع زيادة الأزمة المالية واضطرار الدولة الى تبني سياسة التقشف والاقتراض ما جعل الشعب يتساءل عن مصير الأموال المختلصة وأين وصل التحقيق في هذه القضايا؟.

2-النسق من الأسفل.

- انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساساً قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخلياً أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون التولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاين أو على

شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاین التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاین متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات عديدة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاین وكذلك الرسام بارة من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري وخارجه باعتبار أن الرسام بارة ينشر أيضا صوره الكاريكاتيرية في صحف أخرى عربية حول كثير من القضايا التي يطرحها ويعالجها، وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تمم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله وفي المجتمع والدولة ككل.

وتعد الموضوعات والقضايا السياسية الدينية من أخطر القضايا التي يتناولها الإعلام وتكون ذات صدى وتأثيرات عديدة نفسية واجتماعية ولأن هذه القضايا تلقى الكثير من الاهتمام والمتابعة لدى الأفراد فان الرسام بارة وصحيفة الشروق أون لاین تسعى من خلالها لكسب الأفراد وتوجيههم والتأثير على مواقفهم واتجاهاتهم السياسية والدينية خاصة عبر ركن الكاريكاتير، فكثيرا ما تنجح وسائل الإعلام في توجيه الجمهور باعتماد هذا الفن في هكذا قضايا حساسة حيث يكون الكاريكاتير فاعلا قويا وأداة مهمة في طرح هذه الموضوعات ويكون له جمهور واسع ممن يتشاركون نفس الظروف والمصير.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاین عناصر تشكيلية ذات دلالة فنية أهمها شكل البقرة التي تقف فوق دعامة تشبه

الطاولة الخرسانية ولها بطن كبير وهذا للتعبير على الوطن حيث يشبه الرسام بارة الأوطان في المنطقة العربية وخاص الجزائر بالبقرة الحلوب ولذا نجد كلمة الوطن مرافقة للرسم، وقد جرت العادة لدى الكثير من الرسامين والكتاب والناشطين السياسيين على تشبيه الوطن بالبقرة الحلوب بالنسبة للأشخاص الذين لا يهمهم من الوطن إلا منافعهم ومصالحهم الشخصية، خاصة لدى المسؤولين ورجال المال والأعمال الذين يحصلون على ثروات ضخمة بطرق غير شرعية سواء عن طريق الرشوة أو المحسوبية أو الاختلاس من المال العام.

وقد قام الرسام بارة بربط صورة البقرة التي تشبه التمثال المقدس على الدعائم الخرسانية كتمثال الحرية مثلا في أمريكا بالشخص الواقف بجانبها ذو البطن المنتفخ للدلالة على امتلاك الثروة والمال وهو يضع في فمه سيجارة من النوع الكبير وملامح وجهه كلها تحي بأنه مسئول أو أحد كبار رجال الأعمال الفاسدين، والعبارة التي تصدر من فمه وهي عبارة ذات دلالة سياسية ودينية تشرح معنى الصورة كما سنوضح فيما بعد، بالإضافة الى أن البقرة أيضا والأنعام بشكل عام لها دلالة رمزية في الموروث الديني خاصة الإسلامي فأطول سورة في القرآن هي سورة البقرة كما جاء ذكر البقرة في القرآن في أكثر من مرة إحداها حول قصة البقرة مع بني إسرائيل ومرة أخرى حول البقرة في قصة النبي موسى التي كان يعبدها قومه كما سنوضح فيما بعد ولذلك نجد أن البقرة لها أبعاد دلالية أيضا في الديانة اليهودية والمسيحية وفي الهند وفي بورندي ورواندا توجد مجتمعات تقدر وتعبد البقرة.

وقد استأنس المصريون القدامى بالبقرة بعد أن كانت حيوان وحشي هائم منذ 6 آلاف عام وعبدوها باسم الآلهة -حتحور-، وفي رواندا وبورندي يعتبرونها مقدسة وكان ملوكهم يمتلكون سلالة خاصة منها عُرفت بالأبقار الملكية، وتقديرا لقداستها تلك كان على حالب لبنها أن يظل أعزبا وألا يتزوج أبدا وأن يكون من عائلة حسنة السمعة، ولجمالها كان أجمل إطراء للمرأة في بورندي أن توصف عيناها بأنها مثل عيني البقرة -الأنكولي-، واحتراما لها يقول لك البورنديون لا تباغتها في حظيرتها ولا تدخل عليها وأنت تدخن السجائر- كما في كاركاتيري بارة-، إنها

البقرة -حتحور- إله السماء والحب والجمال والأمومة والسعادة، والموسيقى والخصوبة في الحضارة المصرية القديمة والتي انتشرت صورها ومنحوتاتها في كثير من المعابد الفرعونية".¹

فللبقرة إذا العديد من المنطلقات في التراث والمعتقدات الدينية وهي ذات رمزية أيضا من الناحية السياسية كما عبر عنها الرسام أيوب في علاقتها بالمسؤولين ورجال الأعمال والفساد في المنطقة العربية، وفي سياق وضع آليات لمكافحة الفساد في الجزائر وضعت الحكومة عدة تشريعات وهياكل ومؤسسات من أبرزها الديوان المركزي لقمع الفساد، ومجلس المحاسبة، والهيئة الوطنية للوقاية من الفساد، وهي مؤسسات تتمتع بمنظومة هامة من التشريعات والقوانين في مجال مكافحة الفساد، لكن تقارير حقوقية اعتبرتها غير فعالة في مواجهة الظاهرة الخطيرة.. ويعتقد المحامي والحقوقى "عبد القادر حبيبي" أن الجزائر ليست بحاجة الى مؤسسات لمكافحة ظاهرة الفساد والرشوة بل تحتاج فقط الى عدالة قوية ومستقلة.. فقضايا الفساد تحتاج الى هيئة قضائية مستقلة يمكن أن تحركها بكل استقلالية، فنحن في النهاية نحتاج الى قاض نزيه، ووكيل جمهورية حر يمكنه أن يحرك قضايا الفساد بكل استقلالية..

ومن جهته "يعتقد المحلل السياسي -محمد باشوش- أن مكافحة ظاهرة الفساد قبل أن تكون آليات وميكانيزمات هي إرادة سياسية قوية والفساد على الأقل هو الفساد السياسي الذي يتفرع عنه الفساد في باقي الهيئات والقطاعات الأخرى ذات الصلة".²

■ سنن الألوان: يظهر اللون الأصفر بشكل بارز في الرسم الكاريكاتيري للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين وهو لون البقرة التي تقف على الدعامة الخرسانية وعليها أيضا بقع سوداء، اللون الأصفر له عدة دلالات ثقافية وارتباطه بالبقرة له دلالة قوية خاصة في موضوع الفساد "فالأصفر هو لون الذهب والخير والعطاء ولذلك تمثل البقرة الوطن

¹ جمال محمود: أبقار الانكولي واتوسي.. رمز القداسة-حتحور ربة الجمال التي هاجرت الى الجنوب، موقع الأهرام للفنون والآداب والتراث والحضارات، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018 <http://hadarat.ahram.org.eg/Articles>

² عبد السلام بارودي: هيئات مكافحة الفساد في الجزائر.. هل لديها صلاحيات؟، موقع أصوات مغربية، تاريخ الزيارة 10

جوان 2018 <https://www.maghrebvoices.com>

وخيراته، وتعود رمزية البقرة الصفراء الى الموروث والعقائد الدينية خاصة الدين الإسلامي وفي الديانة اليهودية وقصة بن إسرائيل مع النبي موسى حيث جاء ذكر القصة في كتاب القرآن وفي العديد من المرويات الدينية الإسلامية واليهودية وبشكل عام تدور القصة حول رجل من بني إسرائيل كثير المال وكان شيخا كبيرا وله بنوا أخ، وكانوا يتمنون موته ليترثوه، فعمد أحدهم فقتله في الليل، ثم رماه في الطريق، وفي الصباح جاء هذا الشاب يصيح كذبا لأجل عمه، فقالوا نتخاصم الى موسى فهو نبي الله، فأوحى الله الى موسى اجعلهم يذبحوا بقرة ليظهر الحق، فبدؤوا بالمجادلة هل تمزأ بنا؟ وما لونها؟ وما صفاها؟..

فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة صفراء فاقع لونها أي مُشرب بحمرة، وهو لون عزيز، وليست كبيرة ولا صغيرة متوسطة وليست سهلة الانقياد، وليس فيها أي عيب، وتقلب الأرض للزراعة، ولو أنهم في البداية ذبحوا أي بقرة لكفاهم، وقيل أنهم وجدوا هذه البقرة عند رجل فقير فاشتروها بثمان كبير، ثم ذبحوها وأمرهم موسى عليه السلام أن يأخذوا قطعة من هذه البقرة ويضربوا جثة القتل بها ففعلوا، فقام القتل من الموت فقال قتلي ابن أخي ثم عاد ميتا".¹

وكذلك قصة البقرة أو العجل الأصفر تحديدا مع النبي موسى أيضا وبني إسرائيل وجاء ذكرها في كتاب القرآن "أن -السامري- واسمه -موسى بن ظفر- ممن آمن مع النبي موسى وخرج معه من مصر وعندما أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يفلق البحر لموسى نزل على فرسه ففلق البحر بأمر الله عندما ضرب موسى البحر بعصاه، فكان السامري ممن رأى أثر أقدام حصان جبريل على الأرض فأخذ قبضة من التراب الذي وطئ عليه الفرس وخبأه، وعندما خرج النبي موسى لمناجاة ربه على جبل الطور، ترك هارون خليفة له على بني إسرائيل، فقام السامري فجمع الذهب من بني إسرائيل وصنع عجلا ونثر التراب الذي أخذه فوق العجل فأصبح للعجل صوت كصوت العجل الحقيقي، فقام بني إسرائيل يرقصون حوله وبعضهم عبده وقالوا هذا إله

¹ تامر عبد المهدي محمود حتاملة: قصص قرآنية مختارة، شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018

<file:///C:/Users/user/Downloads/qass.pdf>

موسى، ذهب موسى لملاقاته ونسيه عندنا، وعندما جاء موسى ورأى ذلك وكان معه الألواح التوراة رماها على الأرض وعنفهم وسأل السامري لماذا فعل ذلك فقال السامري رأيت أثر الملك جبريل وسوّكت لي نفسي صنع العجل فقال موسى عاقبتك في الدنيا أن لا يلمسك أحد، وحسابك عند الله، وحرق النبي موسى العجل ونثره في البحر وأمر بني إسرائيل أن يشربوا فتيين منهم من رضي بعبادة العجل".¹

ومن هنا "يعتبر اللون الأصفر هو اللون الذهبي وهو لون الشمس أيضا، باعتباره لون لامع يرمز الى الفرح والدفء، إلا أنه أكثر إجهاد للعين بسبب نصيبه الوافر من الضوء الذي يعكسه، لذا استعمال اللون الأصفر كخلفية لشاشة حاسوب أو لأوراق قد يؤدي لأضرار أو فقدان البصر في الحالات القصوى، وهذا اللون قد يخلق إحساسات بالإحباط والغضب، في الغرف الصفراء قد يفقد الناس أعصابهم والرضع يميلون للبكاء أكثر، أما عن تأثيره على الجسم فهو يرفع من وتيرة العمليات الكيميائية التحويلية للطعام، وبما أنه اللون الأكثر وضوحا فانه الأكثر إثارة للانتباه ولهذا يستعمل لرسم الملصقات وكتابة الإعلانات كعلامات النقل ولوحات الإشهار".²

ويعبر اللون الأزرق في الرسم الكاريكاتيري للرسام بارة في صحيفة الشروق أون لاين والذي يظهر في لباس الشخص في الصورة تحديدا معطفه على مجموعة من الدلالات فهو كما سبق ذكره من قبل "يعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحي بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم".³

¹ المرجع نفسه، ص28.

² مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8

³ المرجع نفسه، ص8

■ قراءة الصورة وحركة العين: تستحوذ صورة البقرة الصفراء التي تقع تقريبا في وسط الصورة وتحتل الجانب الأيمن من الرسم ولهذا فهي الأكثر إثارة للانتباه، وترتبط صورة البقرة بصورة الشخص بجانبها على اليسار من الأسفل باعتبارهما العنصرين الرئيسيين للصورة ويشكلان جوهر المعنى الذي يسعى إليه الرسام بارة، والبالون المرتبط بفم الشخص في الأعلى مكتوب بداخله خلاصة الرسالة الكاريكاتيرية وهذا لتأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المستخدم، ولهذا لا نجد أن هناك الكثير من العناصر والمؤثرات الجانبية التي قد تشوش المعنى في ذهن المستخدم.

■ الرسالة الألسنية واللغة: من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين نجد أن هناك رسالة ألسنية واحدة باللغة العربية -حب الوطن من الإيمان- يستمدتها من التراث الديني الإسلامي فهي عبارة سائدة الاستعمال في الأوساط الشعبية وكتب الفقه والتراث، والرسالة الألسنية في الصورة تعبر عن مدى الارتباط بين حب الوطن الذي يعد جوهر الوطنية بالنسبة للمواطنين في كل الدول والمجتمعات وبين الإيمان بالله بحيث أنه كلما زاد إيمان الفرد بالله كلما زاد إخلاصه وتفانيه في حب وخدمة وطنه ومجتمعه، بل وتكون التضحية أكثر في سبيل القيم التي دعا إليها الإسلام للنهوض وتطوير الأوطان بإقامة الحرية والعدل والشفافية.

يقول الشيخ -محمود عاشور- عضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة "أنه -بلا شك فان حب الوطن أمر حثت عليه الشريعة الإسلامية، لأن إخلاص الإنسان كل لا يتجزأ، فحب المسلم لوطنه أمر مفروغ منه وهو مطالب بترجمة هذا الحب الى الالتزام بحقوق وطنه عليه، فلا بد أن يعمل على دعم وتقوية وطنه والمساهمة في كل الجهود الرامية لرفعته لأن الأوطان عندما تنهض فبالتالي تنهض معها كل قيم وتعاليم الشريعة الإسلامية ولعل أبرز دليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى -إنما المؤمنون إخوة..- فالوطنية الحققة في الإسلام تعني محبة الفرد لوطنه وبلده، وقيامه بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام ووفائه بها، وتقوية الرابطة بين أبناء الوطن الواحد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول -وكونوا عباد الله إخوانا-..

وعن كيفية ترجمة حب الوطن الى أفعال على أرض الواقع يقول الشيخ عاشورلابد أن ينشأ الإنسان المسلم وهو يُجد ويجتهد لتحصيل العلوم حتى يكتسب المهارات والخبرات اللازمة لخدمة وطنه في شتى مجالات الحياة، وبهذا تتاح لدى الوطن فرصة للتقدم والنمو وتقديم الأفضل للأجيال القادمة، ومطلوب أيضا ترجمة حب الوطن في إطار التلاحم والتكاتف مع إخوانه المواطنين حتى يكونوا صفا واحدا في مواجهة التحديات كافة التي تواجه الأمة ويصنعون العزة والفخر والمناعة وصد الأخطار عنها، كما لا يغيب عن بالنا ما للأخلاق من أهمية بغرس الإيمان في النفوس والالتزام بالخير والحق والعدل والإخلاص في العمل وإتقانه، لأن إتقان العمل جزء أصيل من الدليل الذي يقدمه المسلم ليؤكد حبه لوطنه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".¹

2-الدلالة القيمة.

- القيم التي يحملها الكاريكاتير: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسم بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين على نسق من القيم المجسدة نلاحظها من خلال العناصر الدلالية وهي قيم الوطنية والخير والعطاء والفساد، وتعد قيم الوطنية والخير والعطاء من القيم الايجابية العليا التي يطالب كل فرد أو مجتمع التحلي بها في حين فان الفساد بما يحمله من غش وخيانة وجشع واختلاس فهي قيم سلبية يفترض تركها والابتعاد عندها بل والعمل على القضاء عليها بإحلال القيم العليا، وهذا ليس ما يدعوا إليه الموروث الديني فقط بل هي قيم إنسانية شاملة تقتضيها الطبيعة الاجتماعية والمعرفة بأحوال الأمم ونهضتها وازدهارها.
- علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: بما أن الرسم بارة ينتمي الى المجتمعات العربية والإسلامية فانه يعبر عن القيم التي تم هذه المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري، ومن هنا تسعى صحيفة الشروق أون لاين والرسم بارة الى التحلي بالقيم المجتمعية المثلى التي تتوافق مع طبيعة أفراد المجتمع لكسب هؤلاء الأفراد، ولهذا أصبح التحدي الذي تواجهه

¹ حسام محمد علماء: حب الأوطان.. من الإيمان، موقع الاتحاد، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018

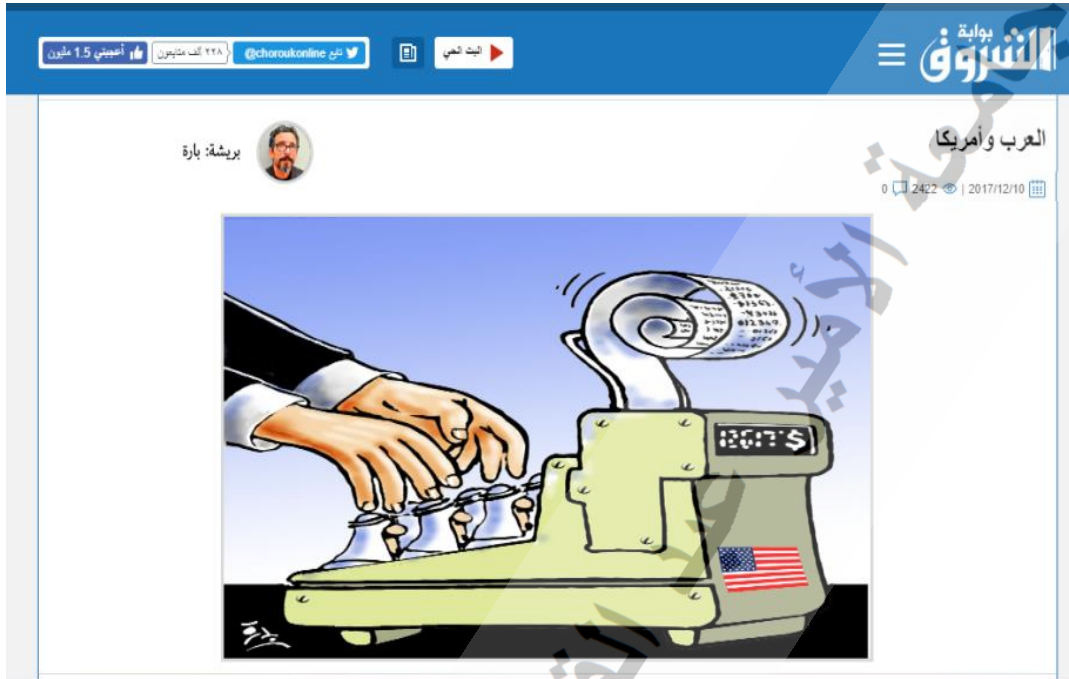
<https://www.alittihad.ae/Article/72423/2017>

وسائل الإعلام هو مدى قدرتها على ترسيخ هذه القيم والمبادئ لتكون ثقافة اجتماعية، باعتبار أن الإعلام له وظيفة أساسية في الحفاظ على التراث الاجتماعي ومنها القيم الإيجابية التي تكفل للمجتمع نموه وازدهاره، والمجتمع الجزائري خصوصا بحاجة الى تبني هذه القيم والتحلي بها بشكل أوسع للقضاء على ظاهرة الفساد التي تملك المجتمعات وتقضي عليها، فالقيم الإيجابية تعد دافع رئيسي في نهضة الأمم وقيامها وهي روح القوانين والتشريعات لتحقيق القضاء العادل والعدالة الاجتماعية في مكافحة الفساد بكافة أشكاله وأنواعه خاصة الفساد السياسي والظواهر المؤدية إليه.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

استطاع الرسام بارة توظيف مختلف العناصر الفنية والتشكيلية الرمزية والدلالية منها الأشكال والألوان والأشخاص والرسائل الألسنية لإيصال محتوى قيمى حول ظاهرة سياسية دينية سائدة في مجتمعاتنا، وتتعلق بالفساد السياسي المستتر بالطقوس والمظاهر الدينية وهي أحد أهم القضايا التي يتجنب الإعلام بشكل عام الخوض فيها نظرا لحساسيتها على عدة مستويات بالنسبة للأفراد والجمهور وكذلك بالنسبة للجهات السياسية وهذا ما يميز الكاريكاتير كمحتوى إعلامي إبداعي هو قدرته على طرح القضايا المسكوت عنها ومعالجتها بطريقة بسيطة وإيجابية، وقد سعت الدولة الجزائرية في السنوات الأخيرة بشكل كبير الى العمل على محاربة الفساد والتخلص من مظاهره باعتبار أنه قيمة سلبية منبوذة، وإذا استطاع الإعلام أن يلقى الاهتمام الكافي والدعم القوي في تناول هذه القضايا فانه يساهم في القضاء عليها، إلا أنه يفترض أن لا يكتفي الإعلام بتصوير هذه القيم السلبية بل ينبغي أن يعمل على ترويج ونشر القيم العليا البديلة وهي قيم الخير والصالح والاستقامة.

المطلب الثاني: كاريكاتير العرب وأمريكا.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 10 ديسمبر 2017.
- المرسل: بارة-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -بارة- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي:

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تحتوي الرسالة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين على نسق من الأشكال حيث نجد الشكل الأكبر يمثل رسماً لآلة أو

جهاز تقليدي لحساب وكشف النقود، وهو الجهاز الذي نجده يستعمل بكثرة في المحلات والمراكز التجارية وكذلك في مكاتب المحاسبة والبنوك، إلا أنه نلاحظ من خلال الصورة أن أزرار الجهاز تمثل شكلا لرؤوس أشخاص يضعون عقال الرأس، وهناك ورق أعلى الجهاز يخرج منه، ومن خلف الجهاز يوجد علم أمريكا ملتصق بالجهاز وفوقه أيضا كاشف الحساب على الآلة وهو رقم وأمامه علامة الدولار بالعملة الأمريكية، ومن جهة أخرى نجد رسما ليدين لشخص ما وهي تعمل فوق جهاز حساب النقود.

■ الألوان: تكتسي الصورة نسق من الألوان هي الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأزرق.

■ الرسالة الألسنية: لا تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على أي رسالة ألسنية.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1-النسق من الأعلى.

■ عنوان الرسالة وموضوعها: ليس للصورة أي عنوان داخلي في حين نجد أن صحيفة الشروق أون لاين قد اختارت عنوان خارجي للصورة هو -العرب وأمريكا-، فالصورة تتناول بشكل واضح موضوع زيارة الرئيس الأمريكي الى السعودية وهو الموضوع الذي نال قدرا كبيرا من الاهتمام على كافة المستويات وأثار الكثير من النقاش عن علاقة أمريكا بالدول العربية، خاصة وأن زيارة الرئيس الأمريكي قد توجهها بالحصول على الكثير من الامتيازات من الأموال والمشاريع لدى السعودية ودول خليجية، وهذا ما طرح الكثير من الاعتراضات والاستفهام في الأوساط الشعبية والسياسية، خاصة في ضوء الأوضاع التي تعيشها الدول العربية والأزمات الاقتصادية التي تعاني منها حتى الدول الخليجية، ولهذا فالرسم الكاريكاتيري للفنان بارة يتناول موضوع ذو طابع اقتصادي سياسي.

- المذهب المعتمد في الصورة: يظهر من خال الرسم الكاريكاتيري للفنان بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه يعتمد على مدرسة الكاريكاتير الأوروبي الشرقي، كونه لا يحمل أي رسالة ألسنية ويعتمد فقط على الأشكال في توصيل الرسالة دون اللجوء الى العبارات الألسنية والمحاورة، وهو نمط حديث ظهر بكثرة في صحافة دول أوروبا الشرقية وهو سائد ومنتشر بكثرة في كثير من الدول خاصة الدول التي يقل فيها هامش حرية التعبير والخوف من المتابعة والعقاب فمن أهم مميزاته أنه يعتمد على التورية بشكل كبير دون التصريح المباشر لتفادي المتابعة.
- السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: يأتي كاريكاتير الفنان بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين بالتزامن مع النقاش الكبير الذي أحدثته زيارة الرئيس الأمريكي -دونالد ترامب- للسعودية وحجم الامتيازات الضخمة التي تحصل عليها من دول خليجية، خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها دول عربية وحتى دول خليجية، بالإضافة الى طابع الكره والعداء الذي يعرف به الرئيس دونالد ترامب ويصرح به تجاه العرب، وقد أثار الموضوع استنكارا كبيرا لدى الكثير من الأوساط العربية كونه يمس العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية وحتى الدينية والثقافية.

2-النسق من الأسفل:

- انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقتته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة -الشروق أون لاين- أو على

شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها "صفحة الشروق أون لاين" التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاين متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات كثيرة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراؤها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاين وكذلك الرسام أيوب من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتؤثر بشكل كبير في حياته وفي مستقبله وفي المجتمع والدولة ككل.

وباعتبار أن رسم الكاريكاتير الصحفي يأتي بالتوازي مع وقوع الحدث فيتناوله في أوانه فانه يكتسب انتشارا وصدا كبيرا لدى مختلف الأوساط الشعبية ولدى جمهور المستخدمين على الوسائط الإعلامية كون الحدث ينال قدرا كبيرا من الاهتمام عبر وسائل الإعلام وبهذا فان جمهور صحيفة الشروق أون لاين وجمهور الرسام بارة ومستخدمي المواقع الإلكترونية يتلقون المحتوى الكاريكاتيري وهم بدورهم يساهمون في إعادة نشره وترويجه عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي لها جمهور كبير من المتابعين كما بإمكانهم التعليق على موضوع الرسم سواء بالنقد أو بالإيجاب وفي كل الأحوال فان ذلك يزيد من ردود الأفعال حوله، ويظهر الرسم كونه يعبر عن توجه جمهور واسع من الأفراد فيما يتعلق بقضية سياسية اقتصادية تشمل أمريكا ودول الخليج على رأسها دولة السعودية والإمارات العربية التي شهدت مؤخرا زيارة الرئيس الأمريكي وابنته وقد لاقى الحدث انتشارا كبيرا ونقاشا واسعا.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين نسق من العناصر الفنية التشكيلية والدلالية، وفي أول الأمر الآلة الحاسبة التي لها أزرار تشبه رأس الرجل باللباس الخليجي العربي وعليها العلم الأمريكي ورقم بالعملة النقدية الأمريكية الدولار، وهذا يمثل واقع دول الخليج التي تعتبر من أغنى الدول في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم كونها من أكبر الدول المصدرة للبتروول وعلى رأسها دولة السعودية التي تعتبر أكبر مصدر نفط في العالم، "حيث تصدر ما يصل الى مليوني برميل يوميا، ولدى السعودية طاقة إنتاجية قصوى مستدامة تصل الى 12 مليون برميل يوميا،¹ وهذا ما يجعل دولة السعودية ودول الخليج من بين أغنى الدول في العالم، وقد كشفت بيانات التقرير الشهري لقيمة صادرات السعودية من النفط أن المملكة سجلت صادرات بنحو 47,5 مليار ريال خلال شهر ماي 2017 تضاف الى نحو 214 مليار ريال قيمة الصادرات النفطية خلال ال4 أشهر الأولى من العام 2017، لتسجل بذلك نحو 261,5 مليار ريال خلال ال5 أشهر الأولى من نفس السنة بزيادة 44% عن نفس الفترة من العام الماضي..

وأوضحت بيانات تقرير صادر عن الهيئة العامة للإحصاء أن قيمة صادرات المملكة النفطية خلال شهر ماي الماضي تعد القيمة الأقل منذ شهر سبتمبر 2016 والذي كانت قد سجلت فيه نحو 44 مليار ريال، ويعود الانخفاض في الإيرادات النفطية نتيجة لتراجع أسعار النفط خلال شهر ماي الماضي إضافة الى خفض الصادرات النفطية للمملكة تنفيذا لاتفاق أوبك، وعلى الرغم من الانخفاض الشهري في قيمة صادرات المملكة من النفط خلال ماي 2017 مقارنة بالشهر السابق

¹ موقع فرانس 24: السعودية توافق على زيادة إنتاج النفط بطلب من ترامب، تاريخ الزيارة 10 جوان 2018
<https://www.france24.com/ar/>

أفريل 2017 والذي سجلت فيه نحو 52 مليار ريال، إلا أنه مقارنة بالشهر المقابل من العام الماضي ماي 2016 يوجد ارتفاع بقيمة 865 مليون ريال بنسبة 1,9% وتشير بيانات الهيئة العامة للإحصاء الى أن التحسن في أسعار النفط خلال ال 5 أشهر الأولى من العام الجاري بشكل عام مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي إنعكس بشكل إيجابي على إيرادات المملكة من الصادرات النفطية، حيث سجلت خلال الفترة من جانفي الى ماي 2017 نحو 261,5 مليار ريال مقابل 182,2 مليار ريال لنفس الفترة من العام 2016 بارتفاع 79,3 مليار ريال بنسبة 44% ارتفاع..

ومن ناحية أخرى كشف تقرير الميزان التجاري للمملكة خلال شهر ماي 2017 عن تحقيق المملكة فائض تجاري بلغت قيمته نحو 18,77 مليار ريال مقابل فائض 13,98 مليار ريال لنفس الشهر من عام 2016، وأوضحت بيانات التقرير أن صادرات المملكة النفطية وغير النفطية سجلت نحو 62,44 مليار ريال في ماي 2017 مقابل 43,67 مليار ريال قيمة الواردات الإجمالية، لتشكّل بذلك الصادرات النفطية للمملكة نحو 76,1 من إجمالي الصادرات خلال ماي 2017، ونتيجة الانخفاض الشهري في قيمة الصادرات النفطية فقد سجلت إجمالي صادرات المملكة انخفاضا شهريا قيمته 3,9 مليار ريال مقارنة بشهر أفريل 2017 والذي سجلت فيه نحو 66,38 مليار ريال، بانخفاض شهري 5,9%، أما على صعيد إجمالي الواردات فقد سجلت ارتفاعا شهريا قيمته 914 مليون ريال لتسجل 43,67 مليار ريال في ماي مقابل 42,76 مليار ريال في شهر أفريل".¹

و"بلغ متوسط إنتاج السعودية من النفط خلال أول عشرة أشهر من العام 2017، نحو 10,6 مليون برميل يوميا، بما يعادل 3,67 مليار برميل خلال عام، استنادا الى بيانات المبادرة المشتركة للبيانات النفطية "جودي" كما صدرت السعودية النفط خلال عشرة أشهر من العام 2017 بنحو 6,96 مليون برميل يوميا، بما يعادل 2,54 مليار برميل خلال عام، وسجلت الإيرادات غير النفطية في ميزانية السعودية خلال عام 2017 نحو 256 مليار ريال تعادل نحو 37% من إجمالي

¹ موقع مال: تعرف على دخل السعودية من البترول خلال 5 أشهر، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018

<https://www.maaal.com/archives/20170803/94876>

إيرادات الدولة البالغة 696 مليار ريال في حين بلغت الإيرادات النفطية نحو 440 مليار ريال بنسبة 63% من إجمالي الإيرادات".¹

و"لا تتوقف مداخيل السعودية على تصدير النفط والمواد الخام فقط بل تملك السعودية ثروة من خال قطاع السياحة، فقد تخطى عدد الرحلات السياحية الداخلية الـ 47,5 مليون رحلة خلال العام 2016، ومن المتوقع أن يساهم قطاع السفر والسياحة بأكثر من 81 مليار دولار في الناتج المحلي السعودي بحلول عام 2026، وعزا بيان صادر عن شركة -ريد إكزيستز- هذه التقديرات بشكل رئيسي الى نمو قطاع السياحة الداخلية في المملكة، وتقول الهيئة العامة للإحصاء في السعودية أن إيرادات المؤسسات السياحية العاملة في السعودية ارتفعت بنسبة 3,1 % محققة 125 مليار ريال أي 33 مليار دولار خلال عام 2015، مقارنة بـ 121 مليار ريال أي 32,4 مليار دولار عام 2014..

وتعد السياحة الدينية العمود الفقري لصناعة السياحة في المملكة العربية السعودية من خلال مواسم الحج والعمرة، ويمثل قطاع السياحة 2,9% من الناتج المحلي السعودي عام 2015، و5% من إجمالي الناتج المحلي غير النفطي، بحسب بيانات مركز المعلومات والأبحاث السياحية التابع للهيئة العامة للسياحة السعودية".²

وإذا نظرنا الى تاريخ إنتاج الرسام بارة للكاركاتير ونشره عبر صحيفة الشروق أون لاين فقد تزامن مع زيارة الرئيس الأمريكي -دونالد ترمب- الى السعودية في ماي 2017 ولهذا نجد في الرسم الكاريكاتيري الشكل على يسار الرسم الذي يمثل يدين ممتدتين يكتسيهما ما يبدو أنه معطف وقميص عصري يمثلان الغرب وخاصة أمريكا التي جاء علم بلادها على جهاز حساب النقود.

¹ إكرامي عبد الله: "75 دولارا للنفط يحقق التعادل في موازنة السعودية 2018"، موقع مجلة الاقتصادية، تاريخ الزيارة 30

جوان 2018 http://www.aleqt.com/2017/12/28/article_1305776.html

² الخليلج أون لاين: دخل السعودية السياحي أكثر من 80 مليار دولار بحلول 2026، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018

<http://alkhaleejonline.net>

وقال الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، "إنه تم عقد اتفاقيات وصفقات تتجاوز قيمتها 400 مليار دولار بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، وذلك خلال الخطاب الذي ألقاه في القمة العربية الإسلامية الأمريكية التي استضافتها الرياض بحضور العاهل السعودي، الملك سلمان بن عبد العزيز، وما لا يقل عن 55 من قادة الدول الإسلامية..

وأضاف ترامب وقّعنا اتفاقيات تاريخية مع المملكة تستثمر ما يقرب من 400 مليار دولار في بلدنا وتخلق آلافاً من فرص العمل في أمريكا والسعودية، وتشمل هذه الاتفاقية التاريخية الإعلان عن مبيعات دفاعية للسعودية بقيمة 110 مليار دولار، وستأكد من مساعدة أصدقائنا السعوديين للحصول على صفقة جيدة من شركات الدفاع الأمريكية الكبرى وستساعد هذه الاتفاقية الجيش السعودي على القيام بدور أكبر في العمليات الأمنية..

كما وقع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز وترامب اتفاقية الرؤية الإستراتيجية المشتركة، وقال وزير الخارجية السعودي -عادل الجبير- خلال مؤتمره الصحفي المشترك مع نظيره الأمريكي -ريكس تيلرسون-، إن هذه الاتفاقية التي وصفها بأنها -تاريخية وغير مسبقة-، ستشمل دعم التعاون بين الدولتين في مجالات التجارة والاستثمار والتعليم ومجالات أخرى مختلفة، وشهد الملك سلمان وترامب أيضاً توقيع اتفاقيات وصفقات واستثمارات بين الرياض وواشنطن على مدى العشر سنوات المقبلة، قال الجبير إنها شملت قطاعات التجارة والاستثمار والطاقة والبنية التحتية والتكنولوجيا والدفاع.¹

¹ موقع CNN بالعربية: ترامب يعلن صفقات بين السعودية وأمريكا تتجاوز 400 مليار دولار..تعرف على أبرزها، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018 - <https://arabic.cnn.com/business/2017/05/21/saudi-us-agreements-signed-trump-visit>.

"وقع الملك سلمان وترامب صفقة دفاعية تبلغ قيمتها 110 مليارات دولار، قال تيلرسون إنها تشمل خمس محاور: أمن الحدود ومكافحة الإرهاب، والأمن البحري والساحلي، وتحديث القوات الجوية، والدفاع الجوي والصاروخي، وتحديث الأمن السيبراني وأمن الاتصالات، مضيفاً أن حزمة المعدات الدفاعية والخدمات تدعم أمن السعودية ومنطقة الخليج على المدى الطويل، خاصة في مواجهة النفوذ الإيراني -الحيث- والتهديدات ذات الصلة بطهران التي توجد على حدود السعودية من جميع الجوانب، وبالإضافة إلى الصفقة الدفاعية الضخمة، وقعت السعودية أيضاً اتفاقيات مع شركات أمريكية للصناعات العسكرية".¹

ويرى "كثير من المحللين أن هذه الزيارة والصفقات الضخمة والغير مسبوقه تعبر بشكل كامل عن مدى الابتزاز الغربي والهيمنة على دول الشرق التابعة لأميركا خاصة الدول العربية ودول الخليج، وقد صرح ترامب يقول -السعودية بلد ثري جدا ونأمل أن تعطي الولايات المتحدة بعضاً من ثروتها من خلال شراء أفضل المعدات العسكرية في العالم وخلق وظائف جديدة..- وتعد المملكة أكبر المستثمرين في مستندات الخزينة وتشتري السلاح بمبالغ طائلة وتخلق عشرات آلاف فرص العمل وتلخص كلمات ترامب نظرتة الى المملكة وكأنها بنك يعطيه الشيكات على بياض على أن يحدد هو قيمة الصفقة وتاريخ الدفع".²

■ سنن الألوان: تحمل الصورة الكاريكاتيرية نسق من الألوان منها "اللون الأزرق الذي يأتي بشكل متدرج من الأعلى الى الأسفل بالأبيض، ويعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغمق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018 [https://arabic.cnn.com/business/2017/05/21/saudi-us-](https://arabic.cnn.com/business/2017/05/21/saudi-us)

[.agreements-signed-trump-visit](https://arabic.cnn.com/business/2017/05/21/saudi-us-agreements-signed-trump-visit)

² إبراهيم محمد: ترامب يطارد مال السعودية حتى آخر هللة، موقع dw، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018

[. https://www.dw.com/ar](https://www.dw.com/ar)

الفكرة الواعية المكان شيئاً فشيئاً للفكرة اللاواعية تماماً كما يتحول ضوء النهار قليلاً قليلاً ليصير ضوء الليل -الأزرق الليلي-.

وقد ذكر اللون الأزرق في القرآن مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي -يوم ينفخ في الصور ونحشر المحرمين يومئذ زرقا- أو أن وجوههم زرقاء.. والزرق غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيراً في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل تسمية الخمر زرقاء، وتسمية الأسننة زرقاء، كما يقال "نابه أزرق" أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال يا نهار أزرق عوضاً عن يا نهار أسود وهما نفس المعنى..

ويعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحى بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم".¹

وبالنظر الى موضع الكاركاتيري "يرتبط اللون الأزرق باللون الأسود في الحزن والابتعاد كما ذكر سابقاً للتعبير عن المكر والاحتيايل، أما اللون الأخضر وهو لون ذو قيمة معتدلة وسطية بين الساخن والبارد والعالي والهابط، هو لون مسكن ومنعش وإنساني، والأخضر هو لون الأمل والقوة، طول العمر، هو لون الخلود الذي ترمز إليه كونيا الغصون الصغيرة الخضراء، يبدأ ارتقاء الحياة من الأحمر ويغيب في الأخضر، في الإسلام ارتبط هذا اللون بالربيع والنمو، واستخدم في الشعارات والسنة النبوية..الأخضر يرمز للغنى المادي والروحي، ورمز الحياة والخصوبة والنبل والشرف فلازال بعض الأسبانيين يضعون شارات خضراء على قبعاتهم علامة الشرف وقد ورثوها عن العرب..

¹ مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8.

ذكر الأخضر في القرآن في سبع آيات، وله دلالة متميزة عن باقي الألوان، ومقدم عليها، إذ هو من الألوان المحببة، إنه لون الجنة ولون الحياة، ولون القيامة، وقد وعد المسلمون المتقون بالجنة حيث السندس والإستبرق الأخضر، والظلال الخضراء في أرجاء الجنة وجوانبها.. ويستعمل اللون الأخضر في الإسلام مرتبطاً برموز الموت للأرض، ثم بقيامة الأرض بعد ذلك بواسطة الخضرة، فأخضرار الأرض وخصوبتها وطراوتها من دوافع التفكير وحوافز التبصر في حقيقة الوجود وقد استعملت كلمة الخضرة في سورة يوسف للدلالة على الحياة والحركة والطراوة كما في الحديث عن السنابل الخضراء.. كما ذكر اللون الأخضر غير مرة عند الحديث عن المتقين وما أعد لهم في الجنة، وجاء في الموروث أن أموراً ثلاثة تذهب الحزن الماء والخضراء والوجه الجميل..

كما يرمز الأخضر إلى الفكر الديني للخير والإيمان، هو شائع في قباب المساجد وأستار الكعبة وعمائم الأشراف، الكساء الذي أرسله الله لتغطية نبيه وآل بيته أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين كان أخضراً.. يقول بعض المدونين أنه يجلس على فروة بيضاء وقد أصبحت خضراء يقول بعض المفسرين إنها الأرض، أما المتصوفة فتقول إنه ساعد الإنسان على مواجهة الغرق والحريق.. والأخضر في الإسلام هو لون المعرفة، الأولياء في الجنة يلبسون الأخضر، يأخذ الأخضر إذن قيمة أسطورية، جنات خضراء حب طفولي..¹

في حين نجد فكرة وموضوع الكاريكاتير تعبر عن انتقاد قضية سياسية اقتصادية فهي لا تخلوا من الأبعاد الدينية لارتباط المجتمع السعودي والدولة السعودية بالدين الإسلامي فان الرسم الكاريكاتيري بارة يضع القيم السفلى كالمكر والاحتيال والهيمنة في ميزان الدين الإسلامي ويُذكر بأن الدين يرفض هذه القيم في مقابل إحلال قيم العدل والتعاون الحقيقي.

■ قراءة الصورة وحركة العين: في قراءة الصورة الكاريكاتيرية نجد أن شكل الآلة الحاسبة للنقود تهيمن على المساحة الكبرى للرسم وبالتالي فهي مركز البصر وعلى اليمين وعلى اليسار وذلك لكي تحفر الصورة في ذهن المستخدم ويكون من السهل تلقي الرسالة

¹ كلود عبيد: المرجع السابق، ص 97.

وفهمها دون الحاجة الى الشرح أو التفسير، وعلى اليسار يوجد شكل اليدين الممتدتين اللتين توضحان الفكرة وتقدمان صورة ساخرة عن أحوال العرب وعلاقتهم بالدول الغربية وأمريكا، كما أن العلم الأمريكي على الحاسبة له رمزية كبيرة تعبر عن الهيمنة الاقتصادية والسياسية، ويوضح شكل الورق الذي يخرج من الآلة الحاسبة بشكل طويل وعليه أرقام عديدة تعبر عن مدى ضخامة الأموال التي تجنيها أمريكا من الهيمنة والسيطرة.

2-الدلالة القيمة:

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يحمل كاريكاتير الرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين نسق من القيم تتمثل أساس في الهيمنة والاستغلال والاحتلال والرضوخ، وهي قيم سلبية سفلى وقد صورها الرسام بارة في صورة نقدية ساخرة، باعتبار أن هذه القيم السلبية منافية للتعاليم الدينية وكل الأعراف الاجتماعية والإنسانية، كما أن كل التشريعات والمواثيق الدولية تكفل القيم المعاكسة الايجابية وهي حق الدول وسيادتها على ثرواتها دون تدخل أو وصاية وهيمنة من أحد.

ويرى الكثير من المفكرين والمنظرين أن العالم اليوم أصبح يعاني من غياب القيم العليا الايجابية في التعامل بين الدول، وأن العالم يتجه نحو مزيد من الهيمنة والاستغلال السيئ من الدول المتقدمة القوية للدول المتخلفة التابعة، ولهذا يتم توجيه الكثير من الانتقادات خاصة للسياسة الأمريكية التي تحاول كسب المزيد من التابعين والخاضعين، وفي المقابل نجد أن هناك دعوات تكفلها القوانين الدولية تطالب الدول والشعوب بعدم الرضوخ والحفاظ على السيادة والكرامة والاستقلال وهي القيم التي يفترض أن يتحلى بها كل نظام سياسي واجتماعي واقتصادي لتحنب الصراعات والانزلاق نحو التخلف والاستعباد.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: تعد دول الخليج والدول العربية من الدول التي تنتمي إليها الجزائر في بعدها الإقليمي والاستراتيجي والعلاقات اللغوية والدينية

والاقتصادية التي تجمع بين هذه الدول، ولذلك فان طابع الانتماء والقرب خاصة الديني والثقافي يجعل الجزائر تشارك الدول العربية في تبني القيم التي يدعوا إليها الإسلام باعتباره الديانة الأكثر انتشارا في المنطقة، فما يقع على السعودية ودول الخليج يقع على باقي الدول العربية التي لها نفس المصير المشترك ونفس المبادئ والقيم العليا، وهذا يتطلب مزيدا من الاجتهاد والتضحية في سبيل الإعلاء من الاستقلال والتحرر والتخلص من مظاهر التبعية والخضوع للدول المتقدمة.

هذه الصورة يمكن تمثيلها بما توقعه -صاموئيل هانتغتون- في كتابه -صدام الحضارات- "حيث طغت حالة الخوف من الصدام على حالة الحوار القائم بين المجتمعات والأديان وعلى غرار ذلك خرجت أصوات ودراسات كثيرة تنادي الغرب بالاستعداد للمواجهة الحضارية القادمة وعلى وجه الخصوص مع العالم الإسلامي للأسباب التي ذكرها هانتغتون وذلك لأنه يرى أن السياسة الكونية المعاصرة تمثل الآن في عصر حروب المسلمين، وقد يتخذ هذا العنف وهذه الحروب أبعادا تصل بها الى صراع رئيسي وحيد بين الإسلام والغرب أو بين الإسلام وباقي العالم. في أمريكا أجري استطلاع واسع للرأي تناول 35000 مثقف أمريكي لديهم إلمام بالشؤون الخارجية وكان السؤال هل الصحوة الإسلامية خطر على الغرب؟ وجاءت الإجابة بنعم من 61 في المائة ممن شاركوا في هذا الاطلاع، وأمام هذا المعطى التوقعي للصدام يبقى احتمال من ضمن احتمالات هذا السيناريو وليس ببعيد عن الإمكان والوقوع عندما تنهياً ظروف هذا الصدام الإفنائي للآخر، وكذلك ليس بالضرورة أن يقوم به جميع المنتمين الى تلك الحضارات لكن نمو التطرف وسهولة انتشاره عبر الوسائل المعاصرة للاتصال والتواصل قد تنذر بهذا المآل".¹

ومن وجهة نظر أخرى "تختلف عما قاله هانتغتون من احتمالية وقوع صدام الحضارات ذات البعد الأيديولوجي والديني الاحتمال الأكبر هو وقوع صدام قيمي وهو لا يعنى بالخلفيات

¹ مسفر بن علي القحطاني: صدام القيم قراءة ما بعد التحولات الحضارية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2015، ص147.

الدينية والحضارية ويهتم بالقيم العالمية التي تشترك فيها أكثر شعوب العالم، كالحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة والكرامة وغيرها فعندما تلمس تلك القيم وتحارب بالطرائق الخبيثة الملتوية تتصاعد أصوات الفئة القيمية التي تدافع عن تلك القيم، في مقابل الفريق الآخر، الذي يدعي زورا وبهتاناً أنه يعمل لأجل تلك القيم ولكن بتأويله المدني الخاص ووفق أدواته الرسمية، مُخفياً صوراً من الاستبداد ومزيفاً في إعلامه حالة من الغواية العقلية يتهم فيها الفريق القيمي المناضل بالضلال والسعي للفتنة وغير ذلك من التهم المعلبة ما جعل هناك حالة من التصادم تظهر في الشارع وفي المواقع العنكبوتية يتخذها القيميون وسيلة للكشف عن هذا النفاق والزيف الذي يغرر به البسطاء من الناس، ويقومون أيضاً بتحذير المجتمع من فقد قيمه بسبب هذا الاحتيال الميسس..

ومع نمو الوعي الفردي وانتشار المعلومة والصورة والخبر الواقعي البعيد عن تزييف المؤسسات الرسمية أو التابعة لها، أصبح للفريق القيمي قدرته على المواجهة والتصدي لتلك المحاولات التي تضرب المجتمع في قيمه، ولم تعد أدوات الصراع القيمي تقليدية بين الفريقين بل يستعين أنصار الدفاع عن القيم بالمعطيات التقنية الحديثة في نقل الأخبار والنقد للمواقف والأحداث، بالإبداع في تطوير المواقع الالكترونية الجذابة، وبرامج التواصل الاجتماعي المؤثرة بشكل كبير جداً في فئة الشباب، أكثر من أدوات الخصوم المعتمدة على هيمنتهم على الإعلام والصحافة الرسمية التقليدية التي يغلب عليها تغيير الوقائع وتزييف الحقائق بما يتناسب مع الموقف الرسمي".¹

رابعاً: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفرة القيمة".

تناول الرسام بارة عبر كاركاتير صحيفة الشروق أون لاين موضوع سياسي اقتصادي دولي حيث اعتمد على نسق من العناصر الفنية تتمثل أساساً في الأشكال والألوان الرمزية التي تصور قضية الأموال التي تكسبها أمريكا من دول الخليج خاصة أن الرسم جاء بالتزامن مع زيارة الرئيس الأمريكي للسعودية والأموال والصفقات التي حصل عليها، وبهذا فان بارة يطرح قضية تحتوي

¹ المرجع نفسه، ص 147.

على نسق من القيم السلبية أساسا وهي قيم الهيمنة والتبعية والاستغلال في العلاقات الدولية، وقد حاولت الكثير من وسائل الإعلام تناول هذه القضية ومعالجتها وهذا ما ينبغي فعلا على وسائل الإعلام تناوله، إلا أن الرسم الكاريكاتيري لا ينبغي أن يكتفي بتصوير الحدث أو القضية فقط ليحقق الوعي والهدف الإعلامي وإنما لابد أن يطرح حلولاً ويساهم في طرح بدائل وأفكار تساعد على القضاء على مثل هذه الظواهر ويمكن أن يستقي الفنان الكاريكاتيري بالمقابل الكثير من القيم الايجابية من التراث الاجتماعي والثقافي ليروج لها لتحل محل القيم والسلوكات السلبية السائدة.

المطلب الثالث: كاريكاتير الريع.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 01 ديسمبر 2017.
- المرسل: بارة-صحيفة الشروق أون لاين.

- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -بارة- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-..

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين نسق من الأشكال والعناصر الفنية وهي أساسا صورة لشخص ضخم الرأس والجنحة وقدماه صغيرتين ممتدتين أمامه وله بطن كبير يتدلى على الأرض ويرتدي ثياب عصرية معطف وقميص وسروال وكذلك ربطة عنق، وهو جالس على الأرض وفمه مفتوح وأمامه دلو على الأرض مملوء في داخله سائل أحمر، كما توجد ذراع ممتدة لشخص مقابل الشخص الجالس وهي تحمل ملعقة طعام تقدمها للشخص الجالس وتحمل السائل الأحمر من الدلو يشبه الدم.
- الألوان: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة في صحيفة الشروق أون لاين على نسق من الألوان هي الأحمر والأزرق والأسود والأبيض.
- الرسالة الألسنية: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة رسالة ألسنية واحدة داخل الرسم الكاريكاتيري وهي كلمة ألسنية باللغة العربية الفصحى -الريع-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: للرسالة الكاريكاتيرية عنوان خارجي إختارته صحيفة الشروق أون لاين هو نفسه العبارة الألسنية داخل الرسم -الريع-، ويتناول الرسام بارة في هذا الرسم الكاريكاتيري موضوع سياسي اقتصادي يتعلق بالثروات التي تزخر بها البلاد وتذر أموالا ضخمة لخزينة الدولة، وهذا ما يجعل الجزائر من الدول التي تملك

ثروات طبيعية كثيرة على رأسها البترول والذهب، مع ذلك فان سوء الإدارة والتسيير وكثرة الاختلاسات والنهب وقضايا السرقة أصبحت ترهق الخزينة العمومية وتستنزفها، ولهذا يتناول الرسم الكاريكاتيري هذه الظاهرة وهي فساد المسؤولين واستنزافهم وراثتهم من الثروات العمومية -الريع-.

■ المذهب المعتمد في الصورة: نلاحظ من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان بارة عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه اكتفى فقط بالاعتماد على الرسالة الألسنية المتمثلة في كلمة واحدة داخل الرسم وهي -الريع-، دون الإسهاب في توظيف العبارات والكلمات داخل الرسم وهو ما يعبر عن الاتجاه نحو المزج بين المدرسة الأوروبية والمدرسة الأوروبية الشرقية، وهما تقريبا اتجاهان متقاربان بحيث يتم الاعتماد أقل قدر ممكن على الرسالة الألسنية في التعبير عن الرسم الكاريكاتيري، وهذا ما نلاحظه على رسم بارة عادة.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تعتبر قضايا الفساد السياسي الاقتصادي من القضايا التي لا يكاد يتوقف الحديث عنها كونها من القضايا التي أصبحت تحدث بشكل يومي خاصة في الدول العربية والإفريقية أين تكثر مظاهر الاختلاس والرشوة والسرقة في ظل غياب الرقابة والصرامة والمتابعة، ومن هنا جاء الرسم الكاريكاتيري لتناول هذه الظاهرة الخطيرة والتي لم تنل حقها بعد من الاهتمام الحقيقي لدى الدوائر والهيئات والجهات المختصة في هذا المجال، ومع إعلان الدولة عن مشروع التقشف الذي أثقل كاهل الشعب زاد التساؤل حول الأموال والثروات التي كانت تزخر بها الدولة التي وعدت الشعب بأن الأزمة الاقتصادية لن تمس البلاد ولن يتم اللجوء الى التقشف كما صرح بذلك رئيس الحكومة السابق "عبد المالك سلال" وأن الدولة قادرة على تجاوز أي هزات اقتصادية وأنها تملك رؤية إستراتيجية محكمة، ومع ذلك فان الدولة لم تستطع أن تصمد أكثر من شهر مع تراجع طفيف في أسعار النفط الذي كانت أمواله تملأ الخزينة.

2-النسق من الأسفل.

- انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاین، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاین أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاین التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.
- التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقي صحيفة الشروق أون لاین متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات كثيرة، ولهذا فلصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاین وكذلك الرسام أيوب من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

- سنن الأشكال والخطوط: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة عبر صحيفة الشروق أون لاین نسق من العناصر الفنية كما تم ذكره من قبل وترتكز أساسا على صورة

الشخص الجالس والذي يحتل مساحة كبيرة من الصورة بجثته الضخمة وبطنه المنتفخ المتدلي على الأرض وهو يرتدي لباس عصري وربطة عنق فهي تمثل شخصا يبدو أنه مسئول أو رجل أعمال أو أحد أصحاب المال فالبطن الكبير المنتفخ دلالة على كثرة الأكل والخير الوفير، أما كونه جالس على الأرض وقدماه صغيرتان وممدودتان مع بطنه دلالة على عدم القدرة على الحركة من شدة التخمة والإكثار من الخير الذي يؤدي إلى البدخ والترف وهذا لا يتأتى إلا للأشخاص المسؤولين والقادة وأرباب المال ورجال الأعمال.

ويشير الرسم من خلال صورة الشخص وهو يفتح فمه الكبير الضخم الذي يقارب حجم وجهه تقريبا وأسنانه حادة للدلالة على الشراسة وعدم الشبع وطلب المزيد، وفي مقابله نجد شكل اليد الممتدة التي تقدم له ملعقة طعام فيها السائل الأحمر لتضعها في فم الشخص الجالس والسائل الأحمر يتقاطر على الشخص وعلى الأرض وأمامه دلو مملوء بالسائل الأحمر وهذا للدلالة على الخيرات المتوفرة التي تذهب إلى الشخصيات ويستفيد منها المسؤولين وهذا ما يفسره كلمة الريع المكتوبة على الدلو.

و"تشير التقارير إلى أن الجزائر حصلت على المرتبة الـ88 من بين 168 بلدا، وهو ترتيب - متدنٍّ و"ليس مفاجئا-، حسب الجمعية الجزائرية لمكافحة الفساد، وقالت الجمعية إن التنقيط الذي حصلت عليه الجزائر، والمقدر بـ3.6 من مجموع 10، وفق سلم مرقم من صفر (أي أعلى نسبة فساد) إلى مئة (أدنى نسبة فساد) وبترتيب 88، هو نفس ترتيب سنوات 2014 و2013، كما حصلت على المرتبة 17 أفريقيا والتاسعة عربيا."¹

و"رغم أن الجزائر حصلت في العام 2014 على نفس النقطة، لكن بترتيب 100 دوليا، وفي العام 2013 على نفس النقطة وبترتيب 94 عالميا، اعتبرت الجمعية أن الترتيب لا يعكس تحسنا في

¹ طاهر هاني: أين تذهب أموال النفط الجزائري، موقع فرانس 24، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018

<https://www.france24.com/ar/20150414>

الوضعية، وإنما يعود السبب لتراجع عدد الدول المعنية بالإحصاء من 175 دولة في 2014 إلى 168 في 2015..

وفي الوقت الذي تشهد فيه المحاكم الجزائرية معالجة العديد من القضايا المرتبطة بالفساد، وشملت كبرى الشركات الاقتصادية أشهرها قضية شركة سوناطراك النفطية، يشكك متابعون في جدية السلطة في معالجة هذه القضايا وعن دور البرلمان مؤسسة رقابية في مكافحة الفساد، قال جرافة إن هناك "استسلاما شبه كلي للظاهرة من طرف الحكومة والبرلمان والشعب ومنظمات المجتمع المدني والطبقة السياسية، وهو ما يزيد من تفاقمها وخطورها..

وكشف كتاب -باريس الجزائر- قصة حب شغوف -للصحافي -كريستوف دوبوا -، الذي يعمل في القناة الفرنسية الأولى، وزميلته -كرستين ثابت- من جريدة -لو جورنال دو ديمانش- اللذين قاما بتحقيق معمق حول الممتلكات العقارية التي اشتراها بعض المسؤولين الجزائريين الكبار في أرقى الأحياء الباريسية، عن عدة أسماء يملكون شققا فاخرة في باريس".¹

■ سنن الألوان: تكتسي الصورة الكاريكاتيرية للرسام بارة نسق من الألوان على رأسها اللون الأزرق الذي يظهر في ثياب الشخص الضخم الجالس عبر معطفه وسرواله وربطة عنقه وكذلك يظهر اللون الأزرق في الدلو أمام الرجل، ويعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغمق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك الفكرة الواعية المكان شيئا فشيئا للفكرة اللاواعية تماما كما يتحول ضوء النهار قليلا قليلا ليصير ضوء الليل -الأزرق الليلي-.

وقد ذكر اللون الأزرق في القرآن مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي -يوم ينفخ في الصور ونحشر المحرمين يومئذ زُرقا- أو أن وجوههم زرقاء.. والزرق غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيرا في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018 <https://www.france24.com/ar/20150414>

تسمية الخمر زرقاء، وتسمية الأسنه زرقاء، كما يقال -نأبه أزرق- أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال يا نهار أزرق عوضا عن يا نهار أسود وهما نفس المعنى..

ويعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحبب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحي بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم".¹

ويبرز أيضا من خلال الرسم الكاريكاتيري اللون الأحمر بشكل ملفت ومثير "وهو لون قد تعددت دلالاته في التراث الشعبي وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لونا مميزا، وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانقباض، فمن ارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر واشتعال الحروب، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والإثارة الجنسية..

ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزا للجمال مثل ثياب فاخرة، وعلى رأسه كمامة كبيرة حمراء، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخلج والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى، ويرمز اللون الأحمر الصارخ الى العنف والعدائية والتعلق بالأرضيات ويرمز أيضا الى الفطرة المتأصلة في النفس والى الملذات الدنيوية.."²

■ قراءة الصورة وحركة العين: وإذا حاولنا قراءة الصورة عبر انتقال حركة البصر فنجد أن المعنى السابق يتأكد فإن صورة الشخص الجالس التي تحتل المساحة الأكبر للرسم تؤكد معنى العنف والشدة والمكر والخديعة والفساد خاصة مع اختلاطها باللون الأزرق والأحمر المتقاطر، وكذلك أسنان الشخص الضخمة والحادة في فمه المفتوح والتي تشبه أسنان حيوان مفترس تمساح أو أسد.

¹ مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8

² عبيدة صيطي، نجيب بخوش: المرجع السابق، ص40.

أما كلمة الربيع التي وردت فوق الدلو بجانب الشخص واليد الممدودة تحمل الملعقة فهي مكتملة للمعنى في ذهن المستخدم، ويبدو معنى الرسالة واضحاً دون الحاجة إلى مزيد من العناصر والأشكال بحيث يمكن لأي كان قراءة الصورة وتفسير دلالتها.

■ الرسالة الألسنية واللغة: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي رسالة السنية واحدة داخل الرسم وهي كلمة باللغة العربية -الربيع-، "والتعريف اللغوي في العربية فإن الربيع تعني النماء والزيادة ويقال أرض مريعة أي مخصبة، وتعني امتلاك قيمة اقتصادية توفر دخلاً مضموناً لمدة من الزمن، وقد جاءت في القرآن بمعنى مكان مرتفع -أتبنون بكل ربيع آية- وقد جاءت هنا بمعنى المكان المرتفع، وقد اختلف الكتاب حول تعريف مصطلح اقتصاد الربيع إلا أن أغلبهم متفقون على مضمون واحد ألا وهو اعتماد بعض الدول على مصدر واحد للدخل..

وأول من ربط بين مفهوم الربيع بالدولة تحت مسمى الدولة الريفية هو حسين مهدي، غير أن من أعطى الربيع معناه الاقتصادي المحكم أكاديمياً هو "ديفيد ريكاردو" في كتابه -حول المبادئ الاقتصادية والضرائب- والربيع بالمعنى الريكاردو هو الدخل الإضافي من الأرض الزراعية المتأتي من الميزة الاقتصادية من استعمال نفس وحدة المساحة نفسها بما يتجاوز عائد الأرض الحدية المستعملة لنفس الغرض، أي ما يتجاوز الكلفة عند تساوي عناصر الإنتاج من عمل رأس المال.¹

وبناء عليه "فإن الاقتصاد الريفي هو اعتماد الدولة على مصدر واحد للربيع -الدخل- وهذا المصدر غالباً ما يكون مصدراً طبيعياً ليس بحاجة إلى آليات إنتاج معقدة سواء كانت فكرية أو مادية كميّاه الأمطار والنفط والغاز، أما الربيع في النظرية الاقتصادية فيعني -الدخل الناتج عن مورد طبيعي بسبب الخصائص الفنية لهذا المورد-، ويعرفه بعضهم بأنه -كل دخل دوري غير

¹ كنعان حمه غريب عبد الله، رضوان أبو بكر: "أثر الاقتصاد الريفي على النظام السياسي"، دراسة منشورة، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 3، العدد 3، 2017، ص 600

ناتج عن العمل أو الدفعات المنتظمة (المال) وأفضل تعريف هو التعريف الثاني فكل دخل لم يتولد نتيجة عمل فهو دخل ريعي، والعمل هنا يعني تصنيع أو تجارة أو تقديم..

من جانب آخر اقتصاد الريع يعني اعتماد بلد ما على استخراج مصدر طبيعي من باطن الأرض كالنفط مثلاً، ولهذا فإن اقتصاد هذا البلد يكون في الغالب رخوًا إذ يعتمد على المبادلات التجارية وينتج مجتمعاً استهلاكياً يسيطر فيه قطاع الاستيراد، وهو اقتصاد لا يولي الصناعة التحويلية والزراعة أهمية، الاقتصاد الريع هو الاقتصاد الذي يعتمد في مدخوله المادي على بيع سلعة غير إنتاجية في الأسواق الخارجية كالنفط والذهب والنحاس، وهذا المدخول المادي يسمى ريعاً..¹

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يحمل كاريكاتير -بارة- عبر صحيفة الشروق أون لاین نسق من القيم الدلالية السفلى السلبية وهي الفساد والمكر والخداع والعنف، وقد تم إدراج هذه القيم عبر العناصر التشكيلية للرسم المتمثلة في الأشكال والأشخاص والألوان والرسالة الألسنية معاً، وهذه العناصر الفنية تشكل معاً وحدة فنية ورسالة قيمية حاول من خلالها الرسام بارة أن يبعث رسالة لانتقاد ظاهرة الفساد باعتبارها ظاهرة سياسية واقتصادية، ويكاد يجتمع البشر وكل الأديان والتشريعات على نبد هذه القيم السلبية باعتبار أن انتشار هذه القيم في أي مجتمع تؤدي إلى خلخلة المجتمع وهلاكه.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: يعاني المجتمع بشكل كبير جداً من انتشار القيم السلبية في الأوساط الشعبية والسياسية المتمثلة في الفساد والاختلاس في تسيير المال العام، وحسب الكثير من المفكرين وحتى المسؤولين السياسيين فإن الجزائر تعد من الدول التي تعرف انتشاراً واسعاً لهذه القيم السلبية رغم أن العادات والتقاليد المستمدة من الدين

¹ المرجع نفسه، ص 600.

الإسلامي المنتشرة في المجتمع الجزائري تنبذ بشكل واضح هذه القيم وتدعوا الى القضاء عليها..

وتحاول صحيفة الشروق أون لاين عبر فن الكاريكاتير للرسم بارة أن تعالج هذه القضايا القيمة من وجهة نظر الصحيفة التي تسعى لكسب المستخدمين عبر القيم المشتركة السائدة والتي تعتبر من أولويات القضايا الاجتماعية التي تثير الرأي العام وتحركه، وكثيرا ما تقوم الصحيفة بالمساهمة في تشكيل المعتقدات القيمة للمجتمع والمحافظة عليها كما أن القيم الاجتماعية تعطي للصحيفة مصداقية ومتابعة.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمة "الشفرة القيمة".

تعتبر قضايا الفساد الأخلاقي والاقتصادي من بين أهم القضايا التي تترك الكثير من الدول والمجتمعات ولهذا فان الدول تسعى دائما الى وضع خطط واستراتيجيات والقيام بمختلف الجهود المتاحة والممكنة لمواجهة هذه الظواهر باعتبارها قيم سلبية تؤدي الى تفاقم المشكلات الاجتماعية، ونفس الشيء في الجزائر فقد عرفت تحديات كبيرة منذ زمن من أجل مواجهة هذه المظاهر القيمة الغير سليمة حيث تسعى الدولة والهيئات الاجتماعية الى اتخاذ التدابير للقضاء على الفساد ومظاهره ونشر القيم العليا، وتحاول صحيفة الشروق أون لاين مشاركة مستخدمي الصحافة الالكترونية ومواقع التواصل الالكتروني في الاهتمام بتناول هذه الموضوعات الهامة والقيم التي تحملها كونها تمثل أحد أهم القضايا التي تشغل الرأي العام.

وبالرغم من الجهود المعلنة التي سخرتها الدولة في هذا الإطار إلا أن التقارير لازالت تكشف بأن هناك ممارسات وسلوكات لازالت منتشرة لدى المسؤولين الجزائريين وفي الكثير من القطاعات تدخل في إطار الفساد الاقتصادي والاجتماعي وهو ما يكلف الدولة خسائر كبرى، حيث لا يجب الاكتفاء بالاعتماد على الحلول القانونية والأمنية فقط وإنما لابد أن يتم تفعيل دور الإعلام في تناول ومعالجة هذه القيم من أجل محاربتها وتفعيل قيم أكثر ايجابية وذات فائدة اجتماعية.

المبحث الثالث: الشفيرة القيمة لكاريكاتير الفنان باقي بوخالفة.

المطلب الأول: كاريكاتير العدد 5663-الحوت الأزرق.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 10 ديسمبر 2017.
- المرسل: باقي-صحيفة الشروق أون لاین.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاین عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاین الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -باقي- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: يحمل الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي بوخالفة عبر صحيفة الشروق أون لاين نسق من الخطوط والأشكال الدلالية بداية بالشكل الذي في منتصف الصورة وهو عبارة عن مجموعة من الخطوط المتقاطعة التي تشكل رسماً يمزج بين النجمة السداسية لعلم الاحتلال الإسرائيلي وبين شكل سمكة لها ذيل وعين وأسنان وزعانف، حيث يوجد هذا الشكل بين خطين متوازيين وأمام رسم الحوت يوجد شكل لشخص يشبه صورة طفل وهو يجري وكأن السمكة تلاحقه من الخلف، وكل هذه الخطوط والأشكال والأشخاص ضمن علم مثبت على عود يبدوا من الخشب الرهيف.
- الألوان: تكتسي الصورة أربعة ألوان هي الأزرق والأبيض والأسود والبرتقالي.
- الرسالة الألسنية: تحمل الصورة الفنية رسالة ألسنية واحدة باللغة العربية الفصحى في الأعلى وهي "حذار من الحوت الأزرق".

ثانياً: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: تتناول الصورة الكاريكاتيرية موضوعاً يتعلق بظاهرة الحوت الأزرق التي ظهرت بشكل خاص في المجتمع الجزائري ودول المنطقة العربية مؤخراً وهذا ما يوضحه عنوان الصورة الداخلي، وكذلك شكل الحوت داخل الصورة، وهي ظاهرة تخص لعبة الكترونية على الانترنت تنتشر لدى فئة الأطفال وأصبحت كثيرة التداول بينهم، وهي لعبة خطيرة قد تصل حتى الى تعرض الأطفال الذين يمارسونها الى القتل، وقد تحدث الكثير من الأطفال والأولياء وجاءت التقارير على أن اللعبة قد تسببت في موت العديد من الحالات لدى الأطفال، وهذا ما طرح الكثير من الأسئلة والاستفهامات حول هذه اللعبة ومصدرها، وما هي الإجراءات اللازمة للحد من خطورتها، ووجوب تدخل الجهات المعنية بأسرع وقت لتفادي وقوع ضحايا أكثر، ويظهر من خلال الرسم

الكاريكاتيري للفنان بوخالفة أنه يربط بين لعبة الحوت الأزرق وبين إسرائيل التي بيدوا أنها هي المتسبب كما يلمح إليه الرسم.

■ المذهب المعتمد في الصورة: نلاحظ من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي عبر صحيفة الشروق أون لاين أنه اكتفى فقط بالاعتماد على الرسالة الألسنية المتمثلة في العبارة داخل الصورة الموجودة في أعلى وسط الرسم، دون الإسهاب في توظيف العبارات والكلمات وهو ما يعبر عن الاتجاه نحو المزج بين المدرسة الأوروبية والمدرسة الأوروبية الشرقية، وهما تقريبا اتجاهان متقاربان بحيث يتم الاعتماد أقل قدر ممكن على الرسالة الألسنية في التعبير عن الرسم الكاريكاتيري.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تمثل الصورة الكاريكاتيرية ظاهرة لعبة الحوت الأزرق التي انتشرت مؤخرا في المجتمع الجزائري وأصبحت حديث الرأي العام ووسائل الإعلام، ما أدى الى زرع الخوف لدى الأفراد كون اللعبة تهدد حياة الأطفال والأبناء وتدفعهم للانتحار، وقد جاء ظهور هذه اللعبة وانتشارها في ظل ما تشهده الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من تقلبات واشتداد لأزمة التقشف والعديد من المشكلات والتحديات، خصوصا وأن اللعبة ترتبط باستخدام التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال وأجهزة الاتصال متعددة الوسائط والأجهزة الذكية، التي أصبحت في متناول المراهقين والأطفال مع قلة وضعف الرقابة والمتابعة، وغياب الوازع القيمي والتحصين النفسي والثقافي والتعليمي، ما يجعل الأطفال فريسة سهلة لهذه اللعبة يصعب في كثير من الأحيان ضبطها.

2-النسق من الأسفل.

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة

العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاین أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاین التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقي صحيفة الشروق أون لاین متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الالكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات عديدة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاین وكذلك الرسام باقي من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تمم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله وفي المجتمع والدولة ككل.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: تكتسي الصورة الفنية للرسام باقي نسق من العناصر التشكيلية الدلالية حيث نجد الشكل الذي وسط الصورة وهو عبارة عن مجموعة الخطوط المتقاطعة والتي تشكل رسما يشبه مزيجا بين شكل سمكة أو حوت له فم كبير وأسنان حادة وعين وزعانف، وبين النجمة السداسية لعلم الاحتلال الإسرائيلي، وترجع رمزية الحوت في الرسم الكاريكاتيري للرسام باقي للدلالة على لعبة الحوت الأزرق كما هو مذكور في الرسالة الألسنية، "وهي لعبة تحدي تشكل ظاهرة على وسائل التواصل الاجتماعي ويزعم تواجدها في عدة دول حول العالم ويعود تاريخها لعام 2016، حيث تتكون اللعبة من

تحديات لمدة 50 يوما، وفي التحدي النهائي يطلب من اللاعب الانتحار، ومصطلح الحوت الأزرق يأتي من ظاهرة حيتان الشواطئ والتي ترتبط بفكرة الانتحار لديها وخروجها الى الشواطئ للموت، ويُشتبه في كونها أصل عدد من الانتحارات ولاسيما في صفوف المراهقين..

وقد بدأت لعبة الحوت الأزرق في روسيا عام 2013 مع F57 بصفتها واحدة من أسماء ما يسمى مجموعة الموت من داخل الشبكة الاجتماعية _فكونتاكتي_، ويزعم أنها تسببت في أول انتحار عام 2015، وقال _فيليب بوديكين_ وهو طالب علم النفس السابق الذي طرد من جامعته لابتكاره اللعبة أن هدفه هو تنظيف المجتمع من خلال دفع الناس الى الانتحار الذي اعتبر أنه ليس له قيمة، وقد عرفت لعبة الحوت الأزرق في روسيا عام 2016 استخداما أوسع بين المراهقين بعد أن جلبت الصحافة الانتباه إليها من خلال مقالة ربطت العديد من ضحايا الانتحار بلعبة الحوت الأزرق، وخلق ذلك موجة من الذعر الأخلاقي في روسيا، وفي وقت لاحق أُلقي القبض على بوديكين وأدينَ بتهمة التحريض ودفع ما لا يقل عن 16 فتاة مراهقة للانتحار، مما أدى الى التشريع الروسي للوقاية من الانتحار وتجدد القلق العالمي بشأن ظاهرة الحوت الأزرق".¹

ولعبة الحوت الأزرق "هي عبارة عن خمسون مرحلة تنقسم الى ثلاث مجموعات كل مجموعة لها تأثير نفسي محدد يؤهلك للوصول لما بعدها، فمن المهمة رقم 1 الى 9 تسمى بمرحلة الحث وهي تكون مجموعة من الطلبات البسيطة العادية وغير المضرة أو بمعنى آخر تؤكد لك أنك أصبحت حوتا أو مشتركا باللعبة، ثم المجموعة الثانية وتسمى التعود وهي تكون مهام متوسطة الصعوبة لاختبار مدى جدية وقدرة اللاعب، وأخيرا المجموعة الثالثة وهي التأهيل لتكون جاهزا للانتحار، وهذه الخمسون مرحلة أو تحدي وفق ما نشر موقع -هيفي heavy- الأمريكي..منها عمل جروح على الجسد للتغلب على الخوف والاستيقاظ باكرا وسماع موسيقى صاخبة

¹ ويكيبيديا الموسوعة الحرة: الحوت الأزرق "لعبة"، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018 <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

ومشاهدة أفلام رعب والجلوس على المرتفعات وإيذاء شخص ما وعدم الحديث الى الناس، والمهمة الأخيرة هي انتحار اللاعب بالقفز من المبنى أو بالطعن بسكين".¹

و"تذكر تقارير مختلفة أن عدد ضحايا اللعبة تجاوز 130 طفلا ومراهقا، رغم أنه لا يوجد تأكيد حتى الآن على وجود هذه اللعبة، وكل تقارير حالات الانتحار تستند إلى بلاغات من عائلات الضحايا أو أصدقائهم الذين يقولون إنهم شاهدوهم وهم ينفذون بعض مهام اللعبة، وإذا حاولت البحث عن اللعبة على الإنترنت فإنك على الأرجح لن تعثر عليها، وذلك لأن القيمين عليها يتحكمون بشدة في من يمكنه الوصول إليها، وتذكر تقارير حديثة أن هؤلاء القيمين يحددون ضحاياهم ويرسلون إليهم رابطا، وبمجرد فتحه على هاتف الضحية يقوم بنسخ كامل البيانات من جهازه إليهم..

لا يزال من غير الواضح كيف يُنضم المشاركون إلى اللعبة، لكن بشكل عام يعتقد أن - القيم - عليها يتواصل مع المراهقين بعد مشاهدة تعليقاتهم على فيسبوك أو يوتيوب أو إنستغرام أو -صراحة- وغيرها من التطبيقات، وتعتبر بعض الوسوم مثل #bluewhalechallenge، و#curatorfindme و#i_am_whale بمثابة إشارات للقيمين المجهولين.

ينقل موقع -تايمز أوف إنديا- عن مدير قسم الصحة النفسية والعلوم السلوكية في دلهي، -سمير باروخ-، قوله إن المراهقين يمرون بصراع داخلي، ويواجهون أسئلة على شاكلة: -من أنا؟- و-هل يجبني الناس؟- و-هل يجدي أصدقائي جيدا بما فيه الكفاية؟- و-هل أنا وحيد؟-، لذلك فهم يعتبرون أفضل هدف لمثل هذه الألعاب التي تستغل المراهقين الساعين لنيل القبول والاعتراف والاهتمام بهم من قبل أقرانهم".²

¹ معتز حسن: بالتفاصيل.. ماهي ال50 مهمة في لعبة الحوت الازرق؟، موقع مصراوي، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018

http://www.masrawy.com/howa_w_hya/relationship/details/2018/4/12/1323120/

² رماح اللقموبي: الحوت الازرق يلتهم أرواح الأطفال فاحذروه، موقع الجزيرة نت، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018،

<http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2017/12/14/>

وفي الجزائر "بلغت خطورة هذه -اللعبة الشيطانية- حدّ التسبب في وفاة 10 أطفال في مختلف أنحاء البلاد، صنعت الطفلة حولة موجة من الهلع في صفوف الآباء بعد تركها وصية مكتوبة لوالديها تطلب منهم فيها مُسامحتهم على ما سترتكبه، لتُقدم بعدها على إنهاء حياتها، ويرجح أن تكون لعبة -الحوت الأزرق- السبب الرئيس في هذه الوفاة، وقد انتشرت موجة الانتحار كالنار في المهشيم بين الأطفال الجزائريين، وفي مناطق جغرافية وأزمنة متقاربة، فقد شهدنا وفاة ثلاثة أطفال من منطقة سطيف، شرق البلاد، في أقل من أسبوعين، ثم ضحايا من منطقة بجاية وشلف والجلفة بعدها بأيام معدودة؛ ممّا يعطي انطباعاً أن هذه اللعبة تنتشر أكثر فأكثر كلما حذرّ منها الإعلام أو تناولها بأي شكل..

وقد ذكرت صحيفة الشروق الجزائرية أن أحد الضحايا من مدينة باتنة (شرق البلاد) كاد يدركه الموت بسبب هذه اللعبة، وقد رآه الجيران وهو يحمل حبل مشنقة ويجري هارباً، وحين أمسكه الجيران، قال الطفل صارخاً، إنه يريد الانتحار (من أجل أن يفدي أرواح والديه) ممّا يدلّ على حجم التهديد والوعيد الذي تلقاه الطفل من طرف القائمين على اللعبة، ويجد الأساتذة في المدارس انتشاراً رهيباً لهذا (التحدّي) بين التلاميذ، فمع حملات مراقبة الأذرع من أجل إيجاد جروح أو رسوم للحوت الأزرق، يظهر أن هنالك مجموعة معتبرة من القصر دخلت بالفعل في أجواء اللعبة، فقد اكتشف أحد أساتذة التربية الرياضية وجود رسم للحوت على ذراع الطلاب بعد أن طلب منهم القيام بحركات رياضية، كما أن إحدى الطالبات أصيبت بهيستيريا داخل مدرستها بعد وصولها إلى مراحل متقدمة من اللعبة، في مدينة تيزي وزو -شرق العاصمة-¹

" فبعد أن تعالت أصوات شعبية تطالب الحكومة بحجب هذه اللعبة، واتخاذ إجراءات حازمة لحماية الأطفال، صرّحت وزيرة البريد وتكنولوجيا الاتصالات الجزائرية هدى فرعون- إن

¹ عبد الله كمال: لعبة الموت..كيف يقتل الحوت الأزرق أطفال الجزائر، موقع ساسة بوست، تاريخ الزيارة 20 جويلية

<https://www.sasapost.com/blue-whale-game-kills-children-of-algeria> 2018

حجب هذه اللعبة (مستحيل)، لأن حجبها يستلزم حجب مواقع التواصل الاجتماعي نفسها، فاللعبة ليست موقعاً مستقلاً بذاته، أو تطبيقاً يمكن تعقبه على الهواتف المحمولة، وبالتالي فإن التعامل مع هذه الظاهرة المرعبة التي تسببت لحدّ الآن في وفاة عشرة أطفال على الأقل، بالإضافة إلى عشرات الضحايا الآخرين الذين أنقذوا بأعجوبة في آخر لحظة، ينبغي أن يكون أمنياً في الأساس، عن طريق تعقب الحسابات التي تتصل بالضحايا، وتطلب منهم الخضوع لسيطرتهم، ولألعاب العقل التي يمارسونها في حقّ ضحاياهم..

وقد أعلن وزير العدل الجزائري -الطيب لوح- عن فتح تحقيق شامل في هذه اللعبة بالتنسيق مع -الهيئة الوطنية للوقاية من جرائم تكنولوجيات الاتصال- من أجل المتابعة القضائية للأشخاص الواقفين خلف هذا التحديّ والمتسببين في هذه الوفيات، وزير التعليم والتربية الوطنية -نورية بن غريبط- (من جانبها) صرّحت بأنه على الأولياء مراقبة أبنائهم واستخدامهم للهواتف المحمولة، وأن المسؤولية الأولى تقع على عاتق الآباء، وليس المدارس أو الوزارة¹.

ولهذا نجد أن الرسام باقي قد ربط صورة الحوت الأزرق بطفل صغير يجري أمامها وهي تفتح فمها وتكشر عن أسنانها وأنيابها وكأنها تلاحقه لإتهامه للدلالة على أن لعبة الحوت الأزرق الخطيرة أصبحت تطارد وتهدد حياة الأطفال الذين هم فئة مهمة وشريحة تتطلب عناية كبيرة في المجتمع.

كما حاول الرسام باقي من خلال الرسم الكاريكاتيري أن يربط ظاهرة لعبة الحوت الأزرق الخطيرة بعلم الاحتلال الإسرائيلي الواضح المعالم من خلال رمزية الحوت الأزرق الذي يشبه النجمة السداسية لعلم الاحتلال الإسرائيلي والخطين الأزرقين أعلى وأسفل النجمة وهي رموز علم الاحتلال الإسرائيلي، وهذا للإشارة والإيحاء بأن للاحتلال الإسرائيلي دور في هذه القضية، وأنه هو المصدر والفاعل في انتشارها للقضاء على الأطفال وترهيب الأشخاص.

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018 - <https://www.sasapost.com/blue-whale-game-kills-children-of-algeria>

■ سنن الألوان: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على نسق من الألوان -ويعتبر اللون الأزرق من الألوان الأساسية في الصورة، فهو لون النجمة السداسية التي على هيئة حوت وكذلك هو لون الخطين العلوي والسفلي الذين يرمزان لعلم الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة الى خلفية الصورة التي يحتلها اللون الأزرق الفاتح، وكما ذكرنا سابقا يعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغمق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك الفكرة الواعية المكان شيئا فشيئا للفكرة اللاواعية تماما كما يتحول ضوء النهار قليلا قليلا ليصير ضوء الليل -الأزرق الليلي-..

وقد ذكر اللون الأزرق في القرآن مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي "يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا" أو أن وجوههم زرقاء.. والزرقه غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيرا في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل تسمية الخمر زرقاء، وتسمية الأسنه زرقاء، كما يقال -نابه أزرق- أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال يا نهار أزرق عوضا عن يا نهار أسود وهما نفس المعنى..

ويعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحبب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحى بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم.¹

■ قراءة الصورة وحركة العين: تبدو الملامح الأساسية للصورة الكاريكاتيرية من خلال أبرز العناصر الفنية الدلالية وهي الشكل الذي في وسط الرسم الذي يمثل صورة النجمة السداسية وفي نفس الوقت الحوت الأزرق، وهي صورة ذات دلالة رمزية قوية وتعبر عن المعنى الذي يسعى إليه الفنان باقي بشكل واضح كونها تحتل مساحة واسعة من مركز البصر وسط الرسم، وكونها تقع داخل علم الاحتلال الإسرائيلي فهي تعبر على المعنى

¹ مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8.

الذي تذكره الرسالة الألسنية والتي توحى بالخطر باعتبار أن الظاهر تتعلق بفئة الأطفال وهذا ما نلاحظه من خلال صورة الطفل الذي يجري داخل الرسم ومن خلفه الحوت الإسرائيلي، وهي تدل أيضا على الكيد والمكر والتآمر.

■ الرسالة الألسنية واللغة: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على رسالة ألسنية واحدة وهي العبارة باللغة العربية التي تقع أعلى وسط الصورة -حذار من الحوت الأزرق-، وهي عبارة توجيهية تنبه المستخدم حول خطورة قضية لعبة الحوت الأزرق، كما أن ربط هذا التحذير بصورة العلم الإسرائيلي قد يجعل المتلقي أكثر اهتمام بالقضية كونها ترتبط بقضية كبرى ذات اهتمام كبير، وكلمة الحوت في حقيقة الأمر هي كلمة عربية وهي "السمكة، وفي المحكم الحوت أي السمك، والجمع أحوات وحيثان"¹.

وتعد "الحيثان من الثدييات، وهي من أكبر المخلوقات على الأرض وأقواها، فالحوت الأزرق قد يصل طوله إلى ثلاثين متراً، وقد يبلغ وزنه مئتا طن، تنقسم الحيتان إلى صنفين رئيسيين: الحيتان المسننة (ذات الأسنان)، والحيتان البليئية التي لا أسنان لها، ويتوقع أن حوت يونس كان من هذه الحيتان البليئية، ومنها الحوت الأزرق الذي يعتبر أضخم حيوان على وجه الأرض فيما نعرف..

وفي التراث الديني الإسلامي نجد أنه ورد ذكر الحوت في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وعلى ذلك فقد ذكر (الحوت) في ثلاث قصص مهمة من قصص القرآن وهي:

✓ القصة الأولى: قصة أصحاب السبت من أسلاف اليهود الذين كانوا يسكنون القرية حاضرة البحر (أيلة)، الذين أخذ عليهم العهد والميثاق ألا يصطادوا في يوم السبت، ثم ابتلاهم الله (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ لَا تَأْتِيهِمْ)، فتظهر لهم الحيتان في يوم السبت على سطح الماء، لا تحتاج في صيدها إلى عناء كبير، وتختفي عنهم بقية الأيام، فتعدى بعضهم واستعمل أنواع الحيلة على أوامر الشرع، فحفروا الأحواض

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، ص26.

لتنساب إليها الحيتان في يوم السبت، وتخبس فيها، ليلتقطوها بعده، فاعتدى ذلك الفريق على حدود الله، فوعظهم فريق من أهل القرية ونصحوهم، ووقف فريق ثالث موقفاً سلبياً، فنجى الله من نهي عن السوء والمنكر، وأهلك الظالمين، والحوت في هذه القصة هو الرزق المطلوب والخير المرغوب الذي جعله الله ابتلاءً لهؤلاء الناس.

✓ القصة الثانية: قصة موسى وفتاه (يوشع بن نون)، إذ انطلقا كي يبلغ موسى مجمع البحرين حتى يقابل العبد الصالح (الخضر)، الذي علم من الله أنه على علم ليس عند موسى، فرحل موسى ليتعلم منه، وكان معهما من الطعام الحوت، يحمله فتى موسى في مكث، فلما بلغا مجعاً بين البحرين، نسي الفتى الحوت، فاتخذ سبيله في البحر عجباً، وبعد أن جاوزا المكان طلب موسى الغداء فأخبره الفتى بخبر الحوت، فعلم أن ذلك هو المكان المطلوب الذي سيجد عنده الخضر، وأن ما حدث من الحوت وانسيابه الى البحر ما هو إلا علامة فرجع موسى وقابل الخضر.

✓ القصة الثالثة: قصة سيدنا يونس عليه السلام، إذ غضب من قومه فتركهم بلا إذن من الله، وركب الفلك المشحون (الممتلئ)، وكانت عادتهم إذا هبت الريح وثقلت الأوزان واحتاجوا إلى تخفيف حمل الفلك، أن يستهْمُوا، فأبهم خرج عليه السهم رموه في البحر، فاستهْمُوا فخرج السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرات، فألقوه في البحر فالتقمه الحوت إلتقاماً، أي إبتلعه، فكان من المسبحين لله".¹

ونلاحظ من خلال هذه القصص ما للحوت من أهمية في الموروث الديني الاجتماعي الإسلامي وكذلك المسيحي واليهودي، وخاصة الإسرائيلي باعتبار أن أغلب هذه القصص تتعلق ببني إسرائيل والتي ذكرها القرآن وتوجد أيضاً في كتب التراث الإسرائيلية، ولهذا يشير الحوت الى قيمة رمزية دينية في الديانات السماوية ومنها اليهودية الإسرائيلية المرتبطة بالصورة الكاريكاتيرية للرسام باقي.

¹ محي الدين الأسنوي: الحوت..ورد في ثلاث قصص قرآنية، موقع صحيفة البيان، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018،

<https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran/2014-07-22-1.2169070>

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يحمل الرسم الكاريكاتيري للرسم باقي بوخالفة عبر صحيفة الشروق أون لاين نسق من القيم وهي قيم سلبية سفلى يقدمها الرسام باقي بطريقة نقدية وهي الانتحار، المكر والكيد، المتعلقة بظاهرة الحوت الأزرق التي تمدد المجتمع وتشكل خطرا على الأطفال والمراهقين الذين تدفعهم الى قيمة سلبية وهي قيمة الانتحار التي تكون نتاج عوامل وضغوط نفسية واجتماعية والكل مطالب بنبد هذه القيمة والتوعية حولها للقضاء عليها، ويربط الرسم الكاريكاتيري هذه القيمة بقيمة المكر والكيد كقيم سلبية أيضا ترتبط بالاحتلال الإسرائيلي المتسبب في ظاهرة الانتحار.

لقد "تم الاعتراف على نطاق واسع باستخدام قواعد السلوك أو الأخلاقيات في اتفاقيات مكافحة الفساد الدولية، من بين الوثائق الأولى التي اعترفت بقيمة الرموز كانت اتفاقية منظمة الدول الأمريكية لمكافحة الفساد".¹

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: تستوحي صحيفة الشروق أون لاين نسق من القيم عبر رسالتها الكاريكاتيرية، وهي قيم مستنبطة من عمق المجتمع الجزائري والثقافة الدينية السائدة، وباعتبار أن الانتحار والمكر والكيد هي قيم سلبية سفلى فقد دعا الإسلام الى محاربة الظواهر المرتبطة بها، كما يحاول الإسلام القضاء على مظاهر انتشار هذه القيم، وهذا الدور يقع بشكل كبير على وسائل الإعلام التي لابد أن تُفعل دورها في مكافحة هذه القيم ونبذها، وصحيفة الشروق أون لاين من خلال ركن الكاريكاتير للرسام باقي تعمل على تناول القضايا الهامة وربطها بالقيم السائدة المشتركة حتى تلقى قبولا لدى المستخدمين ولا تتعرض الصحيفة للاستنكار والاستهجان، بل العكس فان

¹Stuart C Gilman : "Ethics codes and codes of conduct as tools for promoting an Ethical and professional public service-comparative successes and lessons, prepared for the prem the world bank", washington, DC, 2005, P5.

هذه القيم تزيد الصحيفة شعبية ومتابعة وتزيد وفاء المستخدمين للصحيفة، ولهذا فان القيم تلعب دور الجامع الاجتماعي التي تجمع الأفراد وتوحدهم في القضايا المصرية والمشتركة. في الواقع ، "يجب ألا تهدف الصحافة فقط إلى أن تكون صادقة وذات مصداقة في جوهرها، بل يجب أيضاً أن تثبت فعاليتها في المجال العام، وبعبارة أخرى ، يجب أن تثبت أن لديها شعور قوي بالأخلاقيات"¹.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

لقد أدى التطور والانتشار السريع والمتلاحق لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الى ظهور مجموعة من الظواهر والأفكار والسلوكيات الاجتماعية المستحدثة المرتبطة باستخدام هذه الوسائل الحديثة، وتدخل القيم الاجتماعية والإنسانية في ظل هذا الاستخدام خاصة منها ما يتعلق بفئة الأطفال كما عبر عنه الرسم الكاريكاتيري لباقي عبر صحيفة الشروق أون لاين، وباعتبار أن هذه الظواهر أصبحت تلقى الكثير من الاهتمام لدى الرأي العام فان تناول هذه القضايا يفترض أن يدخل من بين أوليات الإعلام، خاصة أن هناك العديد من الآثار والقيم التي يعبر عنها هذا الموضوع على رأسها ارتباط ظاهرة الحوت الأزرق بزيادة نسبة الانتحار لدى الأطفال، بالإضافة الى ارتباط الظاهرة ببعد سياسي كونها صناعة جهات مشبوهة وتعد إسرائيل المتهم الأول كما يوضح الرسم وهو ما يتطلب تناول ومعالجة أوسع لهذه الظاهرة لتوضيحها أكثر وإظهار خلفياتها وخفايا ظهورها وانتشارها، كما لابد من التركيز على البعد القيمي الديني والإنساني والمعرفي في مواجهة خطر هذه الظاهرة خاصة أنها تتناقض مع قيم المجتمع الجزائري التي تحرم الانتحار.

¹ Christina chan-Meetoo : "Ethical journalism and gender-sensitive, reporting a unesco/ uom initiative", univesty of mauritius, island, 2013, P6, Date of visit 1 janvier 2017, https://www.academia.edu/7176026/Meenakshi_Gigi_Durham_and_Douglas_M._Kellner._2006_.Media_and_Cultural_Studies

المطلب الثاني: كاريكاتير العدد 5654-انتخابات.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 01 ديسمبر 2017.
- المرسل: باقي-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -باقي- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي:

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: نلاحظ من خلال الصورة الكاريكاتيرية للرسام باقي بوخالفة عبر صحيفة الشروق أون لاين أنها تحتوي على نسق من العناصر الفنية

والتشكيلية التي تنقسم الى قسمين، على جهة اليمين يوجد إطار في شكل مربع وله دعامتين تثبتانه على الأرض، وفي داخل الإطار يوجد شكل يعبر عن صورة شخص وفوقه رسالة ألسنية، كما يوجد شكل يمثل شخص يقف مقابل الإطار والشخص المرسوم فيه لمشاهدته، ومن تحته أيضا رسالة ألسنية.

وعلى الجهة اليسرى من الرسم يوجد إطار كبير يعبر عن شكل حائط وفي داخله إطار تمثل شكل نافذة مغلقة زجاجية مغلقة ومن الداخل شخص يشاهد عبر النافذة يبدوا نفس الشخص في الصورة على الجهة اليسرى المرسوم على الدعامة، وفي مقابل النافذة يوجد شخص يقف للمشاهدة وهو يبدوا أيضا نفس الشخص الواقف في الصورة على الجهة اليسرى من خلال الشكل واللباس والهيئة، وتحت رسالة ألسنية أيضا ورسالة أخرى على الحائط، كما توجد رسالة ألسنية أخرى في أعلى وسط الرسم.

- الألوان: يوجد نسق من الألوان في الصورة الكاريكاتيرية للرسام باقي وهي الأصفر والأزرق والأبيض والأسود والأخضر والأحمر.
- الرسالة الألسنية: تحمل الصورة الفنية للرسام باقي نسق من الرسائل الألسنية أربعة منها باللغة العربية الفصحى وواحدة باللغة الفرنسية وهي على النحو التالي، (ثلوج وبرد على المرتفعات)، (قبل)، (بعد)، (بلدية)، « votez ».

ثانيا: المقاربة النسقية.

1-النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: تتناول الرسالة الكاريكاتيرية لباقي موضوع سياسي اجتماعي، يربط العلاقة بين النظام الانتخابي والسياسي ويبين الأوضاع الاجتماعية للمواطن الجزائري، وهذا ما تؤكد الرسائل الألسنية في الصورة خاصة الرسالة الألسنية باللغة العربية أعلى وسط الصورة، بحيث يحاول مبدع الرسالة الفنية أن يبرز العلاقة بين السياسيين الذين يشاركون في الانتخابات ويحتلون مناصب ومسؤوليات إلا أن ذلك في

النهاية لا يؤدي الى خدمة المواطن وتحسين أوضاعه وظروفه الاجتماعية التي تبقى مزرية كما هي بسبب تقصير هؤلاء المنتخبين والمسئولين.

■ المذهب المعتمد في الصورة: يغلب على الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي استخدام الكثير من العبارات الألسنية وهو ما يجعله يحمل مزيج من المدرستين الأوروبية والأمريكية بحيث يتم الاعتماد بإسهاب على الرسائل الألسنية للتعليق أو الشرح سواء داخل الرسم أو خارجه.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تأتي الرسالة الكاريكاتيرية للفنان باقي متزامنة مع الأوضاع التي تعرفها الساحة السياسية والاجتماعية مع قدوم فصل الشتاء وزيادة معاناة الأفراد والمواطنين خاصة أولئك الذين لا يملكون الإمكانيات والوسائل لمواجهة الظروف المناخية القاسية، وهم الطبقة الفقيرة والذين يقطنون في مناطق وأحياء منبوذة وهامشية لا تتوفر على مقومات العيش ومعايير التهيئة الخدماتية، وكل هذا يأتي أيضا في سياق الوضع السياسي الذي شهد تنظيم الانتخابات البرلمانية وانتخابات الهيئات والمجالس المحلية للبلديات 2017، باعتبار أنها تمثل الكثير للمواطنين ويفترض أن تباشر بطرح ومعالجة القضايا العالقة والهامة لخدمة الأفراد والمجتمع.

2-النسق من الأسفل.

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الالكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة -الشروق أون لاين- أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاين التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقت صحيفة الشروق أون لاين متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الالكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات كثيرة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاين وكذلك الرسام أيوب من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: قام الرسام باقي بوخالفة بتضمين الصورة الكاريكاتيرية بنسق من العناصر الفنية الدلالية التي تنقسم الى نصفين، فنجد في النصف الأول على يمين الصورة الكاريكاتيرية شكلا فنيا عبارة عن إطار مربع فوق دعامة أرضية بداخل ملصق لصورة شخص وهي تدل على لوحة للإعلانات الإشهارية التي يتم استخدامها عادة في الحملات الانتخابية وهذا ما تعبر عنه العبارة داخل الصورة باللغة الفرنسية، ويظهر الشخص داخل الصورة وهو يتسم ويضع ربطة عنق صغيرة للتعبير عن السياسيين المترشحين للانتخابات والذين يقودون الحملات الانتخابية، وفي مقابل اللوحة الاعلانية يوجد شخص يقف مقابلها وهو يشاهد المترشح خلف نافذة زجاجية داخل مبنى ويرتدي ثياب تبدو قديمة وبالية، ويتضح أنه شخص من الناخبين أو مواطنا بسيطا.

كما توجد في الصورة شكل دائرة وحولها خطوط عمودية صغيرة للتعبير عن الشمس، وقد شهدت الجزائر إستحقاقين انتخابيين الأول في أبريل 2017 التشريعيات، والاستحقاق الثاني يخص

انتخاب المجالس البلدية والمحلية في نوفمبر 2017، هذا وتأتي الانتخابات في ظلال الانتظار المحموم للانتخابات الرئاسية مطلع 2019، والتي تثير الكثير من القلق والتساؤلات عن مستقبل النظام السياسي والاقتصادي في الجزائر، خاصة بعد مرض الرئيس الذي نال أربع عهديات متتالية وقد يذهب الى العهدة الخامسة إن استمر الوضع على هذا النحو وهو ما يرى البعض أنه قد يؤدي الى مزيد من الاضطرابات والمشكلات وإثارة القلق.

و"شارك في الانتخابات البلدية أكثر من خمسين حزبا، بالإضافة إلى المستقلين، ويتنافسون جميعا على 1541 مجلسا بلديا و48 محافظة. ووفق وزارة الداخلية، فقد بلغ عدد المرشحين 165 ألف مترشح للمجالس البلدية، و16600 مترشح للمحافظات، في حين يتجاوز عدد الناخبين 22 مليوناً، حيث كان رهان السلطة ومعها الأحزاب السياسية المشاركة على هذه الانتخابات للتقرب أكثر من المواطن من باب إدارة الشأن المحلي، في ظل الأزمة الاقتصادية التي فرضتها تراجع مداخيل النفط، والأوضاع المالية الصعبة التي تعرفها الخزينة العمومية الجزائرية، غير أن هذا الرهان يصطدم بصخرة العزوف التي باتت السمة البارزة في الانتخابية الجزائرية..

ففي الانتخابات التشريعية التي جرت في ماي 2017 لم تتجاوز نسبة المشاركة 35%، حيث سُجّلت أضعف نسبة مشاركة في تاريخ التعددية الحزبية منذ إقرار دستور فيفري 1989، أما نسبة المشاركة في الانتخابات المحلية لسنة 2012 فكانت 44.27%، وفاز حزبا جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي بالانتخابات المحلية عام 2012 بفارق شاسع عن الإسلاميين الذين تراجعوا إلى مراكز متأخرة، في حين شكل تقدم بعض الأحزاب العلمانية إلى المراكز الأولى مفاجأة الانتخابات.

و"بموجب التعديل الدستوري في فيفري 2016 شكلت السلطات الجزائرية هيئة عليا مستقلة لمراقبة الانتخابات، ترأسها -عبد الوهاب دربال-، تشرف على نزاهة العملية الانتخابية، وتضم 410 أعضاء، نصفهم قضاة، يقترحهم المجلس الأعلى للقضاء، والنصف الآخر كفاءات

¹ موقع الجزيرة نت: الانتخابات المحلية بالجزائر.. المشاركون وهاجس العزوف، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/11/23/>

مستقلة من المجتمع المدني، وقد ظل الإشكال الأكبر ومخاوف السلطة والمعارضة من ظاهرة العزوف تعززها صرخات الشباب الجزائري على مواقع التواصل الاجتماعي، تنديدا بالأوضاع الصعبة التي يعيشها الجزائريون".¹

ويحتوي الرسم الكاريكاتيري في القسم الثاني من الجهة اليسرى شكل مربع كبير يبدو مثل حائط وعليه مربع يمثل شكل نافذة زجاجية يطل من ورائها شخص مبتسم ويضع ربطة عنق صغيرة يبدو أنه نفسه الشخص في ملصق لوحة الإعلانات في القسم الأيمن من الرسم وهو المترشح الانتخابي، الذي يظهر أنه فاز في الانتخابات المحلية كما تعبر عنه الرسالة الألسنية المكتوبة على حائط النافذة، بحيث يوجد نفس الشخص أيضا الذي يقف في مقابل النافذة بنفس الملامح والثياب وخطوط مائلة من الأعلى للدلالة على تساقط المطر وتغير المناخ من الشمس الى الشتاء.

حيث ترتبط الصورة بالنتائج التي أفرزتها الانتخابات البلدية والولائية التي "أسفرت عن فوز حزب جبهة التحرير الوطني، وحل في المرتبة الثانية التجمع الوطني الديمقراطي، وفي قراءة للنتائج الانتخابية يرى محللون أن المشاركة في الانتخابات التي ما زالت رغم ضعفها أكثر حضورا في المناطق الريفية وفي الهضاب العليا والصحراء، ليتأكد مرة أخرى من ذلك القانون السوسولوجي الذي تعرف به الانتخابات في الجزائر، كلما كانت الكثافة الديموغرافية عالية، قلت نسبة المشاركة، كما هو حاصل في المدن الكبرى والمتوسطة التي يعيش فيها أكثر من 67 % من الجزائريين والتميزة كسلوك انتخابي بضعف مشاركتها في هذه الانتخابات المملة".²

"الشيء نفسه على مستوى النتائج، فقد أكدت هذه الانتخابات على أنها لم تنظم لتغيير الخريطة السياسية، أو إحداث التغيير السياسي المطلوب من غالبية من الجزائريين والجزائريين. فقد فاز حزبا السلطة، جبهة التحرير والتجمع الوطني الديمقراطي، كما كان متوقعا، بنسب عالية من المجالس البلدية (39. 13. 29. 27% على التوالي)، لتتقاسم الأحزاب الأخرى (خمسون حزبا

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/11/23/>

² ناصر جابي: قراءة في نتائج الانتخابات المحلية الجزائرية، موقع صحيفة القدس العربي، تاريخ الزيارة، 20 جويلية 2018، <http://www.alquds.co.uk/?p=833793>

مشاركاً) ما تبقى من مجالس بلدية، أحزاب أكدت الكثير من الاستحقاقات الانتخابية على نتائجها المتواضعة المتحصل عليها ما حولها عملياً إلى "ديكور قبيح" لمشهد سياسي متكرر، فوز لأحزاب السلطة يسهله من دون شك ظاهرة الدولة - الحزب المترسنة حتى بعد الإعلان عن التعددية وعزوف الغالبية الذي يفضي عملياً إلى تحكم الأقلية في حسم النتائج ضمن نظام سياسي ما زال ينظر للانتخابات كوسيلة لتجديد نفسه..

الانتخابات المحلية بعد التشريعية الأخيرة التي أكدت على ظاهرة القوائم المستقلة داخل نظام سياسي يعادي عملياً الحزب السياسي ولا يقبل به على أرض الواقع، ومواطن يعزف بشكل واضح عن الانخراط في أحزاب سياسية ما زالت لم تتحول إلى فاعل سياسي يمكن التعويل عليه في إحداث التغيير (نسب الانخراط في الأحزاب لا تتجاوز 2% و1% بالنسبة للشباب) أكدت هذه الانتخابات على العيوب التي يعاني منها كالتشلية والضعف المؤسساتي وغيرها من أمراض الأحزاب العربية المعروفة..

من جهة أخرى تبين نتائج الانتخابات استمرارية ظاهرة أحزاب الوزراء الصغيرة (عمار غول وعمار بن يونس، الخ) المطلوب منهم أداء دور ديمقراطي وتعددي، مقابل الاستفادة من الربيع لهم ولحاشيتهم القريبة باعتبار أن قدرات النظام السياسي والاقتصادي المتواضعة في الإدماج الاجتماعي لا تتجاوز الأفراد والشلل المحدودة، أثبتت نتائج الانتخابات من جهة أخرى استمرارية البعد الجهوي لحزبي التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجبهة القوى الاشتراكية اللذين حققا غالبية نتائجها في مناطق تواجدهما التقليدية في منطقة القبائل رغم بعض الاختراقات البسيطة خارج هذه المنطقة.¹

"تواضع نتائج الإسلام السياسي الإخواني الممثل في أكثر من حزب سياسي (حمس. العدالة والتنمية. النهضة. الإصلاح. البناء). تأكدت في هذه الانتخابات المحلية مرة أخرى، حتى بعد الإعلان عن وحدتها التي يبدو أنها لم تكن كافية لتحقيق نتائج معقولة، نتائج هذه الانتخابات التي

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة، 20 جويلية 2018، <http://www.alquds.co.uk/?p=833793>

تؤكد على ضعف حضور الإسلام الإخواني في الجزائر تقليدياً، ضعف قد يتطور في المستقبل نحو الأسوأ إذا استمرت هذه الأحزاب في تبني الخيارات الإستراتيجية نفسها التي أوصلتها الى هذه النتائج، وهي تتأرجح بين الموالاتة والمعارضة، من دون أن تستفيد لا من مزايا الموالاتة ولا من تجنب المعارضة..

كما كان الحال مع المؤشرات الأخرى أكدت هذه الانتخابات على تفشي ظاهرة الفساد المالي واستمرار الكثير من الممارسات التي تؤدي بالضرورة الى التشكيك في النتائج المعلنة وعدم مصداقيتها التي لا يمكن البناء عليها للخروج من أزمة شرعية المؤسسات والنظام السياسي ككل، التي تعاني منها الجزائر، رغم الغطاء القانوني المتجدد دورياً منذ الإعلان عن التعددية في 1989 وتعديل 2016 الدستوري، هذه النسخة الجديدة من الانتخابات المحلية (2017) التي أكدت على سيطرة النخب المحلية على حساب الأحزاب السياسية وقيادتها الوطنية، فالذي نجح في هذه الانتخابات ليس الحزب السياسي وبرنامجه، بل في الغالب ابن العرش والعائلة وصاحب الثروة والعلاقات الاجتماعية الواسعة التي وظفها وصرف عليها بسخاء للفوز بمقعده مقابل وعود قد لا يكون دائماً قادراً على الوفاء بها..

رغم قلة الحديث هذه المرة عن تدخل الأجهزة الأمنية، في تقرير نتائج الانتخابات، فإن الذي ساد هو الشكوى من سطوة الإدارة وبيروقراطية الدولة التي تشرف تحت رقابة أكثر من مليون موظف على تنظيم الانتخابات دورياً لإعادة إنتاج الركود السياسي في غياب اهتمام وطني ودولي في وقت تحتاج فيه الجزائر إلى تغيير قد يكون الانطلاق في تجسيده كما حصل في تونس القريبة. بمنح تنظيم هذه الانتخابات الى هيئة وطنية مستقلة، تحترم خيارات الجزائريين والجزائريين ضمن مسار طويل لبناء مؤسسات سياسية شرعية تحظى بالقبول"¹.

■ سنن الألوان: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على نسق من الألوان أهمها اللون الأصفر البارز بشكل قوي في الرسم، و"يعتبر اللون الأصفر هو اللون الذهبي وهو لون الشمس

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <http://www.alquds.co.uk/?p=833793>

أيضا، باعتباره لون لامع يرمز الى الفرح والدفء، إلا أنه أكثر إجهاد للعين بسبب نصيبه الوافر من الضوء الذي يعكسه، لذا استعمال اللون الأصفر كخلفية لشاشة حاسوب أو لأوراق قد يؤدي لأضرار أو فقدان البصر في الحالات القصوى، وهذا اللون قد يخلق إحساسات بالإحباط والغضب، في الغرف الصفراء قد يفقد الناس أعصابهم والرضع يبكون للبكاء أكثر، أما عن تأثيره على الجسم فهو يرفع من وتيرة العمليات الكيميائية التحويلية للطعام، وبما أنه اللون الأكثر وضوحا فانه الأكثر إثارة للانتباه ولهذا يستعمل لرسم الملصقات وكتابة الإعلانات كعلامات النقل ولوحات الإشهار"¹، وهذا ما نلاحظه من خلال الرسم الكاريكاتيري للرسام باقي حيث يقع اللون الأصفر في لوحة الإعلانات، وخلف النافذة على الحائط ولفته للانتباه.

كذلك هناك اللون الأزرق وهو لون الحائط في القسم الثاني على يسار الصورة وكذلك هو لون ثياب الشخص الواقف تحديدا السروال والحداء، و"يعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغمق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك الفكرة الواعية المكان شيئا فشيئا للفكرة اللاواعية تماما كما يتحول ضوء النهار قليلا قليلا ليصبح ضوء الليل -الأزرق الليلي-.

وقد ذكر اللون الأزرق في القران مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي "يوم ينفخ في الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقا" أو أن وجوههم زرقاء.. والزرقه غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيرا في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل تسمية الخمر زرقاء، وتسمية الأسنة زرقاء، كما يقال "نابه ازرق" أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال يا نهار أزرق عوضا عن يا نهار أسود وهما نفس المعنى، ويعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحبب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحي بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي

¹ مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8.

الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم".¹

أما اللونين الأبيض والأسود اللذان يحتلان خلفية الرسالة الألسنية فهما يحملان دلالة فقد "تميز اللون الأبيض في الإسلام عن سائر الألوان في وظيفته وطبيعته ورمزه ودلالته، فهناك شبكة من العلاقات تربط بين هذا اللون وسلوك الإنسان وتستخدم في الحياة اليومية مثل الأيدي البيضاء، الوجه الأبيض، الراية البيضاء، الليالي البيض من كل شهر حيث يكتمل القمر، الخيط الأبيض.. فالغالب على اللون الأبيض أنه رمز الصفاء والعفة، والنظافة والطهارة والوضوح وكذلك التزاهة.. كما أن الأدب الشعبي اهتم به اهتماما كبيرا فجعله رمزا للحسن والجمال".²

يعتبر اللون الأسود أيضا "ذا دلالة خاصة في القرآن عندما يتصف به المشركون فنهايتهم سوداء ومقرهم النار، وقد يستخدم اللون الأبيض في القرآن للدلالة على ظهور الفجر واللون الأسود للتعبير على ظلمة الليل وسواده، وفي الشرق الأقصى ترمز ثنائية الأسود والأبيض بصورة عامة الى الظل والنور، النهار والليل، المعرفة والجهل، الأرض والسماء".³

■ قراءة الصورة وحركة العين: من الواضحة جدا أن قراءة الصورة الكاركاتيرية للرسم باقي مبنية على مرحلتين تبعا للتقسيم المقصود في الصورة كونه يعبر عن مرحلتين متلاحقتين قبل وبعد الانتخابات، ولهذا يكون الجزء الأول على يمين الصورة هو بداية قراءة الصورة بالنسبة للمستخدم المتلقي، الذي يركز المعنى على الوعود والمطالبات التي يتلقاها المواطن من المسؤولين والسياسيين ومن السلطة تمنيه بالأفضل لاستقطاب صوته الانتخابي وتحفيزه للتوجه والتصويت يوم الاقتراع لرفع نسبة التصويت ولكي يحصل المرشحون على مواليين وتابعين وأنصار يضمنون لهم الفوز في الاقتراع.

¹ المرجع نفسه، ص8.

² كلود عبيد: المرجع السابق، ص61.

³ المرجع نفسه، ص68.

أما الجزء الثاني من الصورة على اليسار فيعبر عن حالة المترشح الفائز والمواطن الذي لا يتمكن حتى من مقابلة المسئول لطرح همومه ومشكلاته ومعاناته التي تم وعده من قبل بجلها، خاصة تلك المعانات والمشكلات المتعلقة بقدوم فصل الشتاء ومشكلات المناخ التي تثقل كاهل المواطنين البسطاء، وهذا ما تعبر عنه الرسالة الألسنية في أعلى وسط الصورة، وهي رسالة قيمة حول الكذب وعدم الوفاء بالوعد والتهرب من المسؤولية وعدم أداء الواجب.

■ الرسالة الألسنية واللغة: هناك نسق من الرسائل الألسنية في الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي باللغة العربية الفصحى عبارة -ثلوج وبرد على المرتفعات- التي تقع في أعلى وسط الصورة، ويشير مضمون العبارة الألسنية الى تغير المناخ و قدوم فصل الشتاء الذي يحمل معه الثلج والبرد والأمطار مما يتطلب ضرورة استنفار كافة الإمكانيات المتاحة لتفادي الأخطار التي تقع بسبب العواصف وتساقط الثلوج، وترتبط العبارة الألسنية بالرسم الكاريكاتيري لتعبر عن واقع أحوال المواطن الذي يعاني من قسوة المناخ في فصل الشتاء والوعد التي تلقاها من المرشحين الفائزين في الانتخابات المحلية، حيث من المفترض أن يحظى المواطن باهتمام ورعاية المسؤولين الذين يقدمون وعودا انتخابية زائفة لا يتم تنفيذها فيما بعد.

أما الرسالة الألسنية باللغة العربية فهي كلمة -قبل- في الجزء الأول من الصورة على اليمين للدلالة على فترة المرحلة الأولى قبل الانتخاب أثناء الحملة الانتخابية، وكلمة -بعد- في الجزء الثاني من الصورة على اليسار للدلالة على فترة المرحلة الثانية بعد الانتخاب وعلاقة الانفصال بين المواطن والمسئول الفائز في الانتخابات.

أما الرسالة الألسنية باللغة العربية الأخيرة وهي كلمة -بلدية- الموجودة فوق الحائط على الجهة اليسرى من الصورة حيث يوجد المرشح الفائز خلف نافذة زجاجة مغلقة على الحائط وهي ترمز الى مقر الإدارة المحلية حيث يكون مكتب الفائزين في الاقتراع ومن هناك يعمل الأميار على

إدارة شكون المنطقة المحلية، ويفترض يتم استقبال المواطنين وتلقي شكوهم واعتراضاتهم وحل مشاكلهم.

أما الرسالة الألسنية باللغة الفرنسية فهي كلمة « votez »، وتعني في اللغة العربية - انتخب-، حيث جاءت في وسط الصورة الملصقة على اللوحة الإعلانية للمنتخبين على الجهة اليسرى من الصورة، وتشير كلمة انتخب على الحملة الانتخابية المحلية.

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يحمل الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي نسق من القيم تتمثل في الوفاء بالوعود وتحمل المسؤولية أي أداء الواجب، التي تقابلها قيم سلبية سفلى تتمثل في الكذب والغش والتهرب من أداء الواجب والمسؤولية، حيث تعبر هذه القيم عن جوهر الحياة الاجتماعية، وتدعوا إليها الأديان والأخلاق والتشريعات، خاصة فيما يتعلق بالمسؤولية والوعود لدى القائمين على الشأن العام وعلى مصالح الأفراد والمواطنين، وكلما كان هناك تراخي عن التحلي بقيم الواجب والمسؤولية كلما أدى الى التسبب والفوضى والمعاناة، وخراب الأوطان.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: يسود في المجتمع الجزائري قيم الدين الإسلامي الذي يدعوا الناس الى التحلي بمكارم الأخلاق والوفاء بالعهود وأداء الأمانات، وكذلك يدعوا الإسلام الى أن يكون كل شخص مسئول (فكل شخص راع وكل راع مسئول عن رعيته)، ورغم صرامة ووضوح الدين الإسلامي في التشديد على التحلي بهذه القيم إلا أن المجتمع الجزائري يعاني من غياب هذه القيم على المستوى العملي، بين الأفراد وداخل المؤسسات وهذا ناتج عن غياب الوازع القيمي لدى الأفراد، والعجز عن ترسيخ هذه المبادئ والقيم خاصة من جانب الهيئات والمؤسسات المعنية وكذلك وسائل الإعلام، وقد استطاع الرسام باقي وصحيفة الشروق أون لاين عبر ركن الكاريكاتير نشر رسالة

ذات طابع ساخر لكنها تحمل معنى عميق وتصور ظاهرة خطيرة يعاني منها المجتمع وتجعل الصحيفة تحظى بالمصداقية والمتابعة.

رابعاً: نتائج تحليل الدلالة القيمة "الشفرة القيمة".

يحمل الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي عبر صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من القيم التي تدخل في إطار قيم المواطنة والقيم السياسية حيث أن موضوع الانتخاب من بين الموضوعات السياسية التي ترتبط بالقيم الديمقراطية وتحدد العلاقة بين المنتخبين والمنتخبين، ومن مظاهر سوء توظيف هذه العلاقة هو ما يدخل في إطار الحملات الانتخابية وعدم الوفاء بالوعد وإخلافها من طرف المسؤولين الذين تم انتخابهم كما يعبر الرسم عن أن الأفراد والمواطنين كثيراً ما يجدون صعوبة في التواصل مع المسؤولين حين فوزهم في الانتخاب وحصولهم على المنصب السياسي ما يعتبر قطيعة من الأفراد الذي يفترض أن يتم التواصل معهم والسماع لانشغالاتهم ومطالبهم ومعالجة مشكلاتهم وهنا يأتي دور الإعلام في القيام بدوره السياسي، ولهذا فإنه لا بد من الالتزام بقيم الديمقراطية خاصة المعاناة التي يعيشونها نتيجة ضعف وقلة الإمكانيات لدى شريحة منهم.

إن "من شروط المواطنة الايجابية والفاعلة توفر إعلام حر ووصول ميسر الى المعلومات إضافة الى حرية الرأي والعمل والمعتقد، حيث بإمكان الإعلام أن يؤدي دورا بارزا في نشر الوعي بأهمية المواطنة وضرورة المشاركة في صنع القرار والدفاع عن الحقوق الفردية والجماعية والتصدي لأساليب التسيير المشخصن والتسلطي وضمان حرية التعبير وإبداء الرأي وسيادة القانون ومن ثم فدور الإعلام مفصلي في تحقيق هذه المبادئ."¹

"وينطلق هذا الحكم من أن تسيير المدينة وتنظيم أشكال التعبير داخلها يحتاجان الى دعم الإعلام الذي من شأنه أن يصبح فضاء لتلاقح الأفكار والآراء وتناقضها وحوار مكونات المجتمع

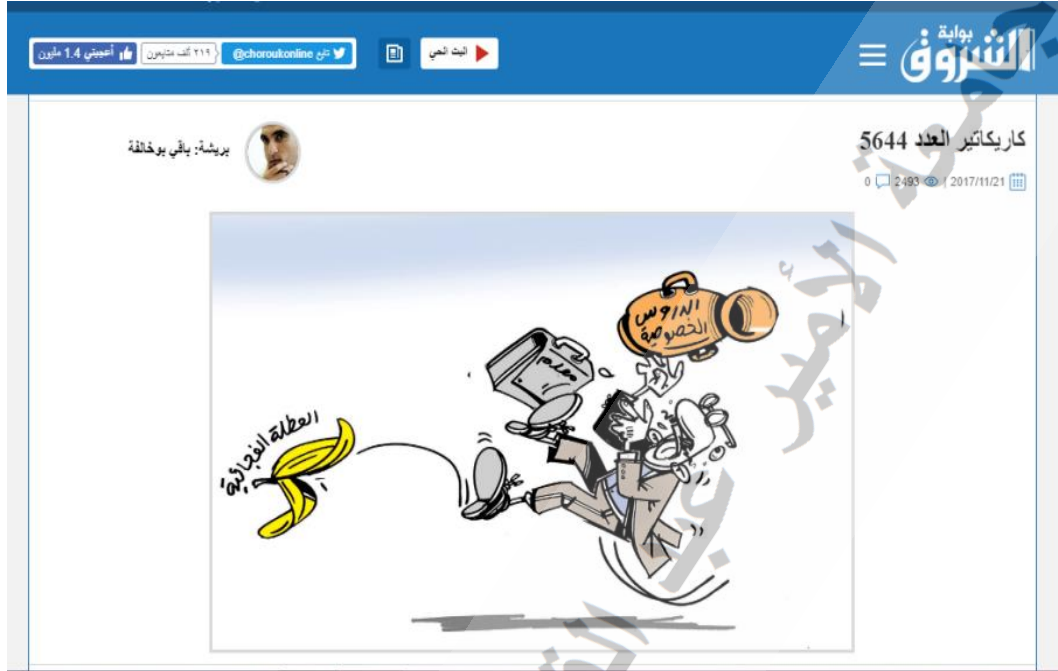
¹ المنصف وناس: القيم المدنية من خلال الفضائيات العربية، قراءة تفكيكية في بعض التجارب، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، ط1، بيروت، 2008، ص70.

الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية فيما بينها في إطار إستراتيجية أشمل ألا وهي إستراتيجية بناء المواطنة الايجابية والخروج من دائرة السلبية والالتكالية السياسيتين.

كما يمكن أن يؤدي الإعلام دورا متقدما في مراجعة العلاقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإعادة بنائها من جيد بما يتلاءم مع متطلبات المواطنة من جهة وخصوصية العلاقة بين الدولة والمجتمع من جهة أخرى، ولذلك ليس مبالغة القول أن الإعلام الراقي هو حارس المدينة من كل أشكال الاستفراد والتسلط والانحراف عن القيم السوية التي تمثلها المواطنة الايجابية.. فمنظومة القيم المدنية لا يمكن أن تكون مؤثرة إلا إذا كان الإعلام يقوم بواجبه التنويري، فالإعلام الحر والموضوعي شرط من شروط بناء المجتمع المدني ونشر قيمه وترويج ثقافته شريطة ألا يصبح وسيلة من وسائل الصراع بين مختلف القوى معباً في خدمة هذه الأيديولوجيا أو تلك¹.

¹ المرجع نفسه، ص70.

المطلب الثالث: كاريكاتير العدد 5644- دروس الدعم.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 21 نوفمبر 2017.
- المرسل: باقي-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -باقي- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي:

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسام باقي على نسق من العناصر الفنية التشكيلية وهي صورة لشخص يرتدي ثياب تبدو عصرية ويضع نظارات

طبية، ويكاد يقع على الأرض وبجانبه محفظة أوراق ومن فوقه جرة ماء، وفي الأمام يوجد قشور فاكهة الموز، كما يحتوي الرسم على مجموعة من الخطوط المنحنية أسفل الشخص وأمامه، ويظهر الشخص في الرسم وقدماه مرفوعتان الى الأمام كأنه يكاد يقع على الأرض ومحفظة الأوراق وكذلك جرة الماء متطايرتين في الهواء كأنهما ستقعان أيضا على الأرض بسبب انزلاق الشخص.

- الألوان: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي بوخالفه نسق من الألوان المختلفة هي الأصفر والأزرق والبني والأبيض.
- الرسالة الألسنية: اعتمد الرسام باقي على نسق من الرسائل الألسنية عبر كاريكاتيري صحيفة الشروق أون لاين من خلال عبارات باللغة العربية الفصحى تقع داخل الرسم الكاريكاتيري وهي ثلاث رسائل ألسنية -الدروس الخصوصية-، -العطلة الفجائية-، -المعلم-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1-النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: لا تحتوي الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي على أي عنوان داخلي أو خارجي وهي بشكل عام تتناول موضوعا اجتماعيا يتعلق بقطاع التربية والتعليم، ويتعلق الأمر بأثر العطلة الفجائية التي أعلنتها الوزارة الوصية، وكذلك مسألة الدروس الخصوصية أو ما يسمى أيضا بدروس الدعم التي صارت تشكل ظاهرة اجتماعية زاد انتشارها بشكل واسع جدا في الآونة الأخيرة، وذلك لما لهذه الظاهرة من تأثيرات فهي تتعلق بقطاع حساس جدا يرتبط بالجانب التعليمي والتربوي للأطفال، حيث ظهرت في العديد من الأماكن ما يشبه المدارس الخاصة أو الموازية بشكل مرخص أو من دون ترخيص، بحيث يقوم بتقديم دروس للتلاميذ في مختلف أطوار التعليم لمساعدتهم على تلقي

وفهم المقررات التعليمية، ويكون ذلك لقاء عائد مادي يحصل عليه "الأشخاص المعلمين" الذي يمارسون هذا العمل.

■ المذهب المعتمد في الصورة: يغلب على الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي استخدام الكثير من العبارات الألسنية وهو ما يجعله يحمل مزيج من المدرستين الأوروبية والأمريكية بحيث يتم الاعتماد بإسهاب على الرسائل الألسنية للتعليق أو الشرح سواء داخل الرسم أو خارجه.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: تأتي هذه الرسالة الكاريكاتيرية للرسم باقي عبر صحيفة الشروق أون لاين بالتوازي مع العطلة الفجائية التي أعلنت عنها وزارة التربية والتعليم قبل الانتخابات البلدية والولائية، فقد نشرت صحيفة الشروق أون لاين أنه "سيذهب التلاميذ في عطلة لمدة خمسة أيام، بسبب الانتخابات المحلية التي ستعقد يوم الخميس 23 نوفمبر 2017، على اعتبار أنه سيتم تفريغ المؤسسات التربوية التي ستحتضن عملية التصويت لتجهيزها وتحضيرها، في حين شرعت مديريات التربية للولايات مدة 15 يوما في تعيين المدارس المعنية بالاعتراع..

فقد يتم تفريغ المؤسسات التربوية خاصة الابتدائيات منها، 48 ساعة قبل بدء عملية الانتخاب، أي يومي الثلاثاء والأربعاء الموافقين لـ 21 و 22 نوفمبر، قصد إتاحة الفرصة للجان الولائية المختلطة التي تضم ممثلين عن مختلف القطاعات الوزارية، بمباشرة مهامهم من خلال القيام بمعاينة المؤسسات التي سيتم تحويلها إلى مراكز للاعتراع وكذا تفقد كافة الجوانب التنظيمية لتكون جاهزة ليوم الانتخاب الذي سيكون الخميس، وعليه فإن التلاميذ سيدخلون في عطلة لمدة 5 أيام بدءا من بعد الثلاثاء وإلى غاية الأحد".¹

¹ نشيدة ق: 5 أيام عطلة للتلاميذ بسبب الانتخابات المحلية، موقع صحيفة الشروق أون لاين، تاريخ الزيارة 20 جويلية

2018، <https://www.echoroukonline.com/5>

هذه القرارات التي تتعلق بمسألة تنظيمية تأتي إضافة الى التساؤلات والجدل حول مصير الانتخابات المحلية وفي ضوء المشكلات التي يعاني منها قطاع التربية والتعليم والذي يشهد تحديات كبيرة تثير القلق في الوسط الاجتماعي.

2-النسق من الأسفل.

- انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقتته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع hg صحيفة الشروق أون لاين أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاين التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.
- التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاين متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات كثيرة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاين وكذلك الرسام باقي من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: أدرج الرسام باقي مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية تتمثل في الشخص الذي يضع نظارات طبية ويرتدي لباس يبدو حديث، وقدماه مرفوعتان الى الأمام كأنه يسقط على الأرض، حيث يوجد أمامه قشور لفاكهة الموز التي تسبب عادة الانزلاق للأشخاص، وهذا ما تعبر عنه الخطوط المنحنية خلف الشخص ومن أمامه للدلالة على الانزلاق والوقوع، ويمثل الشخص صورة المعلم كما تشير الى ذلك الرسالة الألسنية في الحفظة التي يبدو أيضا أنها تسقط من يده بجانبه والمكتوب عليها كلمة "معلم"، كما تسقط أيضا جرة الطين "القلة" من يده، في حين يبدو أنه كان متجها بسرعة ولهفة نحو تقديم الدروس الخصوصية، التي نجدها مكتوبة في العبارة الألسنية على الجرة، فقد تسببت قشور الموز المكتوب بجانبها العطلة الفجائية في سقوط المعلم الذي يقوم بالدروس الخصوصية، وهو ما سيؤدي حتما الى انكسار جرة الطين وضياعها.

ويحاول الرسام باقي من خلال الرسم الكاريكاتيري تقديم صورة ساخرة عن وضع المدرسين الذين يقومون بتقديم الدروس الخصوصية والتي تذر الكثير من المال على أصحابها وهو ما نحى بالكثير من المعلمين والمدرسين النظاميين وغير النظاميين التوجه نحو تقديم هذه الدروس، وهي دروس تأتي بالتوازي مع التعليم النظامي من أجل دعم التلاميذ ومساعدتهم على استيعاب المقرر التربوي والنجاح، وهذا بسبب ضعف التعليم النظامي، فحسب تقرير حول -جودة التعليم- لعام 2013-2014، صادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، "أن الجزائر حلت في المرتبة 100 بين الدول في جودة النظام التعليمي."¹

¹ موقع العربية نت: المدرسة الجزائرية تحتل المرتبة 100 عالميا، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2013/10/20/1>

"ووضع التقرير قبل إعداده أسئلة تتعلق بالتعليم، تتعلق بمدى الرضا عن التعليم في الجزائر، وكانت الإجابات تشير إلى أن الجميع مقتنع أن الدروس الخصوصية حوّلت التعليم المجاني إلى مجرد ديكور، لأنه صار بالمقابل وكأنه تعليم خاص، وصنف التقرير الجزائر في مرتبة متدنية بالنسبة لجودة النظام التعليمي من بين 148 دولة، وفيما يخص جودة منهجي الرياضيات والعلوم، وضع التقرير الجزائر في المركز 100 أيضا، فيما وضعها في المركز 103 فيما يتعلق بجودة إدارة مدارسها..

وأجمع أولياء التلاميذ على أن الكثير من المدارس، على اختلاف مراحلها التعليمية، تقدم خدمات تعليمية متدنية. وقال رئيس اتحاد جمعيات أولياء التلاميذ، خالد أحمد، لجريدة الخبر، بأن ذلك يعود للفجوة التي توجد ما بين الإدارة والأساتذة والتلاميذ من جهة، بالإضافة إلى سوء التسيير، الذي يحرم التلاميذ من الظروف المناسبة لتمدرسهم..

وتابع المتحدث كل الأولياء في عدة مناسبات، أجمعوا على عدم رضاهم عن خدمات التعليم التي توفرها المدارس النظامية، وعلى كل المستويات، وأضاف أحمد خالد في كل مرة ندق فيها ناقوس الخطر، لا تتم الاستجابة لمطالبنا التي تصب أساسا في ضرورة الإصلاح العميق للمنظومة التعليمية، التي أهلكتها كثيرا ضعف مستوى الأساتذة وكذا الاعتماد المفرط وغير القانوني على الدروس الخصوصية، وعلقت مصادر تربوية مسئولة على نتائج التقرير الدولي حول جودة التعليم، بأن هذه النتائج ليست مفاجئة للميدان الذي يعيش يوميا سلبيات وشوائب في النظام التعليمي منذ سنوات، والخطط التربوية الموضوعة لمعالجتها تبقى حبرا على ورق، أو تأخر تنفيذها، خصوصا ما يتعلق بتغيير المناهج وثقل المحفظة"¹.

أما صورة الجرة المكتوبة عليها عبارة -دروس خصوصية- فهي دلالة رمزية "حيث أن الجرة كانت تستخدم قديما لكثرة النقود، وتسمى بالجرة أو القلة، وتعني الخزف ونجده في التراث الشعبي للكثير من المناطق والحضارات القديمة وكذلك في الجزائر حيث يسود ويكثر استعمالها حتى اليوم

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2013/10/20/1>

خاصة في المناطق الجبلية كما لا تخلوا منها حتى المدن ومناطق الحضر، والتي تستعمل للطهي أو لتبريد الماء، ويتم صناعة القلة أو الجرة من الطين أو الفخار من خلال اليد، ويمكن صناعته بواسطة الطين، حيث يتم خلط الطين والماء مع بعضهما البعض، ثم خفض درجة حرارة الخليط، والتخلص من الماء الزائد، فتوضع نماذج الفخار في اليد، ومن خلال أصابع اليد وخاصة الإبهام يتم تشكيل الفخار، وانتشرت هذه الطريقة من قبل اليابانيين، كما تم استخدام ألواح مسطحة بحيث يتم صناعة الأوعية المستطيلة عليها، من خلال استخدام زلال الطين كمادة لاصقة، وشهدت لفائف الطين الطويلة تطوراً كبيراً، حيث يتم صناعتها عن طريق لفائف طويلة فوق بعضها البعض، ملفوفة بشكل دائري على شكل طبقات متراصة، ثم يتم تسوية الجوانب للحصول على الشكل النهائي المترابط، كما تم استخدام هذه الطريقة في صناعة العديد من الأواني الجميلة منذ القدم".¹

وهكذا يعبر الرسام باقي على أن المعلم أصبح يحصل على الكثير من الأموال المخبأة في الجرة أو القلة عن طريق الدروس الخصوصية، والتي أثقلت كاهل الأولياء خاصة لدى الطبقات الفقيرة، فقد انتشرت ظاهرة الدروس الخصوصية في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت ترهق كاهل الأسر وخاصة مع اقتراب مواعيد الاختبارات كما أنها تشكل خطراً على النظام التعليمي في الجزائر كونها لا تتيح للطلاب الفرص المتكافئة من الناحية التحصيلية وتبعدهم عن التفاعل والمشاركة في المدرسة حتى غدت الدروس الخصوصية مشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم وأصبحت حتمية في التعليم في الجزائر تنتهجها أغلب الأسر بذريعة ضعف التحصيل في الأقسام والمدارس وخوفاً من الفشل الدراسي للأبناء.

"يفسر بعض المختصين أن الدروس الخصوصية غدت ظاهرة سلبية تعبر عن جشع بعض المعلمين للكسب غير المشروع من خلال التقصير في واجبهم بالمدرسة مما يدفع الأهل للاستعانة بهم لتعويض ذلك وهذه الدروس توجد تفاوتاً في المستويات بين الطلاب وتجعلهم أكثر إتكالية

¹ هيثم عمارة: كيفية صنع الفخار، موقع موضوع، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://mawdoo3.com>

على الغير في تحصيلهم العلمي والإهمال والتقصير في الواجبات لاعتماده بشكل كامل على المعلم الخصوصي لإعادة الشرح وحل الواجبات، ويقع على عاتق الأسر دور في تفاقم هذه الظاهرة كونها نتاج السمة الاستهلاكية المتصاعدة للمجتمع فمعظم الآباء والأمهات منشغلون بأعمالهم اليومية أو بالتواصل عبر وسائل الإعلام الحديث ما يضطرهم للجوء إلى المعلم الخصوصي لتابعة أبنائهم تعليمياً والرقابة على مستوى تحصيلهم العلمي..

يؤكد المختصون في البرامج التربوية أن معالجة ظاهرة الدروس الخصوصية تبدأ من المدرسة من خلال دروس التقوية لمعالجة الضعف في بعض المواد ما يقلل اعتماد الأهل على الدروس الخصوصية وأهمية عقد اجتماعات دورية بين المدرسة وأولياء الأمور لوضعهم بالصورة الحقيقية لمستوى أبنائهم وقدراتهم واستعداداتهم وتبيين ضرر الدروس الخصوصية والتواصل مع المدرسة لمعالجة أي شعور بالضعف التعليمي لأبنائهم..

ومن بين العوامل التي ساهمت في خلق جيل الدروس الخصوصية هو نمطية الامتحان وقدرة محترفي الدروس الخصوصية من المعلمين على توقع وتخمين أسئلة الامتحان وبالتالي يلجأ الطالب إلى ذلك للحصول على درجات مرتفعة لكن المشكلة الأكثر خطورة أن الدرس الخاص يخلق من الطالب شخصاً تكالياً لا يهتم بما يدور داخل الفصل المدرسي وليس مهتماً بما يشرحه المعلم لأن لديه بديلاً آخر خارج المدرسة..

برغم ما يحققه الكثير من المدرسين من عوائد مالية ضخمة تقدر في بعض الأحيان بعشرات أضعاف ما يتقاضونه من مرتبات إلا أن الدروس الخصوصية تترك أثرها النفسي السيئ على المدرسين الذين يعطون دروساً خصوصية، فالمدرس يشعر بفقدان سلطته على الطلاب إذ أن الكثير من الطلاب يعتبرون أخذهم دروساً خصوصية عنده منةً يجب أن تقابل من المدرس بتدوير للفوارق المعتبرة بين المدرس والطالب ويحدث لون من ألوان الفوضى في العلاقة بينهما وليس تقارباً كما يظن البعض وهو ما يصيب المدرس بعدم احترام لذاته يتنامى مع مرور الوقت حتى يصل لمرحلة التبلد كما يصاب الكثير من المدرسين بالاكنتاب الناتج عن إحساسهم بعدم مراعاة

الضمير خلال عملهم بالمدرسة لدفع الطلاب لأخذ دروس خصوصية فيشعرون بالتقصير في تأدية الأمانة التي حملوها عند تعيينهم كما يعاني مدرسو الدروس الخصوصية من حياة أسرية مرتبكة ذلك لأنهم يغيبون عن منازلهم أغلب ساعات اليوم ولا يعودون إلا عند النوم ففي الصباح المدرسة ثم الدروس الخصوصية كل ساعات النهار وأغلب ساعات المساء..

يؤكد معظم خبراء التربية أن ظاهرة الدروس الخصوصية حطمت مبدأ تكافؤ الفرص وزرعت التفرقة بين الطلاب في فترة تعتبر أجمل فترات الحياة بينهم واتسمت بالتسابق في الدروس الخصوصية التي يتلقاها الطالب أو الطالبة في المراحل التعليمية المختلفة حتى وصلت إلى الجامعة ومع ما تكلفه الدروس الخصوصية من مبالغ مالية ضخمة يتحملها كاهل الأسرة إلا أن الأمر لا يتوقف عند ذلك فحسب بل يمتد أثر الدروس الخصوصية إلى ما هو أكبر من ذلك لتساهم مع عدة عوامل أخرى في تشكيل ما يسمى بالارتباك الأسري..

فمع بدء العام الدراسي بشكل عام واقتراب موسم الامتحانات بشكل خاص تنتاب أولياء الأمور حالة من الخوف الشديد من إخفاق أبنائهم في مادة ما أو الرسوب بمادة أخرى ويبدأ التطلع من اليوم الأول إلى كيفية النجاح والتفوق لهؤلاء الأبناء والذي لن يتأتى في اعتقادهم إلا بالدروس الخصوصية وهنا يحدث الاختلال في مواعيد الالتزامات الأسرية من مواعيد الطعام والخروج والنوم واللقاء الجماعي أو حتى الواجبات الاجتماعية في محيط الأسرة الكبيرة ولا شك أن المتضرر الأول من الدروس الخصوصية هو الطالب فالأثر النفسي الواقع عليه أشد وطأة ذلك أنه لا يقتصر على مجرد التوتر والخوف والقلق بل يمتد ذلك إلى إكساب نفسية الطالب مجموعة من السلوكيات النفسية التي تصحبه لفترات طويلة من مراحل العمرية إن لم تمتد معه كامل حياته..

وإن أسوأ ما تخلفه الدروس الخصوصية هو ما تولده لديه من روح الإتكالية وعدم الاستعداد للتركيز مع المعلم داخل الفصل بينما يتلقى المعلومات على شكل كبسولة من المعلم الخصوصي.. كما أن هناك حقيقة ثابتة وهي الخلفية السلبية على طلاب الدروس الخصوصية وتحويلهم

إلى آلة تسجيل للمواد التي تدرس لهم بطريقة هي مجرد نماذج من الإجابات يحفظها الطالب عن ظهر قلب بدون تعمق في المضمون ويدخل الطالب الامتحان ليفرغ الطالب التسجيل الذهني وهنا تظهر الحقيقة التي لا يعيها الطالب ويكون التساؤل: هل هذا هو التعليم الذي يجب على الطالب أن يقبل عليه وما مدى استفادته من المذاكرة؟¹.

■ سنن الألوان: يحتوي الرسم الكاريكاتيري لباقي على مجموعة من الألوان منها اللون الأصفر وهو لون قشور الموز المؤدي لانزلاق المعلم، ويمثل في الصورة قرار العطلة الفجائية التي أعلنتها وزارة التربية والتعليم بسبب الانتخابات المحلية، و"يعتبر اللون الأصفر هو اللون الذهبي وهو لون الشمس أيضا، باعتباره لون لامع يرمز الى الفرح والدفء، إلا أنه أكثر إجهاد للعين بسبب نصيبه الوافر من الضوء الذي يعكسه، لذا استعمال اللون الأصفر كخلفية لشاشة حاسوب أو لأوراق قد يؤدي لأضرار أو فقدان البصر في الحالات القصوى، وهذا اللون قد يخلق إحساسات بالإحباط والغضب، في الغرف الصفراء قد يفقد الناس أعصابهم والرضع يميلون للبكاء أكثر، أما عن تأثيره على الجسم فهو يرفع من وتيرة العمليات الكيميائية التحويلية للطعام، وبما أنه اللون الأكثر وضوحا فانه الأكثر إثارة للانتباه ولهذا يستعمل لرسم الملصقات وكتابة الإعلانات كعلامات النقل ولوحات الإشهار".²

كذلك هناك اللون الأزرق وهو لون خلفية الرسم من الأعلى وكذلك لون المحفظة وثياب المعلم، و"يعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغرق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك الفكرة الواعية المكان شيئا فشيئا للفكرة اللاواعية تماما كما يتحول ضوء النهار قليلا قليلا ليصير ضوء الليل -الأزرق الليلي-..

¹ نسيمه خ.ق.م: الدروس الخصوصية خطر يهدد التلاميذ والمدرسة، موقع جزايرس، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،

<https://www.djazairress.com/akhbarelyoum/228344>

² مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8.

وقد ذكر اللون الأزرق في القرآن مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي "يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً" أو أن وجوههم زرقاء.. والزرق غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيرا في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل تسمية الحمر زرقاء، وتسمية الأسنه زرقاء، كما يقال -نابه أزرق- أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال يا نهار أزرق عوضا عن يا نهار أسود وهما نفس المعنى..

ويعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحبب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحى بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم".¹

أما اللون البني فهو لون الجرة أو القلة التي تقع من يد المعلم والتي تعبر عن حصالة نقود، و"يعتبر اللون البني من الألوان الطبيعية حيث يوحى بالقوة والثقة، كما أنه أحيانا قد يخلق إحساسا بالحزن والعزلة، وقد تحدث إحساسات الدفء والراحة والأمن من خلال رؤية اللون البني، الذي هو لون داخل الأرض، تقليدي وأيضاً متطور".²

■ قراءة الصورة وحركة العين: تحمل الصورة الكاريكاتيرية في البداية رسم الشخص الذي يمثل المعلم حيث يحتل موقع مركز الصورة وجانب من اليمين، وهي مساحة مركز البصر، في حين تعبر صورة قشور الموز على يسار الرسم المرحلة التالية في قراءة الصورة، بينما تأتي في نهاية اكتمال المشهد الكاريكاتيري العناصر الفنية المحيطة التي تشرح المشهد، وهي الرسائل الألسنية المتضمنة في شكل المحفظة -المعلم- والجرة أو القلة -الدروس الخصوصية-.

¹ المرجع نفسه، ص8.

² المرجع نفسه، ص9.

■ الرسالة الألسنية والحروف واللغة: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على عدة رسائل ألسنية باللغة العربية الفصحى كما سبق ذكره وهي بداية عبارة -العطلة الفجائية- التي مثلها الرسام باقي بقشور الموز، وتشير الى العطلة التي أعلنتها وزارة التربية والتعليم في القطاع لاحتضان الانتخابات المحلية، وتدوم العطلة خمسة أيام، والتي دفعت المعلمين بلهفة نحو الدروس الخصوصية كما عبر عنه الرسم.

-الدروس الخصوصية- وهي العبارة الموجودة على الجرة أو القلة التي تتزلق من يد المعلم، وتعبر عن دروس الدعم التي يقدمها المعلمون لقاء عائد مادي لتقوية التلاميذ وزيادة فرصهم في النجاح، وقد أصبحت الدروس الخصوصية تحظى بالكثير من الإقبال كنوع من التعليم الموازي، فقد أصبح تلقي الدروس الخصوصية في الجزائر، أمراً شائعاً يلتجئ إليه الطلبة والتلاميذ مهما كان مستواهم المعيشي، وذلك أملًا في تحسين المستوى الدراسي وتحصيل أعلى النتائج في الامتحانات الرسمية، لا سيما بالنسبة للطلبة المقبلين على اجتياز امتحاني الثانوية العامة/الباكالوريا ونهاية المرحلة الإعدادية، وهما امتحانان مصيريان يحددان مستقبل الطالب وتوجهه العملي.

ورغم "غياب قانون ينظم هذه الدروس، التي تعتبرها وزارة التربية غير مرخصة وغير شرعية، إلا أن هذا النشاط يشهد رواجاً واضحاً، يجني من ورائه الأساتذة ثروة هائلة لا تقارن بالراتب الهزيل الذي يتقاضونه نهاية كل شهر، ويفوقه بالنسبة لبعض الأساتذة بأضعاف المرات، يتراوح سعر أربع حصص دروس خصوصية أي ثماني ساعات في الشهر ما بين عشرة دولار بالنسبة للعائلات المتوسطة الدخل والفقيرة ويصل حتى خمسين دولاراً أو أكثر بالنسبة للعائلات الميسورة، والذين يختارون أكفأ الأساتذة وأكثرهم شهرة، من أجل تحسين مستوى أبنائهم ورفع مردودهم العلمي. وساهم تطور هذه الظاهرة في فتح الباب على مصراعيه، أمام فئات أخرى

لتدخل هذا النشاط بغية جني مكاسب مادية، خصوصاً بالنسبة لفئة الطلبة الجامعيين والعاطلين من ذوي الشهادات العليا"¹.

و"ذكرت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان في تقرير لها حذرت فيه من التديني المستمر لقطاع التربية أنه ينبغي تجريم ظاهرة الدروس الخصوصية، التي تأتي في ظل الأزمة التي يشهدها القطاع في الجزائر منذ سنوات عديدة، حيث فشلت كل المحاولات الإصلاحية في إخراجها من النفق المسدود الذي وصل إليه بسبب السياسات التعليمية المرتجلة والمتعاقبة، محملة الوزارة الوصية مسؤولية ما وصل إليه التعليم في الجزائر لإقصائها الأطراف المعنية من عملية الإصلاحات، واحتكارها وفرضها على الشعب مما جعل هذا الأخير يرفضها لعدم نجاعتها ولكونها تساهم في تخريب التعليم على حد تعبير الرابطة"².

أما العبارة الألسنية الأخيرة في الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي فهي كلمة -المعلم- التي تظهر على محفظة الأوراق التي تبدوا أنها تتلقت من يد المعلم، وهي "كلمة لإسم فاعل من علم وهي من مهنته التعليم دون المرحلة الجامعية"³، ويعيش المعلم في الجزائر أوضاعاً مضطربة نتيجة الاضطراب في السياسات والاستراتيجيات المتبعة والمتغيرة في قطاع حساس جداً وهو قطاع التربية والتعليم، وشهد استطلاع قام به موقع الإذاعة الجزائرية على شبكات التواصل الاجتماعي حول "الأسباب التي أدت إلى تغير نظرة المجتمع الجزائري للمعلم"، نقاشاً حاداً لدى المشاركين في صفحة الإذاعة الجزائرية على فيسبوك بالعربية والفرنسية، حيث بلغ عدد المشاركين قرابة 250 مشاركاً، وعلى الرغم من الإجماع على تراجع مكانة المعلم وهيبته اجتماعياً، إلا أن وجهات النظر اختلفت حول الأسباب الحقيقية لهذا التراجع بين كثرة الإضرابات على حساب جودة

¹ عبد العالي زواغي: الدروس الخصوصية تجارة مربحة في الجزائر، موقع أولترا صوت، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،

<https://www.ultrasawt.com/>

² موقع البلاد: تجريم الدروس الخصوصية لضمان تكافؤ فرص التلاميذ، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،

<http://www.elbilad.net/article/detail?titre>

³ معجم المعاني: تعريف ومعنى معلم في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،

[/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar)

التعليم، وغياب الزجر والعقاب داخل الأقسام، إلى آراء أخرى تتهم الإعلام بتشويه صورة المعلم أو تقصير الأسرة والمجتمع في القيام بالدور اللازم تجاه التلميذ¹.

ورغم القيمة العليا التي يمثلها التعليم والتربية وكذلك قيمة مهنة التعليم والمعلم فإنه لا يحظى بالمكانة اللازمة والاهتمام المطلوب، فقد "صنف مركز أبحاث التعليم العالي التابع لجامعة شيكاغو الأمريكية، الجزائر في المرتبة الأخيرة من حيث أجور الأساتذة، مقارنة ببعض دول العالم عموما والدول العربية على وجه الخصوص، بحيث يتقاضى المعلم المغربي راتبا يقدر بـ9 ملايين سنتيم شهريا مقابل راتب يقدر بـ80 مليون سنتيم يتقاضاه المعلم القطري، وأوضح التقرير الذي أعده المركز الأمريكي حول "رواتب المعلمين" في 13 دولة أجنبية وعربية، وبإجراء مقارنة بسيطة بين الجزائر والدول العربية، باحتساب 1 دولار لكل 100 دينار، فإن الجزائر قد احتلت المرتبة الأخيرة براتب شهري يقدر بـ4 ملايين سنتيم ما يعادله بالدولار 345، في حين احتلت قطر المرتبة الأولى براتب شهري قدر بـ80 مليون سنتيم، تبعثها في المرتبة الثانية دولة الكويت براتب قدر بـ29 مليون سنتيم ما يعادله بالدولار 2890، بالمقابل فقد احتلت الإمارات المرتبة الثالثة براتب قدر بالدولار بـ2840 دولار، ما يعادله بالدينار 28 مليون سنتيم، وأما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب السعودية براتب قدر بـ25 مليون سنتيم ثم البحرين بـ24 مليون سنتيم، وفي المرتبة ما قبل الأخيرة المغرب، بحيث يتقاضى المعلم المبتدئ بها راتبا شهريا قدر بـ5 ملايين سنتيم ويمكن أن يصل راتبه بعد 13 سنة من الخدمة إلى 9 ملايين سنتيم..

وبخصوص الدول الأجنبية، فقد صنف التقرير نفسه، اليابان في المرتبة الأولى، بحيث قدر راتب المعلم الياباني بـ7780 دولار أي أكثر من 78 مليون سنتيم، وبالتالي فهو يعد أعلى راتب في العالم بغض النظر عن اعتبار تكاليف المعيشة، تليها في المرتبة الثانية 4 دول وهي إيطاليا، جنوب إفريقيا، الهند وأمريكا براتب شهري قدر بـ60 مليون سنتيم ما يعادله بالدولار 6000،

¹ موقع الإذاعة الجزائرية: استطلاع الإذاعة "إجماع على تراجع مكانة المعلم واختلاف حول الأسباب"، تاريخ الزيارة 20

جويلية 2018، <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20151008/54533.html>

للمعلمين الذي يتمتعون بخبرة طويلة، كما صنف نفس التقرير كندا في المرتبة الثالثة براتب شهري قدر بـ 57 مليون سنتيم، بالمقابل احتلت الصين المرتبة الرابعة براتب شهري قدر بأزيد من 7 ملايين سنتيم ما يعادله بالدولار 720..

وفي الموضوع أوضح مالك سراي الخبير الاقتصادي الدولي في تصريحه لـ "جريدة الشروق اليومي" أن التقرير الذي أعده مركز أبحاث التعليم العالي "حقيقي" والأرقام كلها حقيقية، وبالتالي فرواتب الأساتذة سواء في جامعاتنا أم في مدارسنا ضعيفة، خاصة إذا قارناها بدول شقيقة كالمغرب، مؤكداً بأن المعلم ببلادنا يعيش في محيط لا يحفز على الإبداع والبحث، لأنه يجد نفسه مجبرا على الانشغال بأمر آخرى كالبحث عن الإيجار، وتضييع وقته في المواصلات، في الوقت الذي أكد بأن الأستاذ من حقه الحصول على "راتب محترم" ومنحه تحفيزات مادية للمشاركة في ملتقيات ودورات تكوينية بالخارج لتطوير قدراته المعرفية ورسكلتهم، بدءا بتوفير محيط ملائم له يحفزه ويدفعه إلى الإبداع".¹

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: ينضوي الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي على نسق قيمي يتمثل أساسا في قيم التعليم والتربية وقيمة المعلم، إلا أنه نجد أن الرسام باقي قد صور مشهد المعلم وربطه بقيم سلبية وهي الانتهازية في البحث والجري خلف المال، وهي قيمة سلبية تشوه صورة المعلمين وتعطي قيم سلبية وهذا يؤكد اتجاه الإعلام نحو تشويه صورة المعلمين وهي مسؤولية يتحملها الإعلام كونه يحط من قيمة المعلم وتربطه بقيم سلفى في نظر المجتمع باعتباره انتهازي وجشع.

حيث يعد الكاريكاتير نمط للاتصال الجماهيري تحكمه قواعد اجتماعية هامة يسعى من خلالها للتأثير من خلال التعبيرات كغيره من المحتويات الإعلامية باعتباره رسالة بن الفنان الرسام وبين

¹ رشيدة قوادي: المعلم الجزائري الأقل أجرا عربيا، موقع صحيفة الشروق أون لاين، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،

[/ https://www.echoroukonline.com](https://www.echoroukonline.com)

الفرد المتلقي باعتباره وحدة ضمن الكتلة الاجتماعية الجماهيرية تختلف وتباين فيما بينها،¹ ومن هنا على الرسام الكاريكاتيري أن يراعي التنوعات الاجتماعية ومستويات الاختلاف الثقافية في إدراك الرسم الكاريكاتيري لتكون له تأثيرات ايجابية وليست ردة فعل سلبية.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: إن مجموع القيم الايجابية والسلبية التي يحملها كاريكاتير باقي عبر صحيفة الشروق أون لاين تتشكل ضمن البيئة والمنظومة الاجتماعية الجزائرية وهي قيم ذات أهمية كونها تتعلق بالتربية والتعليم ومسؤولية المعلم وهو ما تحث عليه المنظومة الاجتماعية الدينية والثقافية، وهو ما نجده في الكثير من المعاني التراثية منها البيت الشعري الرائج لدى الأوساط المجتمعية للشاعر أحمد شوقي:

قم للمعلم وفيه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

ونفس الشيء بالنسبة لمسألة المعلم والتربية والتعليم حيث نجد ذلك في مقاطع قصيدة للشاعر الفقيه الإمام الشافعي:

إصبر على مر الجفا من معلم

فان رسوب العلم في نَفَرَاتِهِ

ومن فاته التعليم وقت شبابه

فكبر عليه أربعا لمماته

وذاذ الفتى والله بالعلم والتقى

إذا لم يكونا فلا إعتبار لذاته

¹Séverine thivillon : "la caricature dans les médias, institut d'études politiques de lyon", université lumière, lyon 2, France, 2003, P20.

كل هذه الحكم والأقوال وغيرها تؤكد أهمية قيمة المعلم والتعليم والتربية والتقوى في التراث الديني والاجتماعي، إلا أن هذه القيم لا تنعكس كثيرا في سلوكيات المجتمع. بمختلف مستوياته وفتاته، ولهذا يعاني المجتمع من تفكك في البنية القيمية التعليمية، وقد ساهم الإعلام بشكل كبير في زيادة التفكك، كما هو الحال مع الرسم الكاريكاتيري للرسم باقي الساخر من المعلم.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

إن القيم الاجتماعية المرتبطة بمجال التعليم والتربية هي من القيم المهمة والتي يفترض أن تنال اهتماما بالغا على مستوى الدولة والمجتمع ككل، حيث يساهم الإعلام بشكل كبير في إنتاج وترويج صورة اجتماعية عن المنظومة التربوية وهنا تكمن خطورة الدور الإعلامي، وكلما ساهم الإعلام بشكل أفضل في تناول ومعالجة هذه الموضوعات كلما زاد احتمال النهوض بهذا القطاع وكما هو الحال مع الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي عبر صحيفة الشروق أون لاين حيث عبر عن أحد أهم عناصر المنظومة التعليمية وهو المعلم وارتباطه بظاهرة الدروس الخصوصية بحيث يبدو أنه يجري خلف المكاسب الشخصية ويقع بطريقة ساخرة.

إن تشكيل صورة سلبية عن المعلم باعتباره حلقة مهمة ضمن منظومة التربية والتعليم يساهم في نشر قيم سلبية حول هذا القطاع المهم مما يزيد من حجم ومظاهر سوء التعامل مع المعلمين من طرف شرائح وقطاعات المجتمع المختلفة وبذلك زيادة الضغط على القائم بالعملية التعليمية ما ينتج عنه عواقب وخيمة وردات فعل غير سليمة، إذ لا بد من الحذر في تناول هذه الموضوعات حتى لا تكون لها نتائج عكسية مضرّة وسيئة بالقطاع، ولا بد من رفع قيمة العلم والتعليم كونها قيم مقدسة دينية وإنسانية يتطلب ترسيخها والدفاع عنها بأفضل السبل.

المطلب الرابع: كاريكاتير العدد 5681_عطلة الأمازيغ.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

- تاريخ الرسالة: 28 ديسمبر 2017.
- المرسل: باقي-صحيفة الشروق أون لاين.
- حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر الانترنت بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية، حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -باقي- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وصفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي:

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تتشكل الصورة الكاريكاتيرية للرسام باقي بوخالفة عبر صحيفة الشروق أون لاين على نسق من العناصر الفنية وهي مجموع الأشكال والخطوط

والأشخاص بداية بالشكل الذي مثل صورة شخص وهو يجري ومن فوقه بالون مرتبط بغمه وبه عبارة ألسنية وشكل رمزي، وفي مقابل الشخص يوجد شخص آخر يظهر من الخلف وهو يقف ويحمل في يده شارة علم وفوقه أيضا يوجد بالون مرتبط بغمه وبه عبارة ألسنية أيضا.

كما يحتوي الرسم على مجموعة من الخطوط والأشكال منها الخطوط الأفقية والعمودية على الأرضية وهي تجسد صورة ملعب كرة القدم وكذلك شكل الخطوط الذي يمثل صورة عارضة الملعب وبداخلها شكل دائري لكرة قدم، ومن خلفها حائط صغير أو حاجز الملعب، وتوجد عبارة ألسنية أعلى وسط الرسم.

- الألوان: هناك نسق من الألوان التشكيلية في الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي نذكرها وهي الأخضر والأزرق والأحمر والأسود والأصفر.
- الرسالة الألسنية: تحمل الصورة الكاريكاتيرية نسق من الرسائل الألسنية وهي في مجملها ثلاث رسائل واحدة باللغة العربية الفصحى وهي -بوتفليقة: يناير عطلة مدفوعة الأجر-، ورسالة أخرى هي كلمة باللهجة المحلية -فيشطة-، أما الرسالة الألسنية الأخيرة باللهجة المحلية أيضا وتحتوي على عدد -12 يطيح بالجمعة!-.

ثانيا: المقاربة النسقية.

1-النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: تحمل الصورة الكاريكاتيرية للرسم باقي عنوانا داخليا أعلى وسط الصورة (بوتفليقة: يناير عطلة مدفوعة الأجر)، ويعبر العنوان عن موضوع الرسم الذي يتناول قضية سياسية ثقافية تتعلق بالقرار الجمهوري بإعلان رأس السنة الأمازيغية - يناير- عطلة مدفوعة الأجر في الجزائر، وفي حين أن الموضوع يرتبط بالحراك السياسي والثقافي كونه يعد من المطالب التي تسعى شريحة اجتماعية كبيرة الى تحقيقها خاصة في

مناطق الشرق والوسط التي تعرف بمنطقة القبائل الكبرى، وهي قضية لها جذور ثقافية وسياسية تاريخية ممتدة.

■ المذهب المعتمد في الصورة: اعتمد الرسام أيوب في الرسم الكاريكاتيري على الرسالة الألسنية داخل الرسم والتي تمثل حوار بين الأشخاص وقد قام بوضع العبارات داخل شكل دائري أو بيضوي وهو ما يعتبر أحد فنون المدرسة الأمريكية وهو ما يسمى بالتعليق من خلال الاعتماد على اللون متصل بفم الشخص المتكلم، بحيث تكون الرسالة الألسنية ليست فقط موضحة لعناصر الرسم الفني بل أيضا مكملة لمعنى الصورة، فلا يمكن اتضاح المعنى إلا من خلال عناصر الرسم الفني والرسالة الألسنية فهما مكملين لبعضهما البعض.

ويغلب عادة على الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي استخدام الكثير من العبارات الألسنية وهو ما يجعله يحمل مزيج من المدرستين الأوروبية والأمريكية بحيث يتم الاعتماد بإسهاب على الرسائل الألسنية للتعليق أو الشرح سواء داخل الرسم أو خارجه.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: يتناول الرسم الكاريكاتيري للرسام باقي قضية اجتماعية ثقافية تعرفها الجزائر منذ مدة تاريخية طويلة وهي تعد من القضايا الجوهرية ولها تأثير كبير حتى خارج الجزائر كونها تمس موضوع ذو طابع عرقي وجهوي، حيث تعد قضية رأس السنة الأمازيغية وكذلك اللغة الأمازيغية من بين أهم القضايا المرتبطة بفئة كبيرة جدا وكثيرا ما وقعت العديد من الصراعات والاختلافات بين سكان منطقة القبائل الكبرى وبين الدولة أو مع تيارات جهوية وعرقية أخرى خاصة تلك المتعلقة بين العرب والأمازيغ وهي قضية شائكة ومُلَعَمَة وقد تعصف بالبلاد وتؤدي بها حتى الى الانقسام بسبب كثرة الاختلاف والصراعات.

2-النسق من الأسفل.

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع الصحيفة الشروق أون لاين أو على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاين التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقي صحيفة الشروق أون لاين متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات عديدة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاين وكذلك الرسام باقي من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله وفي المجتمع والدولة ككل.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: تحمل الصورة الفنية للرسام باقي نسق من العناصر الفنية وهي بداية بالشخص على يمين الصورة الذي يضع قبعة وعلى وجهه ملامح الضحك والابتسام

وهو يفتح يديه ويجري داخل ملعب كرة القدم بحيث يظهر أنه لاعب كرة قام بإحراز هدف في المرمى أين توجد كرة القدم في الشباك ما يجعله يتجه خارج الملعب للفرح، ومن خلال عنوان الرسم وموضوعه يبدو واضحا أن الشخص يمثل فئة القبائل الذين يطالبون منذ مدة بجعل رأس السنة الامازيغية عيدا وطنيا، وصدور القرار والمرسوم الرئاسي بالموافقة على الطلب هو الهدف الذي أحرزه المطالبون، وهذا ما يرمز له الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي، أي دلالة على فرح الأمازيغ بتحقيق الهدف من مطالبهم، وهذا ما يؤكد عنوان الصورة (بوتفليقة: يناير عطلة مدفوعة الأجر) وكذلك العبارة الألسنية فوق لاعب الكرة في الملعب أي التيار الأمازيغي.

وتعد قضية الأمازيغ من القضايا الحساسة جدا ويصعب تناولها والتطرق إليها عادة في وسائل الإعلام كونها تأخذ طابع العرقية والجهوية والهوية الثقافية، "ورغم الاتفاق حول تحديد هوية السكان الأصليين في الجزائر على أنهم أمازيغ أو بربر إلا أن الخلافات سرعان ما تطفو على الساحة من جديد حول طبيعة الهوية الأمازيغية أمام التعدد اللغوي الذي تعرفه من قبائلي، وشاوي، ومزايي، وتارقي، من جهة وشرعية المطالب التي تتبناها مختلف الحركات الأمازيغية من جهة أخرى".¹

"حسب المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي في كتابه - تاريخ الجزائر العام - يقول أن أول من عرف في التاريخ المسجل من سكان هذا الوطن إنما هم البربر الذين ينتشرون بصورة خاصة في بلدان المغرب، والجزائر، وتونس وليبيا وحتى مصر، فكلمة أمازيغ تعني في اللغة الأمازيغية - الإنسان الحر النبيل -، وكان الرومان يطلقون على القبائل المنتشرة في الشمال الإفريقي إسم بربر، وأصل الكلمة يوناني وتعني البرابرة، كما أطلقت هذه التسمية على كل من هو غير روماني، لقد اختلف العلماء والمؤرخين في نسب الأمازيغ

¹ سامية بن يحيى: الامازيغية في الجزائر أيديولوجية او هوية، موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.politics-dz.com/community/threads/almazighi-fi-algzar-idiulugi-m-> /xui.10598

منهم من ينسبهم إلى مازيغ ابن كنعان بن حام، ومنهم من ينسبهم لأجناس أوروبية لكن المتبع تاريخيا يجد أنهم أقوام اختلطت مع اليونانيين، والفينيقيين والاطاليين ، وقيل أنهم من الساميين..

ومع الفتح الإسلامي لمصر 611 م تم فتح المغرب العربي على يد عقبة بن نافع، وحسان بن النعمان، وموسى بن نصير دخل البربر الإسلام، وشاركوا في فتوحات الجيش الإسلامي في اسبانيا، وكان من أشهرهم القائد طارق بن زياد، وشارك البربر في بناء الحضارة المصرية القديمة من أبرزهم ششناق وفي حضارة الفينيقيين أيضا، وبعد سقوط قرطاجة 146 ق م تأسست دولة نوميديا الأمازيغية، ويبلغ عدد الأمازيغ 55 مليون نسمة في العالم منهم 20 مليون في العالم العربي وموطنهم شمال افريقيا من غرب مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود جنوب البحر الأبيض المتوسط الى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر، ومالي ..

يتحدث الأمازيغ اللغة الأمازيغية بتنوعاتها، واعتمدت خط التيفيناغ، ومن أشهر أعلام الأمازيغ نجد ماسينيسا، يوغرطا، الكاهنة، ابن بطوطة، طارق ابن زياد، عباس بن فرانس. أما الأمازيغ في الجزائر فهم مزيج بين : القبائلية، الشاوية المزابية، التوارق، ولم تأتي دسترة اللغة الأمازيغية في الجزائر كمكون أساسي للهوية الجزائرية من فراغ، فقد مرت بمخاض عسير وطويل كانت بداياته عام 1949 على خلفية الصراع بين القبائل في حزب الشعب الجزائري حول الهوية الجزائرية بين العروبة والإسلام من جهة والأمازيغية وما قبل الإسلام من جهة أخرى إنتهى الصراع بإقصاء دعاة الأمازيغية من الحزب.¹

و"في عام 1980 شهدت منطقة القبائل حركة احتجاجية بسبب منع -مولود معمري- أحد أبرز منظري الأمازيغية من إلقاء محاضرة حول الشعر القبائلي القديم ، ثم زادت حدة الاحتجاجات بعد اعتقال العديد من نشطاء الحركة الأمازيغية لتنفجر في فترة التسعينيات حيث قامت السلطة تحت

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.politics-dz.com/community/threads/almazighi-fi-10598> /algzar-idiulugi-m-xui.10598

قيادة الرئيس اليمين زروال بامتصاص حدة الغضب وأنشئت المحافظة السامية للأمازيغية، ثم اعتماد تدريسها في منطقة القبائل، وإدخالها في وسائل الإعلام عبر نشرات تلفزيونية ناطقة بالأمازيغية في 1995 وسميت بأحداث الربيع الأمازيغي..

لم يقف الربيع الأمازيغي عند هذا الحد حيث شهد عام 2001 أحداثا دامية في المنطقة كان سببها المباشر مقتل طالب ثانوي في مقر الدرك الوطني أدى الى ربيع أمازيغي ثاني أسود كما أطلق عليه راح ضحيته أكثر من 126 قتيل، ولم يهدأ الوضع حتى تم التفاوض مع ممثلي تنسيقية العروش التي تشكلت آنذاك في المنطقة القبائلية أثمرت بإعلان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية في 2002 ودستورها كأحد مقومات الهوية الوطنية، لقد كان قرار ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية مكسبا سياسيا وثقافيا للحركة الأمازيغية غير أن قرار الاعتراف بها كلغة وطنية لم يحدد طبيعة الأمازيغية الوطنية ولا طريقة تدريسها من حيث الكتابة المعتمدة ولا طبيعة الآليات التي ستعتمدها السلطة مستقبلا ولا كيفية تعميمها، وهو ما تم التحذير منه من قبل المختصين.¹

"رغم أن الدستور الجزائري الجديد 2016 يكرس الأمازيغية لغة وطنية، ورسمية الى جانب اللغة العربية وانتشار تعليم الأمازيغية عبر 13 ولاية إلا أن الحركة الاحتجاجية تتهم الحكومة بالتخاذل، والتراجع عن ترقية اللغة الأمازيغية، لقد كثر الحديث عن حركة "المالك" التي تدعو الى انفصال منطقة القبائل عن النظام واتهامها بأن لها يدا في تأجيج الاحتجاجات ومحاولة زعزعة استقرار الجزائر، رغم أن أغلب سكان منطقة القبائل يرفضون كل الخيارات التي تطرحها هذه الحركة كونها حركة انفصالية تعمل بأجندات غير توافقية، وتعود جذور حركة -المالك- الى سنة 2002 بعد ما سمي بالربيع الأمازيغي الثاني ثم ظهرت رسميا عام 2007 بقيادة المغني السابق فرحات مهني، و سالم شاكر وهو باحث في اللغة الأمازيغية، كما أنها تعد امتدادا للحركة الثقافية البربرية في الثمانينيات ،

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.politics-dz.com/community/threads/almazighi-fi-10598> /algzar-idiulugi-m-xui.10598

وقد نادى الحركة بحكم ذاتي، وحكومة مستقلة عن الحكومة المركزية ، لكن رغم نشاطاتها الساعية لدعم الهوية الأمازيغية، ووقوفها خلف العديد من الاحتجاجات، والمظاهرات إلا أن منطقة القبائل يرفض أغلب سكانها تبني مطلب الحركة الداعي للانفصال..

ويرى العديد من المحللين، والمراقبين أن وراء الحركة مشروع فرنسي صهيوني أمريكي، ويستندون في طرحهم الى تصريحات، وخطابات قائدها المتطرفة، وزياراته المتكررة للكيان الصهيوني ،يدعو الكثيرين في الجزائر الى التعقل والتعامل مع القضية بحكمة لذلك لا بد على الحكومة أن تبذل المزيد من الجهود للحفاظ على قرار الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية، ورسمية ، ثم العمل على إزالة كل العراقيل التي تعيق تفعيل القرار عمليا..

إن التعامل مع القضية الأمازيغية في الجزائر يتطلب الابتعاد عن الجهوية، والعنصرية، وكل محاولات إلغاء الآخر، ونبذ كل الاتهامات الاستفزازية لكل طرف من الأطراف بتحميله المسؤولية في محاولة جر الجزائر للتقسيم العرقي، فالمطلب الأمازيغي يعبر عن المكون الثقافي للدولة الجزائرية لا مجال لإنكاره، يجب على الدولة الجزائرية ضمان وحدة الشعب الجزائري، والدفاع عن حقوق المواطنين، وقيم الحرية والديمقراطية والوعي الفكري الحضاري، ولا بد من إظهار الصورة الإيجابية من طرف كل الأطياف الأمازيغية وربط مسيرتها النضالية بالوحدة الجزائرية التي تجمع بين الإسلام والعروبة و كل المكونات الثقافية دون إقصاء"¹.

ونجد في الجانب المقابل من الرسم الكاريكاتيري للرسم باقي شخص آخر يحمل شارة العلم على جانب الملعب حيث يمثل حكم التماس في مقابلات كرة القدم وهو الحكم المكلف أيضا بمراقبة تسلل اللاعبين، بحيث يشير بالعلم الى اللاعب كونه في وضعية تسلل وعدم قبول الهدف، إلا أن رمزية الصورة وما تؤكدته العبارة الألسنية لحكم التسلل تشير الى نفس القضية وهي أن المرسوم الرئاسي الذي أقر رأس السنة الامازيغية يناير عطلة مدفوعة الأجر سيأتي هذه السنة في يوم الجمعة

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.politics-dz.com/community/threads/almazighi-fi-> /algzar-idiulugi-m-xui.10598

وهو يوم العطلة الأسبوعية، وبالتالي لن يستفيد الأمازيغ ولا أي شخص من هذا اليوم الوطني لهذه السنة.

تعتبر الجزائر "أول دولة في شمال أفريقيا تقرر رأس السنة الأمازيغية عطلة رسمية، إذ أصدر الرئيس الجزائري، عبد العزيز بوتفليقة، نهاية ديسمبر/كانون الأول الماضي قراراً باعتبار 12 يناير/كانون الثاني عطلة وطنية رسمية مدفوعة الأجر، في سياق "جهود الدولة الرامية إلى ترقية التراث واللغة الأمازيغية"، وتطالب حركات أمازيغية وناشطون بالأمر نفسه في باقي البلدان، التي ينتشر فيها الأمازيغ، خصوصاً المغرب وليبيا..

وإذا كان إنشاء الكونغرس العلمي الأمازيغي قد لقي قبولا من طرف اغلب عضويته على اعتبار أن ذلك يشكل إطار لتقوية مواقف الحركة الأمازيغية على الصعيد العالمي فا تصريح القضية الأمازيغية عبر قناة الشعوب الأصيلة في إطار الأمم المتحدة عرف جدلا واسعا بين العديد من أطراف ومكونات الحركة الأمازيغية بين مؤيد ومعارض لهذه الخطوة كل حسب المنطلقات التي ينظر من خلالها لعلاقة الأمازيغية بقضية الشعوب الأصيلة إضافة الى غموض هذا المصطلح الأخير نظرا لغياب تعريف قانوني له".¹

"ينقسم المؤرخون حول أصل الاحتفال برأس السنة الأمازيغية إلى فريقين، فريق يرى أن اختيار هذا التاريخ من يناير/كانون الثاني يرمز للاحتفال بالأرض والزراعة، ما جعلها معروفة باسم "السنة الفلاحية". أما الفريق الثاني، فيربطها بالاحتفال بذكرى اليوم الذي انتصر فيه الملك الأمازيغي -شاشناق- على الفرعون المصري -رمسيس الثاني- في مصر".²

¹ محمد ألو: الحركة الأمازيغية من العمل الثقافي الى العمل السياسي، الجزء الأول، ط1، مطبعة شمس إدسيون، الرباط، 2016، ص79.

² حمزة الترابوي: كل ما يجب معرفته عن الاحتفال برأس السنة الأمازيغية، موقع صحيفة العربي الجديد، تاريخ الزيارة 20

جويلية 2018، <https://www.alaraby.co.uk/entertainment/2018/1/12/>

و"أغلب الاحتفالات برأس السنة الأمازيغية مرتبطة بالأرض والفلاحة، ففي الجزائر مثلاً يُقام سنوياً الكرنفال التقليدي -إيراد- يتنكر فيه الأهالي بالأقنعة ويتجولون في الأحياء السكنية مرددين أهازيج مصحوبة برقصات..

ومن مظاهر الاحتفال بالسنة الأمازيغية عند الأمازيغ المغاربة مثلاً وضع عصي طويلة من القصب في الحقول تفاؤلاً بمحصول زراعي جيد، بينما يقطف الأطفال الزهور ويرتدون ملابس جديدة وأحياناً يخلقون رؤوسهم، وعادة ما يذبح الأمازيغ ديكاً عند غروب شمس آخر يوم في السنة، يكون هذا الديك طبقاً رئيسياً للعشاء، لكن بعض الأسر، في الجزائر مثلاً، تفضل إعداد الكسكسي والشرشم والشخشوخة والرفيس، وتحضير الخبز بالأعشاب، وتناول المكسرات والفواكه المجففة مع توزيع حلويات على الأطفال كما جرى العرف بالامتناع عن تناول أي شيء مُرّ عشية العام الجديد تفاؤلاً بالخير، وفي المغرب تعد الأسر في بعض المناطق طبق -تاكلا-، وتضع النساء بعضاً منه خارج القرية في حين تفضل أسر أخرى أطباق -أوركيمن- و-إينودا- والكسكسي بالدجاج أو اللحم بسبعة أنواع من الخضير أو أكثر".¹

■ سنن الألوان: أدرج الرسام باقي عبر الرسم الكاريكاتيري نسق من الألوان الفنية الدلالية وهي اللون الأصفر الذي يبرز من خلال شارة العَلَم في يد حكم التماس وكذلك القبعة والترقيع في ثياب اللاعب، و"يعتبر اللون الأصفر هو اللون الذهبي وهو لون الشمس أيضاً، باعتباره لون لامع يرمز إلى الفرحة والدفء، إلا أنه أكثر إجهاداً للعين بسبب نصيبه الوافر من الضوء الذي يعكسه، لذا استعمال اللون الأصفر كخلفية لشاشة حاسوب أو لأوراق قد يؤدي لأضرار أو فقدان البصر في الحالات القصوى، وهذا اللون قد يخلق إحساسات بالإحباط والغضب، في الغرف الصفراء قد يفقد الناس أعصابهم والرضع يميلون للبكاء أكثر، أما عن تأثيره على الجسم فهو يرفع من وتيرة العمليات الكيميائية

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.alaraby.co.uk/entertainment/2018/1/12/>

التحويلية للطعام، وبما أنه اللون الأكثر وضوحا فانه الأكثر إثارة للانتباه ولهذا يستعمل لرسم الملصقات وكتابة الإعلانات كعلامات النقل ولوحات الإشهار".¹

أما اللون الأزرق فهو لون الحائط أو حاجز الملعب وكذلك لون ظل اللاعب وحكم التماس وهو أيضا لون سروال اللاعب، و"يعد اللون الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة، وعندما يغمق وهذا ما يطابق نزوعه الطبيعي يصبح طريق الحلم، تترك الفكرة الواعية المكان شيئا فشيئا للفكرة اللاواعية تماما كما يتحول ضوء النهار قليلا قليلا ليصير ضوء الليل -الأزرق الليلي-..

وقد ذكر اللون الأزرق في القران مرة واحدة في سياق الحديث عن منكري الدين الإسلامي "يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا" أو أن وجوههم زرقاء.. والزرق غير محددة عند العرب، ولذلك لم ترد هذه اللفظة كثيرا في الاستعمالات القديمة إلا في تعابير متداولة من مثل تسمية الخمر زرقاء، وتسمية الأسنة زرقاء، كما يقال -نابه أزرق- أي ماكر، بارع في المكر والخديعة، ويقال يا نهار أزرق عوضا عن يا نهار أسود وهما نفس المعنى..

ويعتبر من الألوان المفضلة لكثير من المجتمعات وهو المحب لدى الرجال أكثر، وتحاول النساء شراء ملابس زرقاء لأزواجهن لأنهن يعتقدن أنهم يفضلون ذلك، كما أن الأزرق يوحى بالهدوء والصفاء، ويوصف بالسلمي الهادئ، الآمن والمنظم، وفي المقابل قد يحدث اللون الأزرق إحساسات بالحزن والابتعاد، وقد يستعمل لخفض نبضات القلب ودرجة حرارة الجسم".²

هذا بالإضافة الى اللون الأخضر، لون أرضية الملعب، و"هو لون ذو قيمة معتدلة وسطية بين الساخن والبارد والعالي والهابط، هو لون مسكن ومنعش وإنساني، والأخضر هو لون الأمل والقوة، طول العمر، هو لون الخلود الذي ترمز إليه كونيا الغصون الصغيرة الخضراء، يبدأ ارتقاء الحياة من الأحمر ويغيب في الأخضر، في الإسلام ارتبط هذا اللون بالربيع والنمو، واستخدم في الشعارات والسنة النبوية..الأخضر يرمز للغنى المادي والروحي، ورمز الحياة والخصوبة والنبل

¹ مصطفى شكيب: المرجع السابق، ص8.

² المرجع نفسه، ص8.

والشرف فلازال بعض الأسبانيين يضعون شارات خضراء على قبعاتهم علامة الشرف وقد ورثوها عن العرب..

ذكر الأخضر في القرآن في سبع آيات، وله دلالة متميزة عن باقي الألوان، ومقدم عليها، إذ هو من الألوان المحببة، إنه لون الجنة، ولون الحياة، ولون القيامة، وقد وعد المسلمون المتقون بالجنة حيث السندس والإستبرق الأخضر، والظلال الخضراء في أرجاء الجنة وجوانبها.. ويستعمل اللون الأخضر في الإسلام مرتبطاً برموز الموت للأرض، ثم بقيامة الأرض بعد ذلك بواسطة الخضرة، فاحضرار الأرض وخصوبتها وطراوتها بفعل الطراوة من دوافع التفكير وحوافز التبصر في حقيقة الوجود وقد استعملت كلمة الخضرة في سورة يوسف للدلالة على الحياة والحركة والطراوة كما في الحديث عن السنابل الخضراء.. كما ذكر اللون الأخضر غير مرة عند الحديث عن المتقين وما أعد لهم في الجنة، وجاء في الموروث أن أموراً ثلاثة تذهب الحزن الماء والخضراء والوجه الجميل..

كما يرمز الأخضر إلى الفكر الديني للخير والإيمان، هو شائع في قباب المساجد وأستار الكعبة وعمائم الأشراف، الكساء الذي أرسله الله لتغطية نبيه وآل بيته أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين كان أخضراً.. يقول بعض المدونين أنه يجلس على فروة بيضاء وقد أصبحت خضراء يقول بعض المفسرين إنها الأرض، أما المتصوفة فتقول أنه ساعد الإنسان على مواجهة الغرق والحريق.. والأخضر في الإسلام هو لون المعرفة، الأولياء في الجنة يلبسون الأخضر، يأخذ الأخضر إذن قيمة أسطورية، جنات خضراء حب طفولي..¹

وإذا لاحظنا النسق اللوني في الرسم الكاركتيري للرسم باقي سنجد أنها تنطبق تماماً على ألوان العلم الأمازيغي الغير الرسمي، وهو علم يعتبر ذا قيمة رمزية كبيرة بالنسبة للمجتمع الأمازيغي وهي خط أزرق في الأعلى وتحت خط أخضر تحت خط أصفر وفي الوسط توجد علامة لخطين منحنيين واحد إلى الأعلى والآخر تحت نحو الأسفل ويقطعهما خط مستقيم بشكل عامودي.

¹ كلود عبيد: المرجع السابق، ص 97.

و"كل لون يرمز إلى عنصر من بلاد تمازغا بلاد الأمازيغ أي شمال أفريقيا:

- -الأزرق يمثل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.
- -الأخضر يمثل الطبيعة والجبال الخضراء الشمالية.
- -الأصفر يمثل رمال الصحراء الكبرى.

أما رمز -الزاي- بالأبجدية الأمازيغية تيفيناغ فيمثل الإنسان الحر أي الأمازيغي وهو باللون الأحمر لون الحياة وأيضا لون المقاومة.

ويرمز بذلك العلم الأمازيغي إلى الشعب الأمازيغي المتعايش مع طبيعة أرضه حسب أعضاء الحركات الأمازيغية بالمغرب والجزائر وغيرها من الدول التي تعرف تواجدا أمازيغيا¹.

فللأمازيغ "علم ثقافي دولي يرمز إلى هويتهم وخصوصيتهم الثقافية عبر العالم، تمّ تبنيه عام 1996 من طرف الكونغرس العالمي الأمازيغي بتافيرا بجزر كاناريا، ويتكون من ثلاثة ألوان هي الأزرق والأخضر والأصفر، التي ترمز لألوان شمال إفريقيا: لون السماء والبحر، لون الجبال والغابات، لون الصحراء، مع حرف الزاي الأمازيغي مكتوبا بالأحمر في وسط العلم، وهو أحد حروف كلمة أمازيغ، وكذا كلمة -إزوران Izuran- التي تعني الجذور، غير أن هذا العلم لم يتمّ اختراعه للمرة الأولى في السنة المذكورة، بل إنه في الواقع يعود إلى السبعينات من القرن الماضي، حيث هو في الأصل إبداع لأحد الأمازيغ القبائليين بالجزائر، الذي كان عضوا بالأكاديمية البربرية بباريس منذ الستينات."²

"إن العلم الأمازيغي رمز ثقافي دولي للهوية الأمازيغية، ولهذا لا يمكن أن يحلّ محلّ أي من الأعلام الوطنية، وقد تمّ اختراعه ليجد فيه الأمازيغيون أنفسهم حيثما كانوا عبر العالم، فهو بذلك

¹ موقع المعرفة: عَلمُ الأمازيغ، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.marefa.org/>

² أحمد عصيدة: العَلمُ الأمازيغي الأبعاد والدلالات، موقع هيسبريس، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.hespress.com/writers/55571.html>

أداة تقارب وتواصل بين كل نشطاء الحركات الأمازيغية سواء في بلدان شمال إفريقيا أو أوروبا أو العالم".¹

لقد "شكل فيما بعد تأسيس الكونغرس العالمي الأمازيغي تصعيدا في الخطاب السياسي للحركة الأمازيغية حيث من خلال هذا الحدث تم طرح مجموعة من المفاهيم ذات البعد العالمي من قبل -الشعب الأمازيغي- و-الوطن الأمازيغي- مما جعل العديد من المتبعين يعتبرون ذلك تأسيسا لنواة طرح قومي أمازيغي على غرار القومية العربية..

وبالرجوع الى أدبيات الحركة الأمازيغية وخاصة آراء وتصريحات أطرها، نجد أن فكرة القومية الأمازيغية في حد ذاتها مرفوضة وفي هذا الصدد ينتقد الأستاذ أحمد عصيد الآراء التي تدفع في هذا الاتجاه، معتبرا أن الذين عاشوا حمى المشروع القومي في العقود المنصرمة يعلمون اليوم أن سبب فشل هذا المشروع أنه لم يكن مشروعاً أصلاً لهذا فهو يحذر من تكرار التجربة، ونجد الأستاذ محمد شفيق أيضاً يطرح رؤية سلبية عن المشروع القومي معتبرا ذلك من نتاج المستعمر من اجل مصادرة مفهوم الأمة على أساس العقيدة الإسلامية..

وقد اعتبر الكونغرس العالمي الأمازيغي بمثابة تكسير رمزي للحدود بين الأمازيغ وتجسيدها للحظة وعي بإرساء قيادة مشتركة للتفكير والتنسيق قصد تدويل القضية الأمازيغية عبر الهيئات الدولية والمنظمات غير الحكومية".²

■ قراءة الصورة وحركة العين: يتم قراءة الصورة الكاريكاتيرية من الجهة اليمنى الى اليسرى وذلك بداية بصورة الشخص الذي يمثل لاعب كرة القدم والعبارة الألسنية التي ترافقه ومعه كرة القدم المتواجدة في شبك العارضة للإشارة الى تسجيل الهدف، ثم الشق الثاني من الرسم وهو صورة الشخص الذي يمثل حكم التماس في مقابلة كرة القدم الذي يقع على ناحية اليسار ويحمل شارة علم التسلل ومن فقه العبارة الألسنية، وختاما بالعبارة

¹ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.hespress.com/writers/55571.html>

² مجموعة ألو: المرجع السابق، ص 85-86.

الألسنية أعلى وسط الرسم والتي تلخص المعنى الكلي للرسم وتشرح وتفسر دلالة العناصر الفنية والتشكيلية للرسم.

■ الرسالة الألسنية واللغة: يحتوي الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي على عدة رسائل ألسنية وهي ثلاثة، واحدة منها باللغة العربية الفصحى وعبارتين مختلفتين باللهجة المحلية الداريجة، وبداية بالعبارة الألسنية باللغة العربية (بوتفليقة: يناير عطلة مدفوعة الأجر)، وهي جملة خبرية تنقل حدث سياسي يتعلق بـ بوتفليقة- أو في الأصل الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الذي أصدر مرسوما رئاسيا لتكريس يناير يوم عطلة مدفوعة الأجر اعتبارا من تاريخ 12 جانفي 2018.

وكلمة يناير تعني "الشهر الأول من شهور السنة الميلادية، يليه فبراير ويقابله كانون الثاني من شهور السنة الشمسية، وهو أحد شهور فصل الشتاء".¹

أما الرسالة الألسنية الثانية وهي كلمة باللهجة المحلية -فيشطة- والتي جاءت داخل بالون مرتبط بقم لآعب كرة القدم في الرسم وأمامها شكل يشبه رمز القلب، ويسود استخدام كلمة فيشطة في اللهجة المحلية الداريجة "للدلالة على أيام الأعياد الوطنية مدفوعة الأجر التي تعطي للعمال يوم راحة أو أكثر حسب المناسبة الوطنية كعيد رأس السنة وذكرى الاستقلال وغيرها، ويرجح أن أصول الكلمة من اللغة الإسبانية التي كان يستخدمها العرب الأمازيغ أثناء الحضارة الأندلسية وانتقل استعمالها لدول الشمال الإفريقي، فنجدها في اللغة الإسبانية تنطق -فيستا fiesta-، وكثيرا ما كان يتم قلب أو نطق حرف السين شين في اللهجة الإسبانية لدى العرب الأمازيغ في الأندلس، وفي اللغة الفرنسية يقابلها « fete » وبالإنجليزية « feat » وأصلها في اللاتينية « fest » أي حفل أو عيد « festum » بالجمع أعياد،² وتعني بشكل عام "إقامة

¹ موقع قاموس المعاني: تاريخ الزيارة 1 جوان 2019، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/> يناير/

² الأمين سواق: موقع الأصول التاريخية للدارجة الجزائرية، تاريخ الزيارة 5 جوان 2019، <http://dardja.blogspot.com/2013/08/blog-post.html>

حفل، عيد، مآدبة، متعة بالغة، عيد ديني، وليمة، يتناول طيب الطعام ويستمتع استمتاعا بالغا، يؤمل ويحتفل بعيد ديني¹ أي يمكن القول أنها عطلة أو إجازة رسمية مدفوعة الأجر.

ويوجد أمام هذه الكلمة الألسنية شكل يشبه رمز القلب وذلك للدلالة على مدى الفرح ومشاعر الحب التي تلقى بها المجتمع الأمازيغي خبر إعلان رأس السنة الأمازيغية عطلة مدفوعة الأجر، وقد طالبوا بذلك لعدة سنوات وكانوا ينتظرون تحقيق هذا المطلب.

أما العبارة الألسنية الأخيرة وهي باللهجة الدارجة أيضا- 12 يطيح بالجمعة- فنجدها فوق الشخص الذي يمثل حكم التماس وهو يحمل علم التسلل في وجه اللاعب الفرح بتحقيق الهدف المتمثل في إعلان يناير عطلة مدفوعة الأجر، ورقم 12 هنا للدلالة على رأس السنة الأمازيغية أول يناير والذي يصادف يوم 12 جانفي من كل سنة، أما كلمة -يطيح- فهي كلمة تستعمل في اللهجة المحلية الدارجة وتعني في أصلها -يسقط- أو -يقع- أو -يأتي- كما هو الحال في هذه العبارة، والكلمة الأخيرة هي كلمة -بالجمعة- أي أن يناير هذه السنة سيقع يوم الجمعة وهو اليوم الأخير من كل أسبوع ويعد يوم راحة دائم في الجزائر والدول العربية والإسلامية باعتبار اليوم الذي تقام فيه الصلاة الجمعة وهي تعتبر من الطقوس المقدسة والواجبة لدى المسلمين حيث يتجهون إلى المساجد والجامع وأماكن العبادة لإقامة هذه العبادة تقربا إلى الله، وبذلك لن يستفيد العمال بعطلة أول يناير لهذه السنة 2017.

2-الدلالة القيمية.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يُعبر الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي عن مجموعة من الرموز القيمية وهي متفاوتة الدلالة تبعا لطبيعة المستخدم المتلقي للرسم باعتبار أن دلالة يناير رأس السنة الأمازيغية ومعها ألوان العلم الأمازيغي تعبر عن قيم التفاؤل والخير والحرية بالنسبة للمجتمع الأمازيغي، أما بالنسبة لقرار الاعتراف بيناير عطلة وطنية فهو

¹ موقع قاموس المعاني: تاريخ الزيارة 1 جوان 2019، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/feast/>

يعبر من جهة عن قيم الاعتراف بالآخر والحوار في حين قد يرمز أيضا الى الاختلاف والتصارع الهوياتي، بحيث يمثل التفاؤل والخير والحرية والاعتراف بالآخر والحوار قيم ايجابية عليا ينبغي تثمينها والدفاع عنها والعمل على ترسيخها في الممارسة الثقافية والسلوك الاجتماعي، في حين ينبغي التقليل من قيم الاختلاف والصراع من أجل الهوية كونها قيم سلبية سفلى تؤدي الى المزيد من الخسائر والفوضى وحتى الى الحروب والدمار والخراب.

"كل ما تعرفه المنطقة والعالم من تداخل وتحويلات في مختلف المجالات خارج المساحات الوطنية ارتبطت بمفاهيم القيمة والهوية والدين في الفكر التحليلي المعاصر في العلوم الإنسانية، واتصلت بمفاهيم أوسع منها هي مفاهيم الثقافة والحضارة والفكر والوجود، وبما أن القيم نسبية تختلف باختلاف المركبات الثقافية العامة للشعوب ولا تكتسب صفة الثبات إلا إذا اقترنت بنظام اجتماعي ثابت كالعرق أو مرجع ثقافي كالدين أو اللغة، فانه على كل أمة أن تشتق قيمها من مركباتها الثقافية العامة ومن النظام الاجتماعي الذي يحكمها والمراجع الثقافية التي تسيرها، ولا يمكننا فكريا وفلسفيا وحضاريا أن نتحدث عن قيم خارجية تكون دخيلة على المجتمع وندعي لها الاطلاقية أو التعالي أو الانطباق الآلي على المجتمع الذي صدرت إليه إداريا أو قسريا."¹

"وتنطبق هذه التحديات الأولية على مفهوم الهوية انطباقا كاملا نظرا الى اتصال الهوية اتصالا مباشرا بالقيم من جهة وبالدين من جهة أخرى، وتتداخل مفاهيم هذه المصطلحات في العلوم الإنسانية المعاصرة تداخلا كبيرا بسبب اختلاف زوايا النظر والمقاربات المنهجية والأدوات التحليلية، ويزداد بحث مفهوم الهوية في علاقته بالقيمة تعقيدا مفهوميا ومنهجيا نتيجة للإشكالات الجديدة المتولدة عن عولمة الثقافة المعاصرة باعتبارها ظاهرة ذات أسس حضارية غربية، تماما كما كانت الحداثة ومن قبلها النهضة ذات أسس حضارية وفلسفية غربية لا تنطبق مقوماتها العامة على كل الجماعات البشرية انطباقا آليا وحتميا، فهل يمثل الدين عمادا من أعمدة النهضة الحضارية

¹ المبروك الشيباني المنصوري: الدين والحداثة والهوية والقيم، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2017، ص28.

ومرجعا من راجع تحديد هوية المجتمع الحديث والمعاصر وقيمه، منه تشتق أغلب المفاهيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والفلسفية؟

إن الدين لا يمثل سوى رافد من الروافد التي شكلت الهوية التاريخية لهذا المجتمع أو ذاك في فترة تاريخية معينة، ثم انحصر تأثير الدين في المجتمع المعاصر نتيجة للتمدن والتصنيع، بعد أن تغير الاقتصاد السياسي والبنى الثقافية والعلاقات الاجتماعية المادية والرمزية التي تحكم المجتمع وأدى كل هذا الخليط المفهومي المتجانس الى علمنة المجتمع المعاصر ومن ثم الى تغييب أثر الدين في عملية تحديد الهوية الفردية والجماعية أو الى عدم جعله مرجعا للقيم في مجتمعات معاصرة كثيرة؟¹

إن الكثير من التجاذبات الهويةية والقيمية داخل الدولة الوطنية يؤدي الى انخراط قوى دولية وإقليمية ذات امتداد عرقي أو ديني وكثير من دول المصالح في شؤون الدولة القومية من باب ضمان حق الفئات الاجتماعية وحماية الأقليات وهو ما يجعل الاختلاف القيمي والثقافي يأخذ أبعاد أخرى ذات صراع دولي، ولهذا فان أفضل الحلول في التعامل مع قضايا الهوية الفردية والجماعية هو ضمان الديمقراطية التشاركية مع تحقيق مبدأ السيادة الوطنية والتداول والتعاون في ظل المواطنة والحريات العامة.

كل هذه القضايا تدخل في صلب الممارسة الإعلامية خاصة مع دخول الإعلام الرقمي على الخط بقوة بحيث تثير الأدوات الجديدة المتاحة لصحافة الانترنت مشاكل مختلفة ذات آثار أخلاقية، وتعد واحدة من أكثر القضايا التي يتم مناقشتها في كثير من الأحيان وهي الخاصة بالبحث الفوري بطريقة غير مسبقة بحيث تصل الأخبار الى الجمهور بعد ثواني من وقوع الحدث أو بعض عثور الصحفي على المعلومات وذلك بسبب المنافسة الشرسة بين وسائل الإعلام،² وهذا ما يجعل من دوره مرتبط بالتزامه بالأخلاقيات والقيم الإعلامية في نقل الأخبار والآراء حول الأحداث والالتزام بتنوير الرأي العام.

¹ المبروك الشيباني المنصوري: الدين والحداثة والهوية والقيم، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2017، ص28.

²Joaquin fidalgo : "journalism is changing-and what about journalism ethics ?", conference ethics of society and ethic of communication-dublin-ireland, university of minho, baraga-Portugal, 2013, P 15.

■ علاقتها. بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: بيدوا من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي أنه حاول تجسيد ظاهرة اجتماعية ثقافية تحمل مجموعة من القيم المختلفة والمتنوعة، ولو أن القيم في طبيعتها واحدة ثابتة إلا أن أنماط السلوك والمظاهر الاجتماعية قد تعطي تفسيرات قيمية متعددة، وهذا راجع الى الخلفية الثقافية والمعرفية لمتلقي الرسالة، وهو ما يبرز عبر الرسم الكاريكاتيري لباقي بحيث نجد أن الرسالة الواحدة قد تجد عدة تفسيرات دلالية في بعدها القيمي حتى في المجتمع الواحد كما هو الحال بين الأمازيغ والعرب وحتى الاتجاه الفرانكفوني والقومي في المجتمع الجزائري بحيث تعرف الجزائر مشكلة كبرى على مستوى الطابع الهوياتي فهناك تعدد واختلاف كبير حتى داخل التيار الواحد الأمازيغي وحتى العربي والقومي.

رابعا: نتائج تحليل الدلالة القيمية "الشفيرة القيمية".

يعد الصراع الهوياتي من بين أبرز أوجه الصراع القيمي التي يشهدها الإنسان منذ القدم ولا زالت الجزائر تعرف خلافات وتجاذبات كبيرة فيما يخص الاختلاف الهوياتي بين مختلف المجموعات الوطنية العرقية، وقد تناول الرسام باقي عبر صحيفة الشروق أون لاين قضية الهوية الأمازيغية تزامنا مع قرار الدولة بإعلان يوم وطني للأمازيغ، وعلى هذا الاعتبار فإن قيم الهوية والاختلاف الثقافي تعدد قضية لها خصوصية وحساسية لدى المجتمع الجزائري ويعد الاعتراف من بين القيم الإيجابية التي لا بد أن تتحلى بها جميع فئات الجماعات الاجتماعية بحيث يمكن تبنى قيم التعايش والنقاش في موضوعات الهوية بعيدا عن قيم الصراع والتخوين والتعدي وهذا ما يمنع تحقيق التوافق والإجماع الوطني حول القضايا الأخرى المصيرية التي لا بد من الالتفات إليها لحلها ومعالجتها، ويفترض أن يتناول الإعلام قضايا الهوية بطريقة أكثر جدية ومرونة وأكثر ملاءمة في معالجتها ودعم للقيم العليا كبديلة عن القيم السلبية التي قد تنتج عن بعض المعالجات الإعلامية غير السليمة.

المطلب الخامس: كاريكاتير العدد 5672-الأطفال والانترنت.



أولاً: المقاربة الوصفية.

1- الوصف الخارجي.

▪ تاريخ الرسالة: 19 ديسمبر 2017.

قام صاحب الرسالة بإنتاجها ونشرها عبر موقع الصحيفة لتناول موضوع اجتماعي حول انتشار ظاهرة الانترنت، بحيث يطرح الموضوع في إطار العلاقة بين هذه الظاهرة وآليات التعامل معها من طرف الدولة والسلطة خاصة فيما يتعلق بخطور الانترنت على الأطفال ولهذا ارتبط إنتاج الرسالة بالإجراءات التي إتخذتها الدولة لتنظيم وتأطير استخدام الانترنت لدى الأطفال الأقل من 16 سنة.

▪ المرسل: باقي بوخالفة-صحيفة الشروق أون لاين.

▪ حامل الرسالة وإطارها العام: قامت صحيفة الشروق أون لاين بعرض هذه الصورة الكاريكاتيرية حيث تقوم صحيفة الشروق أون لاين الإلكترونية بنشر رسوم كاريكاتيرية

مختلفة ومنها كاريكاتيرات الرسام -باقي بوخالفة- عبر موقعها الإلكتروني على الويب « echoroukonline » وأيضا عبر صفحتها على الفيسبوك -الشروق أونلاين-.

2- الوصف الداخلي.

- الخطوط، الأشكال والأشخاص: تحتوي الصورة الكاريكاتيرية على مجموعة من الأشكال الداخلية تتمثل في الإطار الخارجي للصورة وكذلك إطارات داخلية بشكل مربع ومستطيل مختلفة الأحجام، بحيث تمثل العناصر الفنية التشكيلية للصورة وهي بالأساس المربع بالحجم الكبير للتعبير عن بوابة أو مدخل على حائط بجانبه مربع بحجم أصغر للتعبير أيضا عن بوابة أصغر فوقها خطين متقاطعين، بالإضافة الى الخطوط التي تحدد الإطارات ومعالم الأشكال الفنية الثلاثة وهي البوابتين والحائط، بالإضافة الى الإطار المستطيل الخاص بعتبة المدخل أو البوابة الأكبر.
- الألوان: يوجد في الرسم الكاريكاتيري عدة ألوان مختلفة وهي ستة ألوان الأزرق والبرتقالي والأحمر والأخضر والأبيض والأسود.
- الرسالة الألسنية: تتشكل الصورة الكاريكاتيرية للفنان باقي بوخالفة من رسائل ألسنية بلغتين مختلفتين تتمثل في ثلاث عبارات واحدة في الأعلى باللغة العربية وثلاث عبارات داخل الصورة باللغة الفرنسية وهي عبارة "دفتر شروط جديد يمنع الأطفال دون 16 سنة دخول نوادي الانترنت" و عبارة « smartphones » وكذلك عبارة « welcome » ثم عبارة « cyber ».

ثانيا: المقاربة النسقية.

1- النسق من الأعلى.

- عنوان الرسالة وموضوعها: تتناول الصورة الكاريكاتيرية للرسام باقي بوخالفة موضوعا اجتماعيا يخص أحد جوانب التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال في علاقتهما مع

المجتمع وخاصة فئة الأطفال، ولم يتم إدراج عنوان خاص لموضوع الرسم الكاريكاتيري عبر صحيفة الشروق أون لاين فقط اكتفت الصحيفة بذكر رقم العدد الذي صدر عنه الكاريكاتير بعبارة -كاريكاتير العدد 5672- وهذا باعتبار أن الرسام باقي ينشر كاريكاتيراته في النسخة الورقية وهي صحيفة الشروق اليومي التي تصدرها نفس المؤسسة وهي مؤسسة الشروق الإعلامية.

■ المذهب المعتمد في الصورة: يغلب على الرسم الكاريكاتيري للفنان باقي استخدام الكثير من العبارات الألسنية وهو ما يجعله يحمل مزيج من المدرستين الأوروبية والأمريكية بحيث يتم الاعتماد بإسهاب على الرسائل الألسنية للتعليق أو الشرح سواء داخل الرسم أو خارجه.

■ السياق والمجال الثقافي والاجتماعي الذي تمثله الصورة: يأتي هذا الرسم الكاريكاتيري الذي يتناول ظاهرة اجتماعية تتعلق بأحد مظهرات التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال في أحد جوانبها المتمثل في استخدام هذه التكنولوجيات لدى فئة الأطفال، وهذا بالتزامن مع مرسوم يخص دفتر شروط جديد خاص بتحديد وضبط تسيير مراكز ونوادي الانترنت، حيث يشترط منع الأطفال الأقل من 16 سنة من دخول هذه النوادي، بحيث حاول الرسام باقي تناول هذا الحدث وهذه الظاهرة، التي تحضها باهتمام كبير لدى مختلف الأفراد وفئات المجتمع ولدى الدولة كونها ذات تأثير على الأطفال.

2-النسق من الأسفل.

■ انتشار الرسالة وحجم التفاعل الذي لاقته: يتمثل جمهور الرسالة الكاريكاتيرية في مستخدمي الانترنت وهم أساسا قراء ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين، وهي مرتبطة بالمجتمع الجزائري سواء كان داخليا أو في مناطق ودول أخرى باعتبار أن الإعلام الإلكتروني يتجاوز الحدود الزمكانية في النشر والانتشار، بالإضافة الى كل قراء اللغة العربية في العالم والذين يستطيعون الولوج الى الانترنت، ولهذا يمكن للجمهور الاطلاع على الرسالة الكاريكاتيرية سواء من خلال موقع صحيفة الشروق أون لاين أو على

شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها صفحة الشروق أون لاين التي تقوم بنشر محتويات الصحيفة ومنها الرسوم الكاريكاتيرية وتفتح المجال للتفاعل مع القراء والمتابعين.

■ التأثير الذي أحدثته الرسالة: تلقى صحيفة الشروق أون لاين متابعة معتبرة باعتبارها النسخة الإلكترونية لصحيفة الشروق اليومي واسعة الانتشار، كونها أحد أهم الصحف ذات المقروئية العالية في المجتمع الجزائري والتي تصدر منذ سنوات كثيرة، ولهذا فللصحيفة جمهورها وقراءها وكذلك الكاريكاتير تحديدا الذي يعد أحد العناصر الأساسية للصحيفة.

وتعتبر صحيفة الشروق اليومي وصحيفة الشروق أون لاين وكذلك الرسام باقي من بين وسائل الإعلام والشخصيات التي تثير الكثير من الجدل داخل المجتمع الجزائري في كثير من القضايا التي تطرحها وتعالجها وتلقى بذلك تفاعل وردة فعل حول هذه القضايا التي تهم الرأي العام وتأثر بشكل كبير في حياته ومستقبله في المجتمع والدولة ككل.

ولأن ظاهرة الانترنت واستخداماتها وتأثيراتها هي أحد أهم القضايا في الدول المتقدمة والمختلفة على السواء، وفي الجزائر كأحد الدول التي تسعى الى مسايرة ومتابعة التطورات التكنولوجية من جهة وفي نفس الوقت التحكم في آثارها السلبية من خلال الاستراتيجيات والأساليب المتبعة والموصى بها والتي تتلاءم مع طبيعة السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، خاصة ما يتعلق منها بفئة الأطفال حيث تنادي الكثير من المنظمات والهيئات المحلية والدولية فضلا عن الحكومات والأفراد والعائلات بضرورة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لحماية الأطفال من التأثيرات السلبية للانترنت.

ثالثا: المقاربة الدلالية القيمة.

1-الدلالة التشكيلية.

■ سنن الأشكال والخطوط: تحمل الصورة الفنية للرسم الكاريكاتيري لباقي بوخالفة عبر صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من العناصر الفنية التشكيلية التي تم توظيفها عبر

الأشكال والخطوط التي تجسد صورة شخص يجري يبدوا وكأنه طفل يتجه نحو الباب الكبير الذي يقابله، حيث يوجد إطار بشكل مربع يمثل باب كبير للدلالة على الاتساع والجذب والاستقطاب ومن فوقه عبارة ألسنية باللغة الانجليزية « smartphone » وبجانبه إطار أصغر في شكل مربع يمثل بابا أصغر في داخله خطان متقاطعان وذلك للدلالة على الغلق والانتهاء ومن فوقه عبارة ألسنية باللغة الانجليزية أيضا « syber » ويقعان على حائط ممتد، وأمام مدخل الباب الكبير يوجد إطار بشكل مستطيل يبدوا موضوعا على الأرضية في داخله عبارة ألسنية باللغة الانجليزية أيضا « welcom » .

وبهذا يعبر الرسم في إطاره الدلالي العام على أن الهواتف النقالة أو بالتحديد الهواتف الذكية وهي ترجمة كلمة « smartphone » بأنها قد أخذت مكانة نوادي الانترنت خاصة لدى الجيل الجديد من الأطفال والمراهقين، بحيث أصبحت الهواتف الذكية متعددة الوسائط تتيح للأفراد بمختلف الشرائح والفئات الولوج لعالم الانترنت بشكل واسع وبالطرق الأنسب والملائمة والسهلة.

كما أن صورة الطفل وهو يجري باتجاه بوابة -السمارت فون- تشير الى مدى زيادة انتشار واستخدام الأطفال لتكنولوجيا الاتصال والانترنت الجديدة بحيث زادت نسبة الاستخدام خاصة لدى هذه الفئة بالذات حتى أصبحت تصل الى حد الإدمان وهذا ما يشير إليه الكثير من الخبراء في هذا المجال، فبالرغم من الفوائد الكبيرة التي تتيحها شبكة الانترنت لدى الأطفال في عمليات التعلم والمعرفة والتثقيف والتسلية إلا أن الاستخدام غير الأنسب الذي يكون دون حدود في الوقت والمكان ونوعية الوسيلة ومن دون رقابة الأسرة خاصة الأولياء وكذلك الرقابة الاجتماعية من حيث طبيعة المحتوى ومنها محتويات قد تنشر وتروج للتطرف والإباحية والعنف.

■ سنن الألوان: تشتمل الصورة على عدة ألوان وهي في مجملها ستة ألوان أهمها الأبيض الذي يمتد على الخلفية وأرضية الصورة وبعض الإطارات والدوائر الخاصة بالأبواب ورأس الطفل في حين يمتد اللون الأسود خصوصا في أرضية العبارة الألسنية العربية العلوية

وكذلك خطوط الأشكال والكتابات بالأسود، وبالرغم من ذلك فإن اللونين الأبيض والأسود لا يجتلان أماكن رئيسية من الرسم الكاريكاتيري إلا أن ذلك لا ينفي أن لهما دلالة "فقد تميز اللون الأبيض في الإسلام عن سائر الألوان في وظيفته وطبيعته ورمزه ودلالته، فهناك شبكة من العلاقات تربط بين هذا اللون وسلوك الإنسان وتستخدم في الحياة اليومية مثل الأيدي البيضاء، الوجه الأبيض، الراية البيضاء، الليالي البيض من كل شهر حيث يكتمل القمر، الخيط الأبيض.. فالغالب على اللون الأبيض أنه رمز الصفاء والعفة، والنظافة والطهارة والوضوح وكذلك التزاهة.. كما أن الأدب الشعبي اهتم به اهتماما كبيرا فجعله رمزا للحسن والجمال".¹

"يعتبر اللون الأسود أيضا ذا دلالة خاصة في القرآن عندما يتصف به المشركون فنهايتهم سوداء ومقرهم النار، وقد يستخدم اللون الأبيض في القرآن للدلالة على ظهور الفجر واللون الأسود للتعبير على ظلمة الليل وسواده، وفي الشرق الأقصى ترمز ثنائية الأسود والأبيض بصورة عامة الى الظل والنور، النهار والليل، المعرفة والجهل، الأرض والسماء".²

ومن هنا فقد حاول الرسام باقي من خلال توظيف اللونين الأبيض والأسود لإبراز المظاهر الايجابية للتكنولوجيا ودور الدولة في الرقابة والحفاظ على الأطفال من خلال القوانين والمراسيم وهذا ما يعبر عنه باللون الأبيض علامة على الايجابية والتفاؤل، في حين أن اللون الأسود يعبر على مدى الخطورة والعواقب الوخيمة إذا لم يتم اتخاذ إجراءات أكثر فعالية في الحفاظ على الأطفال من الأعراض السلبية للتكنولوجيا واستخداماتها.

ويمكن القول أن اللون الأكثر تأثيرا في الرسم الكاريكاتيري لباقي هنا هو اللون البرتقالي، وهو لون يقع بين في المنتصف بين اللونين الأصفر والأحمر وهو الأكثر إشعاعا من جميع الألوان، و"يرمز هذا اللون الى نقطة التوازن بين الروح والشبق، لكن هذا التوازن قد يختل ويسير في هذا

¹ كلود عبيد: المرجع السابق، ص61.

² المرجع نفسه، ص68.

الاتجاه أو ذاك فيغدوا البرتقالي عندها إعلانا للحب الإلهي أو رمزا للشبق.. إذ قد يكون البرتقالي أيضا لون الخيانة والشبق"¹، ومن هنا فقد حاول الرسام باقي التركيز على هذا اللون وجعله في بؤرة ومركز البصر لبوابة الهواتف الذكية الكبرى وبوابة نوادي الانترنت الصغرى، بحيث أصبحت الهواتف الذكية متاحة بشكل يسير وتوفر للجيل الجديد من الأطفال جميع متطلباتهم واحتياجاتهم سواء الروحية أو احتياجات الشهوة والشبق كقيم عليا وأخرى قيم سفلى، وهو ما يشكل الخطورة الأكبر من الناحية الاجتماعية والعرفية والدينية وحتى النفسية على هذه الفئة المهمة وامتدادات تأثيرها الاجتماعي.

■ قراءة الصورة وحركة العين: إن أنماط وأساليب قراءة الصورة تعبر من العناصر الأساسية التي يركز عليها الرسام عند إنتاج رسوماته وذلك من أجل إيصال المعنى والدلالة التي يريدها الى المتلقين بأنسب الطرق ولذلك لا بد لمنتج الرسم الكاريكاتيري أن يكون على دراية جيدة بالمتلقي وكيفية استقبال وقراءة الرسم الكاريكاتيري بحيث يختلف ذلك من مجتمع الى آخر، ولذلك نجد أن "باقي" قد جعل الشكل المربع الكبير باللون البرتقالي في مركز الرسم وهو نفسه مركز البصر بحيث يشكل بعدا دلاليا وتأثيرا على المتلقي لاستيعاب الرسالة وحفظها داخل الدماغ من خلال هذه الرموز الفنية المستخدمة وبالتالي احتفاظ المتلقي بالفكرة والمعنى، كما أن صورة الطفل وهو يجري نحو الباب الكبير تحتل أيضا الخطوة التالية في قراءة الصورة بالإضافة الى العنوان الكبير في الأعلى وهو ما يركز ويثبت ويفسر المعنى المراد إيصاله عبر الرسالة الألسنية.

■ الرسالة الألسنية واللغة: وردت في الرسم الكاريكاتيري -لباقي بوخالفة- عبر صحيفة الشروق أون لاين أربع عبارات ألسنية واحدة منها كعنوان رئيسي داخلي باللغة العربية وثلاث عبارات باللغة الانجليزية في داخل الصورة، وقد تم إدراج الرسالة الألسنية من أجل إيضاح المعنى الذي يسعى إليه مبدع الرسم والى مدى قدرت الرسالة الألسنية على

¹ المرجع نفسه، ص130.

دعم الرسم في الفهم والتذكر، فنذكر أولاً الرسالة الألسنية باللغة العربية (دفتر شروط جديد يمنع الأطفال دون 16 سنة دخول نوادي الانترنت) وهي عبارة باللغة العربية الفصحى وذلك لسهولة قراءتها وفهم دلالتها لدى القراء الجزائريين والجمهور العربي عموماً والتي توحى مباشرة إلى الدور المنوط بالدولة من أجل بدل مجهود أكبر واعتماد تقنيات وأساليب وحلول أكثر تطوراً وملائمة في مواجهة هذه الظاهرة.

في حين نجد أن العبارات باللغة الأجنبية الإنجليزية وليس اللغة الفرنسية التي اعتاد الجمهور الجزائري على استعمالها نظراً لقضايا تاريخية وسياسية واجتماعية، وهذا كون اللغة الإنجليزية أصبحت هي الأكثر هيمنة خاصة فيما يتعلق بالجيل الجديد والوسائل التقنية فقد أصبحت لغة التكنولوجيا واللغة العالمية الأولى بل أصبحت حتى تنافس الكثير من اللغات الكبرى في معاقلة ومنها العربية والفرنسية نفسها، وهذا أحد أبرز المشكلات التي تطرحها التكنولوجيات الجديدة وخطرها على الهويات الوطنية كقيمة سياسية ومجتمعية وكذلك دور هذه الوسائل التقنية في الصراع والهيمنة الدولية الثقافية والفكرية وعلى منظومة القيم ككل.

2-الدلالة القيمة.

■ القيم التي يحملها الكاريكاتير: يشير التحليل الفني والتشكيلي للرسم الكاريكاتيري أن هناك مجموعة من القيم وهي تمثل نسق في قام الرسام باقي بإدراجها والتعبير عنها من خلال الأشكال والألوان والخطوط في الرسم، وهذه القيم تعبر عن الجانب الفكري والثقافي لموضوع الرسم وهو انتقاد الخطوة التي اتخذتها الدولة فيما يخص تحديد شروط جديدة تمنع دخول الأطفال الأقل من 16 سنة من دخول نوادي الانترنت، وهذا في إطار جهود وسعي الدولة نحو خفض وإنقاص التأثيرات السلبية للانترنت، فقد كانت هناك قيم بارزة من خلال العناصر التشكيلية للرسم بشكل متفاوت وهي قيم الرعاية والهوية والصراع.

■ علاقتها بمنتج الصورة والمجتمع الجزائري: إن بروز نسق ما من القيم في الرسم الكاريكاتيري هو تعبير على دورها في إنتاج الرسالة الفنية لما لها من أهمية في التأثير وتوجيه المتلقي وإقناعه أو حتى التحكم فيه، إلا أن مجموع هذه القيم من خلال كاريكاتير باقي ارتبطت بأبعادها الوظيفية حيث كانت القيم الإيجابية التي جاءت من خلال توظيف الألوان خاصة الأبيض وكذلك العبارات الألسنية من أجل ربطها بمبدع الرسالة باقي وكذلك وسيلة النشر وهي صحيفة الشروق أون لاين التي تعبر عن النقد والحفاظ على الهوية والحسن والجمال والعفة والطهارة والمعرفة لدى منتج الصورة للتوافق مع المجتمع في حين ارتبطت القيم السلبية وهي الشبق والخيانة والصراع والجهل بالدور السلبى لتكنولوجيا الانترنت وتأثيراتها وكذلك بعدم اتخاذ الدولة الإجراءات الكافية للتحكم في هذه الآثار السلبية ومعالجتها.

وتعد الجزائر من الدول التي تستورد التكنولوجيا وهذا ما أدى الى حدوث تغيرات جوهرية خاصة لدى الجيل الجديد من الأطفال وهي تغيرات قد يكون لها تأثير إيجابي على الوعي والجانب المعرفي والقيمي إلا أن هناك أخطار قيمة حقيقية أصبح يواجهها المجتمع تتعلق بالبعد القيمي الثقافي خاصة إشكالية الهوية واللغة والصراع حولهما مما يضعف بنية المجتمع وتماسكه العلائقي الثقافي وحتى الاقتصادي وكلها مؤشرات تدعوا الى المزيد من إتخاذ التدابير الملائمة والحلول الإستراتيجية الناجعة.

و"يمكن من خلال الدراسات المتخصصة أن نتصور علاقة شاملة بين الصحافة والأخلاق في القرن الواحد والعشرين، حيث يكمن التحدي في توسيع وتعميق القاعدة الأخلاقية لأخلاقيات الصحافة باعتبارها تخصصاً عالمياً"¹ وهذا ما يتطلب التزام الصحافة ومنها صحيفة الشروق أون لاين بدورها القيمي في تقديم الحلول والأفكار للدولة والرأي العام حول مخاطر أي ظاهرة وطرق

¹Stephen J. A Ward: "global journalism ethic_widening the conceptual base", univesty of wisconsin_madison, usa, 2008, P138.

وآليات التعامل معها خاصة عبر ركن الكاريكاتير الذي يمتلك خصوصيات الوصول الى مختلف الشرائح الاجتماعية بطريقة أكثر سهولة.

رابعاً: نتائج تحليل الدلالة القيمة "الشفيرة القيمة".

استطاع الفنان باقي من خلال الرسم الكاريكاتيري عبر صحيفة الشروق أون لاين أن ينقل مجموعة من التوجهات التي تعبر عن الآثار المترتبة عن استخدام تكنولوجيايات الإعلام والاتصال لدى الأطفال والمراهقين، حيث تطرح أوجه التنظير العديد من الحلول في مواجهة مخاطر القيم التي يتلقاها الأطفال عبر المحتوى الإلكتروني ولهذا لا بد من مراعاة ظروف هذه الفئة وتقديم أفضل الحلول والسبل لمكافحة الآثار السلبية للتكنولوجيا بحيث يشير الرسم الى أن العامل القانوني والتشريعي الذي انتهجته الدولة غير كافي في ضبط وتنظيم استعمال الانترنت وإنما يتطلب الأمر حلول أخرى مجتمعية مساعدة.

إن الحفاظ على قيم الهوية الاجتماعية وضمن حسن الرعاية للأطفال وتوفير أفضل السبل المعرفية والأخلاقية لضمان الاستخدام الأمثل والأمن لتكنولوجيا الاتصال يتطلب تضافر وتنسيق الجهود لدى كافة الفاعلين الاجتماعيين على مستوى الأفراد والدولة والهيئات والمنظمات المختلفة ويلعب الإعلام دور مهم في تشكيل الأفكار والآراء والتوعية بمخاطر هذه الوسائل بالإضافة الى أنه ينبغي أن يطرح الإعلام ويفتح نقاشاً موسعاً حول هذه الظواهر من أجل تقديم أفضل الحلول من طرف الخبراء والمختصين في مجال تكنولوجيا الاتصال وعلاقتها بالطفولة في التربية والتعليم والتسلية ومختلف الاستعمالات الأخرى.

يتضح من خلال هذا الفصل مدى إمكانية توظيف التحليل السميولوجي لدراسة القيم الإعلامية حيث يوفر القدرة على كشف الدلالة والشفرة القيمة للمحتوى، فقد تم التوصل الى معرفة المنظومة القيمية السائدة والتي يتم عبرها إنتاج الرسوم الكاريكاتيرية في صحيفة الشروق أون لاين، وهي قيم عليا إيجابية وقيم سفلى سلبية مستمدت من التراث التاريخي المشترك للمجتمع الجزائري وهي ذات أبعاد دينية وثقافية وفكرية تفاعلية وبهذا تلقى متابعة لدى قراء الصحيفة والكاريكاتور بشكل خاص، وتقع الشفرة القيمة للكاريكاتور ضمن إستراتيجية الصحيفة وسياستها التحريرية لكسب القراء والمتابعين وبالتالي التأثير وتوجيه الرأي العام في مختلف القضايا التي تمم الصحيفة والجمهور.

نتائج الدراسة

جامعة الأميرة
الملكه
الاسلامية
العلوم
القانونية

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج العامة تعد استكمالاً للنتائج والحوصلة التقييمية التي تم التوصل إليها وعرضها في كل رسم كاريكاتيري، وتمثل هذه النتائج العامة مجمل العناصر الفنية والتشكيلية ودلالاتها القيمة وكذلك علاقة هذه الدلالات الفنية والقيمية بالإطار الاجتماعي والثقافي الجزائري تحديداً ولذلك فهي إجابة عن تساؤلات الدراسة الفرعية التي تم الانطلاق منها، وتأتي النتائج العامة للدراسة كما يلي:

أولاً-العناصر الفنية والتشكيلية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1-الألوان.

تعتمد صحيفة الشروق أون لاين من خلال ركن الكاريكاتير على توظيف العنصر اللوني ضمن نسقها الفني التشكيلي، بحيث تحتوي جميع الرسوم الكاريكاتيري لكل من الرسامين أيوب وباقي وبارة على تدرجات لونية سواء من خلال خلفية الرسم الكاريكاتيري وأرضيته أو الألوان المتعلقة بالأشكال والأشخاص خاصة اللباس والأشياء داخل الرسم الكاريكاتيري، وقد ساهم استخدام الألوان في إعطاء طابع جمالي وفني منسجم وتناسق بين توظيف الألوان وبين العناصر الفنية الأخرى للرسم لدى الرسامين أيوب وباقي وبارة وقد ساهم ذلك في الراحة والمتعة البصرية واستقطاب المشاهد بالإضافة الى أن توظيف الألوان لا يقتصر على الطابع الفني والجمالي فقط بل كان للألوان دوراً منسجماً مع طبيعة الموضوعات المعالجة في كل صورة كاريكاتيرية وكذلك الدلالات الاجتماعية والقيمية التي يحاول الرسام التعبير عنها، وهذا ما أعطى للصحيفة طابعاً خاصاً في استخدام مذهب لوني جمالي ودلالي.

إن المذهب المعتمد لدى صحيفة الشروق أون لاين في توظيف الألوان عبر الكاريكاتير يتعلق بشكل كبير بالخبرة الكبيرة التي يملكها الرسامين أيوب وباقي وبارة ورغم أن استخدام الألوان من المذاهب التي لم تكن محبذة في الرسم الكاريكاتيري وكذلك توظيفها بشكل كبير إلا أنه مع ظهور الصحافة الالكترونية أصبحت الأساليب الجمالية مهمة جداً في المحتوى الالكتروني ليكون منسجم مع النسق الجمالي ككل للمحتوى الرقمي وبطريقة أسهل توفرها التكنولوجيات الجديدة للإعلام في صناعة ونشر الصورة الالكترونية، وقد كان توظيف الألوان لدى كل من الرسام أيوب وباقي

وبارة ليس منحصرًا في الألوان الخفيفة وإنما يمزج بين الألوان الخفيفة والثقيلة كالأحمر والأصفر والبرتقالي دون الإخلال بجمالية ومعنى الرسم بحيث يكون في نسق وظيفي.

2- الخطوط والأشكال والشخصيات.

يتميز الرسم الكاريكاتيري في صحيفة الشروق أون لاين على التنوع في استخدام الشخصيات عبر كل الرسوم الكاريكاتيرية للرسامين أيوب وباقي وبارة فقد مثلت الشخصيات العنصر رقم واحد في الرسوم مجال الدراسة وهذا يدل على الطابع الواقعي والبسيط للرسوم الكاريكاتيرية الصحفية، وهو النمط الذي أصبح سائدًا في الإعلام الإلكتروني والصحفي بشكل عام حيث تكون الرسالة أكثر وضوحًا وتمثيلًا لتسهيل الفهم وإدراك المعنى الذي يريد الرسام إيصاله للمتلقين الذين لا يتشاركون نفس الخصائص السوسيوثقافية باعتبارهم مستخدمين رقميين من مختلف الثقافات والأيدولوجيات وهذا ما يميز المجتمع الجزائري بشكل خاص والمجتمع العربي ككل باعتبار أن الرسومات تنتمي لصحيفة الشروق أون لاين باللغة العربية.

ومن حيث طبيعة الشخصيات التي تم اعتمادها عبر رسومات كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين فهي في أغلبها شخصيات تمثيلية وليست واقعية وحقيقية دون التعرض للشخصيات السياسية أو المشهورين أو المسؤولين برسوم مباشرة، وإنما يأتي توظيف الشخصيات بطريقة غير مباشرة للدلالة على المعنى في الرسم كشكل من التعبير الإيحائي والدلالة الرمزية في شكل الشخصيات كالأنف الطويل والبطن المنتفخ والفم الكبير والأيدي القصيرة أو الطويلة بالإضافة إلى توظيف الأشكال الطبيعية كالنجوم والمطر والأشكال الأخرى بطريقة فنية ذات نسق متكامل يعبر بقوة على دلالات المعنى في الصورة وهذا ما أعطى للصحيفة القدرة على تناول موضوعات سياسية واجتماعية بطريقة نقدية ساخرة لها صدى واستقطاب لدى مستخدمي الفضاء الإلكتروني الحر وميولاتهم النقدية والساخرة من الأوضاع خاصة في الجزائر.

3- الرسالة الألسنية.

جاء توظيف الرسالة الألسنية بشكل كبير عبر مختلف الرسومات لصحيفة الشروق أون لاين إلا أن رسوم باقي بوخالفة كانت الأكثر اعتمادًا على الرسائل الألسنية بشكل كبيرة سواء الرسائل الألسنية التي تشكل حوارات داخل الرسومات أو العبارات التوضيحية العامة المرافقة

للرسم تأتي بعدها رسومات أيوب بشكل أقل أي حسب الحاجة والاكتفاء بعبارات قصيرة توضيحية وقليل جدا من الرسائل الألسنية الحوارية بعدها تأتي رسومات بارة والتي قليلا ما تعتمد على العبارات الألسنية بكلمات قصيرة ليس لتوضيح المعنى وإنما لإعطائه قوة دلالية أكبر على عكس باقي بوخالفة الذي يوظف الرسالة الألسنية أكثر وبإسهاب من أجل توضيح المعنى الشكلي والفني وإيصال المعنى.

من حيث طبيعة الرسالة الألسنية ومن حيث اللغة المستعملة فقد جاء استعمال اللهجة الدارجة واللغة العربية الفصحى بشكل أكبر في كل الرسومات الكاريكاتيرية بالإضافة الى اللغة الفرنسية بشكل أقل، ويمكن أن نميز تركيز بارة على اللغة العربية بشكل أكبر في حين يركز أيوب على اللهجة الدارجة المحلية الجزائرية أكثر أما الرسام باقي فهو يمزج بين العربية الفصحى وبين اللهجة الجزائرية العامية، وكل هذا التنوع يوفر مكسب قوي للصحيفة خاصة عبر الفضاء الرقمي كونه يخاطب مختلف الفئات والشرائح والمستويات الاجتماعية والثقافية وبذلك يحقق أكبر قدر ممكن من الانتشار والقبول في الأوساط الاجتماعية ويستقطب أكبر عدد ممكن من المستخدمين والشرائح ومتطلباتها الإعلامية.

ثانيا-مجالات وموضوعات كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1-مواضيع ثقافية اجتماعية.

تناول كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين موضوعات اجتماعية متنوعة ترتبط بالمجتمع الجزائري على المستوى الداخلي والخارجي وجاءت أغلب الرسومات من أجل انتقاد الأحوال الاجتماعية سواء الثقافية مثل كاريكاتير اللغة الأمازيغية للرسام باقي بوخالفة أو تتعلق بالأحوال المعيشية كقضايا الهجرة والانتحار والتعليم والتهميش لدى كل من أيوب وباقي، في حين لم تتطرق كاريكاتيرات الرسام بارة للموضوعات الاجتماعية، وتعتبر الموضوعات الاجتماعية والثقافية من أهم الموضوعات بالنسبة للصحيفة والتي تم متابعتها ومستخدمي مواقع الانترنت أيضا، وقد حاولت الصحيفة أن تبرز موقفها من هذه القضايا لتكون صوت الأفراد والمواطنين والمعبرة عنهم.

2-مواضيع اقتصادية.

يعالج كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين عدة قضايا اقتصادية سواء تتعلق بالأحوال الاقتصادية للمواطنين من حيث الفقر والاحتياجات المعيشية الغذائية والملبس والسكن خاصة بالنسبة للرسام أيوب الذي أبدع بشكل كبير في إبراز هذه الموضوعات وتصويرها بطريقة فنية جميلة، كذلك القضايا الاقتصادية الكبرى المرتبطة باستراتيجيات التنمية المحلية وعلاقتها بالرهانات الاقتصادية الدولية خاصة قضايا الفساد الاقتصادي والصراعات والهيمنة الدولية على الثروات وتوزيعها بطرق غير عادلة وهذا ما نلاحظه أكثر لدى الرسام باقي ولكن بشكل أكبر لدى الرسام بارة، وكل هذا التنوع في تناول ومعالجة القضايا الاقتصادية بمختلف مستوياتها يعتبر إضافة مهمة بالنسبة لصحيفة الشروق أون لاين ويعطيها قدرة تنافسية واستقطابية معتبرة.

3-مواضيع سياسية.

تبين الدراسة بأن المواضيع السياسية هي الأكثر بروزا في الرسوم الكاريكاتيرية لصحيفة الشروق أون لاين بالنسبة لكل الرسامين أيوب وباقي وبارة، كما استطاعت الصحيفة أن تنقل مجموعة من الرسائل السياسية المتنوعة تخص قضايا محلية ودولية بحيث يعد الكاريكاتير نوع صحفي فاعل في معالجة القضايا السياسية بطريقة رمزية تسهل على الفنان إيصال المعنى بطريقة إيحائية للدلالة على الممارسات والشخصيات السياسية، وبذلك تستفيد صحيفة الشروق أون لاين من التفاعل مع الرأي العام وتوجيهه عبر المساحات الالكترونية التي يوفرها لتداول الصورة الكاريكاتيرية لدى المتفاعلين لإقناعهم وتوجيههم فيما يتعلق بمواضيع الانتخاب والثقافة السياسية وانتقاد المسئولين والسلوكيات السياسية السائدة.

ثالثا- الأطر القيمية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1-قيم إعلامية.

يحمل كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين عدة دلالات قيمية تتعلق بالعملية الإعلامية على مستوى المحتوى الإعلامي وهي قيم المصادقية والموضوعية ومحاولة التزام الحياد في انتقاء ومعالجة الموضوعات التي تمم الصحيفة والرأي العام إلا أن الصحيفة في بعض المرات تقوم بتغليب نظرتها الخاصة في إعطاء أحكام توجيهية في تفسيرها للقضايا المتناولة والتي تخدم أجندتها الخاصة بحيث

تبرز وترکز على جانب معين من الموضوع وليس كل جوانبه خاصة لدى الفنان باقي بوخالفه في كاريكاتير التعليم مثلا والسخرية من المعلم وكذلك أيوب في بعض الأحيان من حيث انتقاء الموضوعات الاجتماعية بشكل أكبر دون تقديم الصورة من جميع جوانبها أو الاكتفاء بالإيحاءات الوصفية دون التعرض للأسباب والنتائج والحلول في بعض الرسومات وهذا ما يؤثر على قيم المصدقية والثقة في الصحيفة.

وعلى المستوى الوظيفي فان كاريكاتير الشروق أون لاين يجسد جملة من الدلالات القيمة المرتبطة بدور المحتوى الإعلامي خاصة قيم التسلية والتثقيف وكذلك الأخبار بشكل أقل، وتعد التسلية مرتکز أساسي في كافة الرسوم الكاريكاتيرية حتى الرسوم الجادة وذلك أن الكاريكاتير بطبيعته يجسد المحتوى بطريقة ساخرة وهزلية وقد كانت رسومات بارة ملتزمة أكثر بطابع الجدبة في حين كانت رسومات باقي أكثر هزلية وقد جمعت رسومات أيوب بين الجدبة والسخرية، ويعد النقد جزء أصيل في الرسم الكاريكاتيري للصحيفة وهو بذلك يؤدي قيمة التثقيف والتوعية لدى المتفاعلين والرأي العام ونفس الشيء بالنسبة للأخبار ونقل معلومات وإبداء الرأي حولها.

2- قيم ثقافية واجتماعية.

قامت صحيفة الشروق أون لاين عبر ركن الكاريكاتير بتناول مجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية أغلبها مرتبطة بالمجتمع الجزائري وذلك لدى الرسامين أيوب وباقي أساسا وهي تهدف الى انتقاد الأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة المتعلقة بالحياة اليومية للمواطن ومعاناته في ظل الأوضاع الغير مستقرة ومنها قيم تتعلق بالفقر والتهميش والمجرة غري الشرعية والانتحار وارتبطت بقيم الكذب والغش والخداع والتي برزت بشكل كبير في رسومات الفنان أيوب وذلك من منطلقات ومرجعيات التراث الديني والاجتماعي الجزائري والإنساني وكذلك وفق تصورات الصحيفة للأوضاع الاجتماعية السائدة ومسبباتها ونتائجها الوخيمة.

تناولت الصحيفة أيضا وخاصة عبر الرسام باقي مجموعة من القيم الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري أساسا والعربي ومنها قيم تتعلق بالهوية واللغة والتعليم والتكنولوجيا التي تناولتها الصحيفة بطريقة نقدية كونها تعبر عن قيم سلبية ترتبط بالصراع العرقي والثقافي وكذلك الابتزاز والجشع والأنانية والحوار، إلا أن ما يؤخذ على الصحيفة هو التركيز بشكل كامل على

المشكلات دون الإشارة الى حلول لهذه المشكلات وتركيزها على القيم السلبية دون إبراز للقيم الايجابية من أجل تنوير الرأي العام وتحفيزه وحثه على القيم الايجابية لإرشاده وتوجيهه نحوها وليس شحنه بالقيم السلبية فقط.

3- قيم سياسية:

يعالج كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من القضايا متعلقة بالقيم السياسية خاصة في رسومات بارة وباقي وعلى رأسها قيم الفساد السياسي والتضليل وهي قيم سلبية منتشرة في السلوكيات السياسية في المجتمع الجزائري، وكذلك قيم سلبية تتمثل في الاستغلال والهيمنة في السياسة الدولية من طرف الدول الكبرى على رأسها أمريكا كما عبرت عنها رسومات بارة.

ركزت الرسوم الكاريكاتيرية في صحيفة الشروق أون لاين على القيم السياسية السلبية وتم ربطها أساسا بالدور السياسي للسلطة ولنظام الحكم وذلك لكشف الفساد أمام الرأي العام، في حين لم تتطرق الرسومات الى إعطاء بديل أو ترويج قيم ايجابية بديلة لكي تحفز وتساعد الأفراد على تبنيها والعمل بها، ومنها قيم المواطنة والديمقراطية والشفافية والمشاركة السياسية، خاصة أن الإعلام الإلكتروني يوفر الفرص بقوة والإمكانيات لتبني هذه القيم وتفعيلها.

رابعا- قيم كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين والمجتمع الجزائري.

1- القيم الإعلامية في المجتمع الجزائري.

تظهر الدراسة أن الرسوم الكاريكاتيرية لصحيفة الشروق أون لاين تعبر عن عدة قيم إعلامية ترتبط بالشكل والمحتوى الإعلامي للكاريكاتير وهي تنتمي الى التراث الاجتماعي الجزائري وهو تراث ديني قيمى يتجسد بشكل عام في مبادئ الدين الإسلامي وفي مجملها قيم ايجابية كالمصداقية والموضوعية وهي في نفس الوقت تنتمي الى الأخلاقيات الإعلامية المتعارف عليها في الممارسة الإعلامية ومواثيق الشرف العالمية، ورغم أن الإعلام الإلكتروني يتحرر بشكل كبير من هذه الأخلاقية إلا أن الصحيفة حاولت الالتزام بها وعدم تجاوزها وفي نفس الوقت التزمت بخدمة أجندها الإعلامية دون مراعاة بعض القيم المتعلقة بانتقاء الموضوعات والتكامل في

معالجة موضوعاتها من كل الزوايا واكتفت بتصوير الجوانب المهمة بالنسبة للصحيفة وهذا ما هو سائد في الممارسات الإعلامية ويتنافى مع القيم والأخلاقية الدينية والمواثيق الإعلامية الأخلاقية.

2- البيئة القيمية للمجتمع الجزائري.

تجسد القيم المعبرة عنها في كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين من خلال الموضوعات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تم تناولها ومنها قيم إيجابية ترتبط بإصلاح الأوضاع السائدة وكشف الحقائق وأوجه الخلل السائدة والتي تدخل في إطار القيم المشتركة الدينية والثقافية التي تحث الإنسان على الالتزام بها، كما تبرز أيضا مجموعة من القيم السلبية التي نهى عنها الإسلام كديانة سائدة في المجتمع الجزائري كما تم التعارف على نبذها لدى الكثير من المجتمعات لأنها تسبب الضرر كالفساد والصراع والتهميش والظلم، كما تبنى كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين مجموعة من القيم من أجل ترسيخها في المجتمع وهذا يدخل في صلب دور الإعلام الاجتماعي.

خامسا- قراءة النتائج في ضوء منظور الدراسة.

1- نتائج الدراسة على ضوء منظور التفاعلية الرمزية.

يحتوي الكاريكاتير على كم هائل من المعاني الرمزية والإشارات والإيحاءات الدلالية التي تعبر على عدة أفكار وقيم وأيديولوجيات ومعلومات قامت صحيفة الشروق أون لاين من خلال الفنانين أيوب وباقي وبارة بتوظيف هذه الخصائص التفاعلية لممارسة سلطة التحكم في الخطاب القيمي والثقافي لدى مستخدمي الإعلام الإلكتروني ومتابعي صحيفة الشروق أون لاين وخاصة منهم أفراد المجتمع الجزائري لتداول معنى رمزي مشترك.

ويظهر من خلال الدراسة وجود علاقة بين نظام الرموز المتداولة عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين وبين المعاني المشتركة حول القضايا السائدة في المجتمع وذلك بالنسبة للعلاقة العضوية بين هذه القضايا الخاصة بأفراد المجتمع وبين الدلالة الرمزية للألوان والشخصيات والرسالة الألسنية والأشكال المعبرة عنها ضمن الرسم الكاريكاتيري وهذا يخلف تأثيرات نفسية وسلوكية لدى المتلقين ترى الصحيفة بأنها تستطيع كسب جزء كبير منهم على الأقل.

2- نتائج الدراسة على ضوء منظور النسق السيري:

تشكل الأنماط الكاريكاتيرية أنساقا تشكيلية ذات دلالات اتصالية وتُعبّر الرسوم الكاريكاتيرية لصحيفة الشروق أون لاين عن تشكيلات نسقية تجمع عناصر فنية تمثيلية مستوحاة لتجسيد واقع مادي أو جانب من الواقع يبرز أبعادا قيمية نسقية تتقاطع في عدة نقاط ضمن نسق التفاعل الإلكتروني خصوصا ونسق الاتصال الاجتماعي العام، ويعد المحتوى الكاريكاتيري للصحيفة بمختلف دلالاته التفاعلية ومجالاته الاجتماعية نتيجة منطقية لنسقيته ولتحقيق أهداف اتصالية لعدة أنساق مشتركة في عدة مستويات على رأسها مبدع الرسومات والمؤسسة الصحفية ككل ومتلقي الرسالة والأنساق الاجتماعية المجسدة والمتناولة في الرسم كمؤسسات أو تنظيمات في مختلف المجالات وطبعا تختلف مقاربات تحقيق الأهداف باختلاف كل نسق وموقعه من محتوى رسم الكاريكاتير.

يساهم كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين في خلق نسق من التفاعل الإلكتروني على الانترنت وهو نوع من أنواع النسقية السيرية للصراع والنظام الاجتماعي الذي يركز من جهة على خصوصيات الوسيلة في حد ذاتها كونها تعد من التكنولوجيات الحديثة للاتصال وطبيعة التحديات التقنية لإنتاج ونشر المحتوى في سياق النسق المحلي والخارجي ومن جهة أخرى نسق الفاعلين والمتفاعلين مع القضايا والموضوعات السائدة عبر التفاعل الإلكتروني وموضوعات الكاريكاتير ومدى إمكانية هذه الأطراف على إنتاج رسائل مناقضة ومتعارضة أو على الأقل مخالفة القدرة على استغلال الإمكانيات التكنولوجية بطريقة مناسبة.

3- نتائج الدراسة على ضوء منظور الحتمية القيمة.

تظهر الدراسة أن الكاريكاتير شكل من أشكال التفاعل الرمزي القيمي، حيث يحتوي الكاريكاتير على مجموعة من الرموز التي لها دلالات قيمية وهذا ما يظهر من خلال كاريكاتير الرسامين أيوب وبارة وباقي عبر صحيفة الشروق أون لاين، ويكسب الكاريكاتير دلالاته القيمة من خلال الأبعاد والمرجعية الثقافية السائدة في الموروث الاجتماعي الجزائري، وبذلك يكون الدين السائد وهو الدين الإسلامي مرجعية قيمية أساسية مشتركة بين مبدع الرسالة الكاريكاتيرية للمؤسسة الصحفية في إنتاج محتوى الرسم وبين المتفاعلين الاجتماعيين المتلقين لهذا المحتوى،

وبذلك يلقي القبول أو الرفض تبعاً لمطابقتها لهذه القيم الدينية السائدة المتعارف عليها والتي ينبغي ترسيخها إذا كانت ايجابية كالتعاون والصدق والإصلاح ورفضها إذا كانت سلبية كالغش والخذاع والفساد.

تسعى المؤسسة الصحفية من ناحية أخرى كفاعل اجتماعي إلى إنتاج محتوى كاريكاتيري ذات دلالات قيمة خاصة بفئات اجتماعية مترابطة ومرتبطة بمرجعية ذاتية وهذا ما يخلق ما يعرف بالصراع القيمي كالصراع حول قيم الهوية الثقافية وهي قيم غير أساسية وتخضع للاختلاف والتفسيرات المتميزة وتخضع لتأويلات وميولات الأفراد والجماعات تبعاً للمستوى المعرفي والثقافي والتنشئة الاجتماعية لكل فرد أو مجموعة، وبالتالي فإن النشاط العقلي والإدراكي للأفراد بمختلف مستوياته هو نشاط لتبني أو رفض المنطلقات القيمة لدى الأفراد، وبهذا فإن القيم تدخل ضمن الأجندة الإعلامية للمؤسسة الصحفية كما تراها وهي أجندة قيمة تلتزم بها المؤسسة وتسعى لتحقيقها والدفاع عنها ويطلق عليها إسم الشيفرة القيمة.

خاتمة الدراسة

جامعة الأمير
القادر للعوم الإسلامية

تعد دراسات القيم من الدراسات الحديثة في حقل العلوم الاجتماعية عموماً وفي حقل الإعلام والاتصال بشكل خاص، وقد أصبحت هذه الدراسات في الفترة الراهنة تأخذ مجموعة من المناهج والمنظورات التي بدأت تتشكل في إطار البحوث النظرية أو على مستوى الدراسات التطبيقية ومنها المنهج البحثية التقليدية في الإعلام والاتصال والتي لازالت صالحة ويمكن الاستفادة منها ومنها المنهج السميولوجي الذي يوفر الإمكانية والقدرة على فك الشيفرة في المحتوى الاتصالي كما هو الحال عبر هذه الدراسة وعلى هذا النحو تم بناء الإطار المنهجي للدراسة لتحليل الرسوم الكاريكاتيرية عبر صحيفة الشروق أون لاين.

ويمكن القول بأن صحيفة الشروق أون لاين الالكترونية تمثل مظهراً من مظاهر الإعلام الالكتروني الرقمي السائد في الجزائر ويبرز من خلالها مجموعة من الخصائص والأدوار والتأثيرات والأنماط المتعلقة بإنتاج وتداول المحتوى الرقمي ومن بينها الرسوم الكاريكاتيرية التي تعد ركناً مهماً في الصحيفة ويلقى اهتماماً واسعاً لدى الفئات والشرائح الاجتماعية خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما يدفع الصحيفة إلى نشر محتوياتها ومنها الكاريكاتير عبر صفحاتها على المواقع الالكترونية خاصة الفيسبوك وتلقى بذلك متابعة ومشاركة وتفاعل.

ويعد الكاريكاتير ركناً أساسياً في الإنتاج الإعلامي ومن المرتكزات التي تراهن عليها صحيفة الشروق أون لاين بشكل خاص لتحقيق أهدافها الإعلامية في استقطاب القراء والمتابعين وبالتالي محاولة التحكم في الرأي العام وتوجيهه في القضايا الهامة والتي يتناولها الكاريكاتير، ولهذا فإن الصحيفة تخصص ثلاث رسامين كاريكاتيريين هم أيوب وباقي بارة وتقوم بنشر رسوماتهم الثلاثة بشكل يومي تقريباً، وتتناول الرسومات مجموعة من الموضوعات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بحيث تشكل الرموز والأشكال والعناصر الفنية للرسومات الكاريكاتيرية أبعاداً دلالية لمعاني سوسيوثقافية مستنبطة من السياق الاجتماعي يتم تقديمها بطريقة نقدية ساخرة وهزلية في غالب الأحيان وهذا ما يكسب الكاريكاتير قدرة وقوة على جذب الانتباه والمتابعة.

إن انتقال الكاريكاتير من الصحافة الورقية الى الصحافة الالكترونية والى عالم الإعلام الرقمي أصبح يستدعي عناصر وآليات حديثة تتلاءم مع طبيعة الفضاء الإعلامي الالكتروني وتحدياته ليس فقط على مستوى إنتاج المحتوى الكاريكاتيري وإنما كذلك على مستوى خصوصيات التقنيات والوسيلة الالكترونية الحديثة وانتشارها على المستوى المحلي والعالمي وبالتالي خصوصية المتلقين وقدرتهم الفائقة على التفاعل والإمكانات الواسعة لإنتاج محتويات متنوعة خاصة مع توفر هامش من الحرية الواسعة وهذا ما يحقق للرسام الكاريكاتيري فضاءات مناسبة وتنافسية في نفس الوقت لكسب المتفاعلين وإقناعهم.

وتمثل المعاني الرمزية للرسوم الكاريكاتيرية نسقا اجتماعيا تشاركي وهي بذلك تحقق إمكانية التواصل والتقارب بين المتفاعلين عبر الفضاء الالكتروني وهذا النسق الرمزي للتفاعل يحمل أيضا بعدا قيميا يتجسد عبر الرسوم الكاريكاتيرية ضمن السياق الاجتماعي الرابط بين مبدع الرسالة وبين المتفاعلين، وتعد القيم هي المعايير والأحكام الأخلاقية المشتركة وهي المحدد لمدى قبول الرسالة أو رفضها لدى أوساط المتلقين وبذلك فهي تمثل سلطة معيارية بالنسبة للصحيفة والرسام الكاريكاتيري معا.

يعتبر كاريكاتيري صحيفة الشروق أون لاين من هذا المنطلق الإطار الدلالي للأنساق الرمزية في البيئة الثقافية والقيمية السائدة في المجتمع الجزائري وهي بيئة ذات مرجعية دينية أساسها الدين الإسلامي باعتباره المعتقد الأكثر انتشارا لدى المواطنين ولهذا نجد أن مراعاة هذه المرجعية القيمية أو على الأقل عدم الخروج عنها هو الخط الذي تحاول الصحيفة الالتزام به فهو يخدمها من جهة في كسب المتابعين وإقناعهم كما يجنبها الصراع والتجاذبات القيمية مع البيئة القيمية لدى أغلب الأفراد وهذا لا يمنع من أن الصحيفة تحاول تمرير وجهة نظرها في بعض القضايا ما يؤدي الى بروز اختلافات وتجاذبات قيمية ومرجعية وقد يخلق في بعض الأحيان صراعا قيميا.

ومن بين أهم الاستنتاجات التي يجب التنبيه والتركيز عليها هي أن الكاريكاتير والخطاب الإعلامي يحمل دلالات قيمية وهي إما قيم إيجابية أو قيم سلبية وأن التغيير الاجتماعي خاصة في

زمن الإعلام الرقمي قد أنتج فوضى في المعايير القيمية والقواعد الأخلاقية التي ينبغي فهمها جيدا ومراعاتها لكي تحقق الرسالة غايتها ولا تقع قطيعة بين المؤسسة الإعلامية وبين المتلقين في إطار التعصب للهوية والمرجعية القيمية فالصحيفة من جهة تلتزم بالقواعد القيمية الإعلامية وكذلك تلتزم بالتوعية وترسيخ الحوار من خلال الخارطة السوسيوثقافية في سياق بيئة المرجعيات القيمية.

وبشكل عام فإن للقيم مظهرين أو مستويين من القيم وهي القيم الأساسية والتي تحظى بالاتفاق والإجماع لدى مختلف المرجعيات الاجتماعية والتي يمكن اعتبارها قيم عالمية مشتركة بين جميع أفراد البشر وقد تكون قيم ايجابية كالصدق مثلا والاحترام أو قد تكون أيضا قيم سلبية كالظلم والكذب وهي القيم التي يؤدي عدم التحلي بها الى الضرر والأذى بالأشخاص أنفسهم أو بالآخرين، أما على المستوى الثاني فهناك قيم غير أساسية تختلف من شخص لآخر أو من زمن لآخر وهي أيضا إما قيم ايجابية كالتعاون والإيثار أو قيم سلبية كالتهاون والتفاخر.

ينبغي التنبه الى أن موضوع القيم من أهم الموضوعات التي تتطلب مزيد من الدراسة والبحث العميق والموسع في الحقل الإعلامي خصوصا وفي العلوم الاجتماعية والإنسانية ككل، حيث تقتضي "المسؤولية القيمية" في النسق الاجتماعي والاتصالي تحديد الأطر وقواعد الأخلاق المشتركة ومرجعياتها السياقية والثقافية وكذلك الآثار والأدوار المتعلقة بتفعيل الواقعية القيمية ضمن السلوك الاجتماعي والذي يفترض أن يكون له منظور معرفي مبني على أصول صحيحة ومتينة ترسخ الطابع الايجابي والقويم في التنشئة والتفاعل الاجتماعي وتقلص من التأثيرات السلبية والمضرة بالأفراد واستمرارية النسق الاجتماعي.

وبالنظر الى المستويات التي تعبر عنها الرسوم الكاريكاتيرية عبر صحيفة الشروق أون لاين فإن الهدف كان هو الكشف على المعاني الرمزية والدلالة السوسيوثقافية والقيم في التفاعلات الالكترونية بشكل خاص وفي البيئة الاجتماعية بشكل عام، ولهذا فإن المنهج السميولوجي يوفر الإمكانية والقدرة على تحليل الأبعاد والمستويات المتشابكة لمختلف أنساق الدلالات القيمية الإعلامية، ويمكن من خلال التحليل السميولوجي فهم المستويات الدلالية للصورة الكاريكاتيرية

الوصفية والنسقية والشيفرة القيمية، كما يوفر التحليل السميولوجي القدرة على الوصول الى الدلالات المستترة والتي يكون لها تأثيرات حتمية على المتلقين بطريقة قصدية ومنضبطة في أغلب الأحيان والتي قد لا يكشفها المتلقي دائما.

توفر هذه الدراسة إمكانية فتح المجال لآفاق متعددة من حيث القدرة على التعامل مع الإشكاليات الإعلامية القيمية الراهنة بطريقة أكثر كفاءة وفعالية وكذلك فتح المجال لأبحاث ودراسات حول القيم والفضاء الإعلامي التقليدي والرقمي من خلال منهج التحليل السميولوجي كمنهج فعال ومهم أو من خلال مناهج أخرى أيضا تساهم في فهم الظاهرة الكاركتيرية والقيم الدلالية، ولهذا يمكن تلخيص هذه الآفاق في مجموعة نقاط كما يلي:

- زيادة الاهتمام بتوظيف المنهج السميولوجي في تحليل الرسوم الكاركتيرية والصورة الصحفية عبر الصحافة الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وعبر الإعلام الرقمي بشكل عام باعتبار أن للمنهج السميولوجي دور مهم والكثير من المزايا التي تمكنه من الكشف عن الكثير من الأبعاد والخلفيات المتعلقة بالصورة الصحفية.
- فهم الإعلام الرقمي أكثر يجب عدم الاكتفاء بدراسة الصورة فقط وإنما يمكن الاستفادة من المنهج السميولوجي في دراسة الأنماط المتعددة للإعلام الرقمي خاصة السمعي بصري ومنها الفيديوهات والبث المباشر عبر موقع اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وانستغرام وغيرها وذلك في مختلف المجالات.
- يساعد التحليل السميولوجي على التحكم وفهم النسق القيمي في بيئة الرسالة والخطاب الإعلامي وهو السياق الذي يمثل مرجعا مهما في تحليل الرسالة وفهم خلفياتها ومرجعياتها وأهداف الجهة القائمة بإنتاجها.
- يحتاج موضوع القيم الى مزيد من البحث والتحليل ليس فقط باستخدام المنهج السميولوجي وإنما لابد من تنويع استعمال وتوظيف المناهج الأخرى المختلفة المكملة سواء الكيفية كما هو المنهج السميولوجي أو المناهج الكمية التي تدرس الرسالة أو مختلف

الفاعلين وذلك للنظر من مختلف الزوايا لأن قضية القيم من أعقد الموضوعات وتتطلب عدة مناهج وأدوات ولا يمكن الإحاطة بها بواسطة نمط واحد من الدراسات.

- يجب أن تكون هناك مرونة في تناول موضوع القيم الإعلامية خاصة على مستوى المفاهيم والتصنيف والمجالات والمرجعية وهذا يتطلب مزيد من البحث والدراسة حتى يتم التوصل الى قواعد معرفية ثابتة تحدد وتبين طبيعة دور القيم وتشكلها في البيئة الإعلامية والاجتماعية وبالتالي توفير منظورات معرفية متنوعة أكثر ملاءمة وقدرة على تفسير الظاهرة القيمية بمختلفة أبعادها وجوانبها.
- يجب أن تستفيد دراسات القيم الإعلامية من المعارف والعلوم البينية الأخرى المشتركة منها علم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات والتاريخ والعلوم السياسية فهي حقول علمية تتقاطع في عدة جوانب مع علوم الاتصال وتمثل القيم نقطة التقاء بينها.

قائمة المراجع

جامعة الأمين
القادر للعطوم الإسلامية

1-الكتب باللغة العربية:

- 1- الصادق رابح: الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات، دراسة منشورة، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2007.
- 2- المبروك الشيباني المنصوري: الدين والحداثة والهوية والقيم، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2017.
- 3- المنصف وناس: القيم المدنية من خلال الفضائيات العربية، قراءة تفكيكية في بعض التجارب، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، ط1، بيروت، 2008.
- 4- أرمان وميشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005.
- 5- أمبرتو ايكو: السميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الأصمعي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005.
- 6- أندريا بريس وبروس ويليامز: البيئة الإعلامية الجديدة، ترجمة شويكار زكي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012.
- 7- بابة سيفون: الانترنت والصحافة الالكترونية دراسة في طبيعة العلاقة والتأثير، دار الخلدونية، الجزائر، 2016.
- 8- جاك أومن: الصورة، ترجمة ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2013.
- 9- جاك فونتاني: سيمياء المرئي، ترجمة علي أسعد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سورية، 2010.
- 10- جوناثان بيغل: مدخل الى سيمياء الإعلام، ترجمة محمد شيا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2011.

قائمة المراجع

- 11- جون ل هاتلنج: أخلاقيات الصحافة، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 12- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 1998.
- 13- حمادي العبيدي: الشاطبي ومقاصد الشريعة، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، دمشق، 1996.
- 14- حمدان خضر السالم: الكاريكاتير في الصحافة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.
- 15- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008.
- 16- رضوان بلخيري: سميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.
- 17- ساعد ساعد وعبيدة صبطي: الصورة الصحفية دراسة سميولوجية، دار حوارزم العلمية للنشر، جدة، 2016.
- 18- شاكر عبد الحميد: عصر الصورة السليبات والايجابيات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005.
- 19- عبد الجبار حسين: اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر، عمان، 2011.
- 20- عبد الجبار ناصر: ثقافة الصورة في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2011.
- 21- عبد الرحمان عزي: الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية-قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2009.

قائمة المراجع

- 22- عبد الرحمان عزي: نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2011.
- 23- عبد الرحمان عزي: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2013.
- 24- عبد الرحمان عزي: منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2013.
- 25- عبد الرحمان عزي: نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 2016، تونس.
- 26- عبد الرزاق محمد الدليمي: الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011.
- 27- عبد الكريم سعيدون: الكاريكاتير الصحفي الجذور التاريخية للكاريكاتير ومراحل تطوره، قسم الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كوتيمبورج-السويد، 2008.
- 28- عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم-دراسة نفسية، عالم المعرفة، عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- 29- عبد الله فتحي الظاهر: على أحمد خضر المعماري: أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014، عمان.
- 30- عبدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.
- 31- فيصل الأحمر: الدليل السميولوجي، دار الألفية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011.
- 32- فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2009.

- 33- قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة- مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008.
- 34- كارل منهايم: الأيديولوجية والطوبائية، ترجمة عبد الجليل الطاهر، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط1، العراق، تورنتو، 2017.
- 35- كلود عبيد: الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، ودلالاتها)، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018
- <https://docs.google.com/viewer?url=http://sooqkaz.com/index.php/download?p=1>
- 36- مجموعة مو: بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة، ترجمة سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2012.
- 37- محسن بوعزيز: السميولوجيا الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2010.
- 38- محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2001.
- 39- محمد ألو: الحركة الأمازيغية من العمل الثقافي الى العمل السياسي، الجزء الأول، ط1، مطبعة شمس إدسيون، الرباط، 2016.
- 40- مسفر بن علي القحطاني: صدام القيم- قراءة ما بعد التحولات الحضارية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2015.
- 41- موسى معيرش: تصنيف القيم بين الدين والفلسفة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016.
- 42- موسى معيرش: فلسفة القيم ماهيتها طبيعتها، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016.

قائمة المراجع

- 43- نصير بوعلبي وآخرون: قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، بمساهمة مجموعة من الباحثين، مطبعة مكتبة اقرأ، ط1، الجزائر، 2009.
- 44- نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2014.
- 45- نيكلاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة يوسف فهمي حجازي، مراجعة وتدقيق رامز ملا، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا-بغداد، 2001، تاريخ الدخول 20 ماي 2017،
<https://docs.google.com/viewer?url=http://sooqkaz.com/index.php/download?p=1>
- 46- يوسف القرضاوي: دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2008.
- 2- القواميس والمعاجم باللغة العربية:
- 47- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت.
- 48- خضير شعبان: مصطلحات في الإعلام والاتصال: دار اللسان العربي للترجمة والتأليف والنشر، 1422.
- 49- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005.
- 50- وضاح عبد المنان زيتون: معجم المصطلحات السياسية، دار أسامة للنشر، عمان، 2014.
- 3- الأطروحات والمقالات المحكمة باللغة العربية:
- 51- الجموعي مومن بكوش: القيم الاجتماعية مقارنة نفسية-اجتماعية، دراسة منشورة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 08، 2014.

- 52- الطاهر رواينية: سيميائيات التواصل الفني، عالم الفكر-السيميائيات، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007.
- 53- رابح طيبي: الهجرة غير الشرعية (الحرقفة) في الجزائر من خال الصحافة المكتوبة-دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2009.
- 54- زغدود مبارك عبد الرحمان وليلى فيلاي: الدلالة القيمية في الأنساق البصرية الالكترونية-دراسة سيميولوجية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين، دراسة منشورة بمجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 23، عدد 45، 2019.
- 55- عبد الباقي غفور: ظاهرة الانتحار في الجزائر مقارنة اتروبولوجية، دراسة منشورة، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
- 56- عبد الرزاق السمان: تقانات الرسم والتصوير، منشورات جامعة دمشق، كلية الفنون، سوريا، 2007.
- 57- عبد الله الزين الحيدري: الميديا الاجتماعية الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة، دراسة منشورة، المجلة العربية الأوروبية لعلوم الإعلام والاتصال، عدد خاص.
- 58- كنعان حمه غريب عبد الله، رضوان أبو بكر: أثر الاقتصاد الريعي على النظام السياسي، دراسة منشورة، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 3، العدد 3، 2017.
- 59- ليلي فيلاي: العولمة الإعلامية والاتصالية والقيم الديمقراطية في الجزائر، ج1، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013.
- 60- نصير بوعلي: الخوف من الصورة -الوجه الآخر لتكنولوجيا الاتصال، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، دورية أكاديمية حضارية محكمة، المجلد الأول، العدد الثاني، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

61- ياسمينه بونعارة: النموذج الاتصالي عند عبد الرحمان عزي-البراديغم القيمي، أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمية، إشراف نصير بوعلي، منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر، 2009.

4-تقارير ومنشورات باللغة العربية:

62- اليونسكو unesco منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الإستراتيجية المتوسطة الأجل 2014-2021 بالصيغة التي وافق عليها المؤتمر العام في دورته السابعة والثلاثين، وأقرها المجلس التنفيذي في دورته الرابعة والتسعين بعد المائة،

https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000220031_ara/PDF/220031ara.pdf.multi

63- جيروم باندي: القيم الى أين؟، ترجمة زهرة درويش جبور وجان جبور، منشورات اليونسكو، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون-بيت الحكمة، ط1، قرطاج-تونس، 2005.

64- عبد الرحيم ياسر: تاريخ الكاريكاتير.. تاريخ المفارقة، مجلة تموز تصدر عن الجمعية الثقافية العراقية في مالمو، العدد 54، السويد، 2012،

<http://www.irakiskakulturforeningen.se/demo/wpcontent/uploads/Tummuz-54.pdf>

65- عبد الكريم سعيدون: الكاريكاتير الصحفي، منشورات الأكاديمية المفتوحة بالدنمارك، 2008.

5-الكتب والمنشورات باللغة الأجنبية:

- 66- Christina chan-Meetoo : Ethical journalism and gender-sensitive, reporting a unesco/ uom initiative, universty of mauritius, island, 2013.
- 67- Dauglas M kellner, meenakshi G durham: Adventure in media and cultural studies-introducing the keywords, book of media and cultural studies ,blackwell publishing, usa-uk-australia, 2006, P15, Date of visit 1 janvier 2017,

- [https://www.academia.edu/7176026/Meenakshi Gigi Durham and Douglas M. Kellner. 2006 . Media and Cultural Studies](https://www.academia.edu/7176026/Meenakshi_Gigi_Durham_and_Douglas_M._Kellner.2006_.Media_and_Cultural_Studies)
- 68- Eva leonardi :la deuxième intifada dans les caricatures éditoriales de quotidiens allemands ; canadiens ; américains ; une analyse comparative de la prise de position a travers les représentations visuelles ; mémoire présenté pour l'obtention du grade de maitre ès arts, département d'information et de communication, faculté des lettres, université laval, Québec, 2005, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://corpus.ulaval.ca/jspui/bitstream/20.500.11794/18076/1/22833.pdf>
- 69- Han Chang : semiotic analysis of hillary clinton's photographic image in newsweek magazine, a thesis presented to the graduate school of the universty of florida in partial fulfilment oh the requirements for the degree of master of arts in mass communication, 2008, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://ufdc.ufl.edu/UFE0022714/00001>
- 70- Jerome Vogel : Sémiotique de l'information chez charles s-peirce, thèse présentée comme exigence partielle du doctorat en sémiologie, université du québec a montréal, canada, 2014, P66, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://archipel.uqam.ca/6457/1/D2641.pdf>
- 71- Jesus diaz campo, francisco segado boj: "Journalism ethics in digital environment_how journalistic codes of ethics have been adapted to the internet and ICTs in countrries around the world", universidad internacional de la rioja, 2015, P2, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://www.archives-ouvertes.fr/hal-01329982/document>
- 72- Joaquin fidalgo : journalism is changing-and what about journalism ethics ?, conference ethics of society and ethic of communication-dublin-ireland, university of minho, baraga-Portugal, 2013, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://pdfs.semanticscholar.org/8e07/5cabd4687ef21cfb26f9b35f791372a45888.pdf>
- 73- Joseph B mcfadden: Understanding media and culture_in introduction to mass communication, universty of minnesota,

- 2016, Date of visit 1 janvier 2017, <https://www2.palomar.edu/users/lpayn/115/GC115-Understanding-Media-and-Culture-An-Introduction-to-Mass-Communication.pdf>
- 74- Karen L Rich: introduction to ethics, jones and bartiett learning, LLC, Date of visit 1 janvier 2017, https://samples.jbpub.com/9781449649005/22183_CH01_Pass3.pdf
- 75- Lucile merra: Por une sociologi des médias sociaux-inyernet et la revolution médiatique-nouveaux médias et interactions, thèse de doctorat de sociologie, universté paris descartes, sorbonne paris cité, 2013, Date of visit 1 janvier 2017, <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01143685/document>
- 76- Martin lister and others: new media-A Critical introduction, ED2, Routledge taylor and francis group, london and new york, 2009, Date of visit 1 janvier 2017, http://www.philol.msu.ru/~discours/images/stories/speckurs/New_media.pdf
- 77- Oxford : advanced learner's dictionary of current english, AS hornby, oxford university press.
- 78- Rhonda alain warren breit : "Journalism, ethics and accountability_evaluating the virtues of self-regulation", submitted in fulfillment of the requirements of the de doctor of philosophy, griffith universty, australia, 2004, P182,
- 79- Riviere philippe: la caricature le dessin de press et le dessin d'humour en france de la révolution a nos jours, master en sciences de l'information et bibliothèques, universté paris 1, panthéon-sorbonne, paris, 2005, Date of visit 1 janvier 2017, <http://enssibal.enssib.fr/bibliotheque/documents/dessid/rrbrieviere.pdf>
- 80- Séverine thivillon : la caricature dans les médias, institut d'études politiques de lyon, université lumière, lyon 2, France, 2003, Date of visit 1 janvier 2017, http://doc.sciencespolyon.fr/Ressources/Documents/Etudiants/Memoires/Cyberdocs/MFE2003/thivillon_s/pdf/thivillon_s.pdf
- 81- Soren brier: cybersemiotics- A new foundation for Transdisciplinary Theory of information, cognition , meaningful

- communication and the interaction between nature and culture, integral review, vol 9, No 2, 2013, Date of visit 1 janvier 2017 .
<https://pdfs.semanticscholar.org/a5e7/cf50ffc5edbc110ccd08279d6d8b513bfbe2.pdf>
- 82- Stephen J. A Ward : global journalism ethic_widening the conceptual base, universty of wisconsin_madison, usa, 2008, Date of visit 1 janvier 2017,
https://pdfs.semanticscholar.org/e5e9/dd5d87c1a3d3957474c432632100ed05213c.pdf?_ga=2.19547128.1903390045.1574179107-1974455084.1574179107
- 83- Stuart C Gilman, Ethics codes and codes of conduct as tools for promoting an Ethical and professional public service-comparative successes and lessons, prepared for the prem the world bank, washington, DC, 2005, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://www.oecd.org/mena/governance/35521418.pdf>
- 84- Tra thanh rham : a semiotic analysis of political cartoons on the 2004 Enlargement and 2009-2012 eurozone debt crisis , centere for european studies at lund university, 2013, Date of visit 1 janvier 2017,
<https://www.cfe.lu.se/sites/cfe.lu.se/files/cfewp49.pdf>

المواقع الالكترونية:

- 85- إبراهيم محمد: ترامب يطارد مال السعودية حتى آخر هللة، موقع **dw** ، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018
<https://www.dw.com/ar>
- 86- أحم عصيد: العلم الامازيغي الأبعاد والدلالات، موقع هيسبريس، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
<https://www.hespress.com/writers/55571.html>
- 87- اكرامي عبد الله: 75 دولارا للنفط يحقق التعادل في موازنة السعودية 2018، موقع مجلة الاقتصادية، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018.
http://www.aleqt.com/2017/12/28/article_1305776.html
- 88- الإذاعة الجزائرية: استطلاع الإذاعة "إجماع على تراجع مكانة المعلم واختلاف حول الأسباب"، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20151008/54533.html>

- 89 الأمين سواق: موقع الأصول التاريخية للدارجة الجزائرية، تاريخ الزيارة 5 جوان 2019، <http://dardja.blogspot.com/2013/08/blog-post.html>
- 90 البلاد: تجريم الدروس الخصوصية لضمان تكافؤ فرص التلاميذ، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <http://www.elbilad.net/article/detail?titre>
- 91 الجزيرة نت: الانتخابات المحلية بالجزائر.. المشاركون وهاجس العزوف، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/11/23/>
- 92 الخليج أون لاين: دخل السعودية السياحي أكثر من 80 مليار دولار بحلول 2026، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018 <http://alkhaleejonline.net>
- 93 العربية نت: المدرسة الجزائرية تحتل المرتبة 100 عالميا، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2013/10/20/>
- 94 المعرفة: علم الامازيغ، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.marefa.org/>
- 95 إيمان عويمر: سيرنا الأزمة ثلاثة سنوات ونحن قادرون على الاستمرار، جريدة الشروق أون لاين، تاريخ الزيارة 15 جوان 2018 <https://www.echoroukonline.com/>
- 96 ثامر عبد المهدي محمود حتملة: قصص قرآنية مختارة، شبكة الالوكة، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018 <file:///C:/Users/user/Downloads/qass.pdf>
- 97 جمال محمود: أبقار الانكولي واتوسي..رمز القداسة-حتحتور ربة الجمال التي هاجرت الى الجنوب، موقع الأهرام للفنون والآداب والتراث والحضارات، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018 <http://hadarat.ahram.org/Articles>
- 98 حسام محمد: علماء: حب الأوطان..من الإيمان، موقع الاتحاد، تاريخ الزيارة 20 جوان 2018 <https://www.alittihad.ae/Article/72423/2017>

- 99- حمزة الترابوي: كل ما يجب معرفته عن الاحتفال براس السنة الامازيغية، موقع صحيفة العربي الجديد، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018
<https://www.alaraby.co.uk/entertainment/2018/1/12/>
- 100- حيدر حاج إسماعيل: معلومات حول مفهوم الاغتراب-نشأته وتعريفاته وأبرز من تناولوه بالبحث، موقع المكتبة العامة، تاريخ الزيارة 15 جوان 2018،
<https://maktaba-amma.com/?p=7351>
- 101- رشيدة قوادري: المعلم الجزائري الأقل أجرا عربيا، موقع صحيفة الشروق أون لاين، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
<https://www.echoroukonline.com>
- 102- رفيق وحيد: تعيين ماجر على رأس الخضر غير قانوني، موقع صحيفة الخبر، تاريخ الزيارة 30 جويلية 2018،
[/https://www.elkhabar.com/press/article/127430](https://www.elkhabar.com/press/article/127430)
- 103- رماح الدلقموني: الحوت الأزرق يلتهم أرواح الأطفال فاحذروه، موقع الجزيرة نت، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018،
<http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2017/12/14/>
- 104- سامية بن يحيى: الامازيغية في الجزائر أيديولوجية او هوية، موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
<https://www.politics-dz.com/community/threads/almazighi-fi-algzar-idiulugi-m-xui.10598>
- 105- س ن ن بالعربية: ترامب يعلن صفقات بين السعودية وأمريكا تتجاوز 400 مليار دولار..تعرف على أبرزها، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018
<https://arabic.cnn.com/business/2017/05/21/saudi-us-agreements-signed-trump-visit>
- 106- صحيفة الشروق أون لاين: تاريخ الزيارة 10 نوفمبر 2018
https://ar.facebook.com/pg/Echorouk/about/?ref=page_internal
- 107- طاهر هاني: أين تذهب أموال النفط الجزائري، موقع فرانس 24، تاريخ الزيارة 30 جوان 2018
<https://www.france24.com/ar/20150414>

- 108- عامر زغباش: هل نحن جزائريون، موقع صحيفة الخبر اليومي، تاريخ الزيارة
20,06,2018 [/https://www.elkhabar.com/press/article/104161](https://www.elkhabar.com/press/article/104161)
- 109- عبد السلام بارودي: هيئات مكافحة الفساد في الجزائر.. هل لديها صلاحيات؟،
موقع أصوات مغاربية، تاريخ الزيارة 10 جوان 2018
<https://www.maghrebvoices.com>
- 110- عبد العالي زواغي: الدروس الخصوصية تجارة مربحة في الجزائر، موقع اولترا صوت،
تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018، <https://www.ultrasawt.com/>
- 111- عبد الله كمال: لعبة الموت.. كيف يقتل الحوت الأزرق أطفال الجزائر، موقع ساسة
بوست، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018
[https://www.sasapost.com/blue-whale-game-kills-children-of-
/algeria](https://www.sasapost.com/blue-whale-game-kills-children-of-algeria)
- 112- فرانس 24، السعودية توافق على زيادة إنتاج النفط بطلب من ترامب، تاريخ الزيارة
10 جوان 2018 <https://www.france24.com/ar/>
- 113- فرانس 24: مجد الكرة الجزائرية رابع ماجر مدربا جديدا لمنتخب بلاده، تاريخ
الزيارة 30 جويلية 2018، - [https://www.france24.com/ar/20171018-](https://www.france24.com/ar/20171018)
- 114- مال: تعرف على دخل السعودية من البترول خلال 5 أشهر، تاريخ الزيارة 30
جوان 2018 <https://www.maaal.com/archives/20170803/94876>
- 115- محي الدين الاسنوي: الحوت.. ورد في ثلاث قصص قرآنية، موقع صحيفة البيان،
تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018،
[https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran/2014-
07-22-1.2169070](https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/quran/2014-07-22-1.2169070)
- 116- مصطفى شكيب: علم نفس الألوان-التأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الكتروني،
ص9. <http://elibrary.medi.u.edu.my/books/SDL1422.pdf>
- 117- مصطفى عطية: مفهوم الحوار لغة، شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة 10 جوان 2018،
[/http://www.alukah.net/literature_language/0/120485](http://www.alukah.net/literature_language/0/120485)

- 118- معتز حسن: بالتفاصيل.. ماهي الـ50 مهمة في لعبة الحوت الأزرق؟، موقع مصراوي، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018
http://www.masrawy.com/howa_w_hya/relationship/details/2018/4/12/1323120/
- 119- معجم المعاني: تعريف ومعنى معلم في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
[/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar)
- 120- ميساء م: تواصل الانهيارات طوال فصل الشتاء-سكنات الموت تزهق اواح الجزائريين، موقع جزايرس، تاريخ الزيارة 2018،06،15
<https://www.djazairess.com/elbilad/115771>
- 121- ناصر جابي: قراءة في نتائج الانتخابات المحلية الجزائرية، موقع صحيفة القدس العربي، تاريخ الزيارة، 20 جويلية 2018،
<http://www.alquds.co.uk/?p=833793>
- 122- نسيمه خ/ق.م: الدروس الخصوصية خطر يهدد التلاميذ والمدرسة، موقع جزايرس، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
<https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/228344>
- 123- نشيدة ق: 5 أيام عطلة للتلاميذ بسبب الانتخابات المحلية، موقع صحيفة الشروق اون لاين، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
[/https://www.echoroukonline.com/5](https://www.echoroukonline.com/5)
- 124- هيثم عمارة: كيفية صنع الفخار، موقع موضوع، تاريخ الزيارة 20 جويلية 2018،
<https://mawdoo3.com>
- 125- وكالة الأنباء الجزائرية، عهد ماجر يبدأ يوم الاثنين والخضر مطالبون بمراجعة حساباتهم، تاريخ الزيارة 30 جويلية 2018،
<http://www.aps.dz/ar/sport/49430-2017-11-06-16-12-53>
- 126- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: الحوت الأزرق"لعبة، تاريخ الزيارة 10 جويلية 2018
[\(https://ar.wikipedia.org/wiki/](https://ar.wikipedia.org/wiki/)

ملاحق الدراسة

جامعة الأميرة
الملكه
الاسلامية
للعلوم
والدراسات
الاسلامية

المحور الأول: التشكيلات الفنية لموضوعات كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1- تاريخ الرسالة:

قديم حديث غير محدد

2- مبدع الرسالة:

أيوب باقي بارة

3- الخطوط:

خط مستقيم خط منحنى خط مائل

4- الأشكال:

مربع مستطيل دائرة

مثلث

5- الأشخاص:

- شخصيات عامة رسمية شخصيات عامة غير رسمية

شخصيات غير معروفة

6- الألوان:

أحمر أخضر أصفر

أبيض أسود بني

رمادي أزرق برتقالي

7- الرسالة الألسنية:

لغة عربية فصحي لغة فرنسية فصحي

لغة إنجليزية فصحي لغة أمازيغية فصحي

لهجة محلية دارجة

المحور الثاني: الإيحاءات الرمزية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين

1- عنوان الرسالة:

عنوان داخلي عنوان خارجي دون عنوان

2-مذهب الرسالة:

المدرسة الأمريكية المدرسة الأوروبية الشرقية

المدرسة الأوروبية الغربية مشتركة

3-السياق والمجال الثقافي:

سياسي اجتماعي ثقافي

اقتصادي فني رياضي

4-حجم التفاعل وانتشار الرسالة

كبير متوسط ضعيف

محلي دولي إقليمي

5-تأثير الرسالة

رد فعل رسمي رد فعل شعبي رد فعل ضعيف

رد فعل قوي رد فعل متوسط

المحور الثالث: المعاني القيمة لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1-سنن الأشكال والخطوط:

قيمة البناءات قيمة الظل قيمة الشمس

قيمة القمر قيمة المطر

2-سنن الألوان:

قيم فنية جمالية قيم أيديولوجية قيم تجارية

قيم ثقافية

3-قراءة الصورة:

بلاغة المعنى معنى غير واضح معنى قيمى

4- سنن الرسالة الألسنية:

قيم اللغة العربية قيم اللغة الفرنسية
قيم اللغة الانجليزية قيم اللهجة الدارجة

المحور الرابع: قيم المجتمع الجزائري عبر كاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين.

1- مجال القيم الكاريكاتيرية:

قيم إعلامية قيم اجتماعية قيم ثقافية
قيم سياسية

2- المرجعية القيمة:

قواعد دينية قواعد اجتماعية قواعد معرفية

3- النسق القيمي:

نسق المستخدم المتفاعل نسق الوسيلة الاعلامية
نسق الرسالة نسق السياق

4- الأثر القيمي:

قيم ايجابية قيم سلبية قيم أساسية
قيم ثانوية

ملخص الدراسة

جامعة الأميرة
الملك عبدالعزيز
للعلوم الإسلامية

يأتي الاهتمام بموضوع القيم الإعلامية باعتبار الدور الذي تلعبه في التحكم بمختلف مستويات وأشكال الممارسات الإعلامية من حيث طبيعة إنتاج المحتوى وتداوله والذي يمكن أن نطلق عليه إسم قيم تكنولوجيات الإعلام والاتصال وهي جزء من التفاعل والتواصل الاجتماعي والتي أصبحت تحاصر الأفراد وفئات المستخدمين والمتفاعلين عبر هذه الوسائل والذين يفرضون أنساق متنوعة لقبول المحتوى الإعلامي أو رفضه في ضوء الصراع والتكامل النسقي بين مختلف الفئات والشرائح محليا وإقليميا وعالميا، بما يحرك التجارة والاقتصاد والبنى السياسية والثقافية ومداخل الهيمنة والصراع وتحديات الهوية والتنمية والتحديث المتداولة إعلاميا.

تنطلق هذه الدراسة الموسومة ب"الدلالة القيمية لكاريكاتير صحيفة الشروق أون لاين _دراسة سمبولوجية" من خلفية معرفية تهدف الى ربط الإطار النظري لموضوع القيم بالجوانب التطبيقية، وبالتالي فان هذه الدراسة هي من أجل فهم الخصائص والميزات المرتبطة بتفعيل جوانب الأبعاد القيمية في الإعلام الإلكتروني، ولذلك فان هذه الدراسة تسعى الى تحديد إطار عام لتحليل الدلالة والمعاني الرمزية للصور والرسوم الكاريكاتيرية عبر صحيفة الشروق أون لاين وكذلك إبراز تشكل النسق القيمي الإعلامي في البيئة والسياق الاجتماعي والثقافي.

وقد اعتمدت الدراسة على تطبيق شبكة التحليل السميولوجي على عينة من الرسوم الكاريكاتيرية المنشورة في صحيفة الشروق أون لاين لكل من الرسامين "أيوب وباقي وبارة" والتي تسعى الصحيفة من خلال إنتاجها الى التأثير في الرأي العام ضمن ساحة المنافسة الإعلامية المحلية والخارجية وذلك لما يمتله الكاريكاتير من قدرة على النقد والتهكم والهزل والسخرية ولما يقدمه من طابع فني للتسلية والتثقيف ما جعله ركنا مهما للصحف والمجلات ومختلف الوسائل الإعلامية وكثيرا ما يؤدي الى ردود أفعال قوية أحيانا عالمية وذات مرجعيات قيمة متعددة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة القيمية، الكاريكاتير، السميولوجيا، الإعلام الرقمي، الصحافة الإلكترونية، صحيفة الشروق أون لاين.

•

ABSTRACT OF STUDY:

Much attention has recently been given to media values as they play an indispensable role in controlling the different levels and forms of media usages and practices through influencing the nature of the content's production and its distribution. Alternatively, this is called the values of information and communication technologies, or shortly ICT values. The latter is part of the interaction and social connection between the individuals, the groups of users, and the networking interactors who expect a variety of formats in order to accept or reject media content in light of the struggle or even systematic coordination between the various groups locally, regionally, and even globally. This media interaction paves the way forward to many domains such as commerce, economy, politics, culture, as well as influences areas of domination and conflicts, issues of identity challenges, development, and modernization.

This study, titled "The Value Significance of Echorouk Online Newspaper Caricatures from a Semiotic Perspective," starts from a cognitive background that aims at linking the theoretical framework of the theme of media values with its applied perspectives. Hence, this study makes an attempt to clarify the premises and features that lay behind the values of electronic media. Additionally, it seeks to define the general framework that helps analyze the significance and the deeper meanings behind the symbolic images of caricatures that are published in Echorouk Online Newspaper, as well as highlight the formation of media values in the social and cultural context.

The study applies the network based semiotic analysis on a sample of caricatures published in Echorouk Online Newspaper and drawn by caricaturists Ayoub and Baki Boukhalfa. This newspaper aims to influence public opinion in the field of media competition domestically and internationally through caricatures that carry the message with sharp criticism, satire, humor, and cynicism. With its artistic nature of entertainment and education, the caricature has become an important pillar for newspapers, magazines, and the various means of communication, and it often has the power to inflict a strong impact and even reactions with multiple values at the global stage.

Key words: significance value, caricature, semiotics, digital world, electronic media, Echorouk Online Newspaper.

•
RESUME DE L'ETUDE

L'intérêt de l'objet des valeurs de communications en prenant en considération le rôle qu'elles jouent dans le contrôle avec les différents niveaux et les formes de communication selon la nature de production du contenu qu'on peut donner l'appellation de valeurs de technologies de télécommunication qui font partie de l'interaction et de la communication sociale qui encerclent les individus et les catégories des utilisateurs et des interactifs via ces moyens et qui imposent de divers méthodes pour accepter le contenu de communication ou le refuser à la lumière de la lutte et le développement des méthodes entre les différentes catégories , sur l'échelle local , territorial et international ce qui enrichi le commerce et l'économie et les structures politiques , culturelles , les entrées de domination , de lutte et les défis de l'identité , du développement et de la modernisation .

Cette étude de « sémantique de journal Echourouk on line caricature – étude sémiologique- prend son essor d'un fond de connaissance visant à lier le cadre théorique de l'objet des valeurs aux cotés pratiques, par conséquent , cette étude est une tentative de comprendre les caractéristiques liées à la scansion des cotés des dimensions de valeurs dans la communication électronique, donc , cette étude vise à fixer un cadre général pour analyser l'indication et les sens symboliques des images et des images de caricatures à travers le journal Echourouk on line et montrer la formation de la méthode de valeur de communication dans l'environnement et le contexte social et culturel .

L'étude a adopté l'application du réseau de l'analyse sémiologique sur des modèle de dessins de caricatures publiés sur le journal d'Echourouk on line des dessinateurs AYOUB , BAKI , et BARA dont le journal vise à travers ses productions à impressionner l'avis public dans la cour de la concurrence en communication locale et extérieure , et ce , pour ce que la caricature représente de pouvoir de critique et de moquerie et pour ce qu'il représente d'un caractère artistique à l'attraction et à la culture ce qu'il le rend une rubrique importante pour les journaux et les magazines et au différents moyens de communication, ce qui mène à des réactions fortes, parfois internationales , ayant des références de valeurs et nombrables .

MOTS CLES : Notion de la valeur , caricature , sémiologie , communication numérique , journalisme électronique , journal Echourouk on lin

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Democratic Popular Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences

Constantine

Faculty of Usūl al-Dīn

Department Of Dawa and Information and Communication

Value significance of caricatures Al-Shorouk Online Algerian Press

Semiologic Study

Thesis submitted to obtain a PhD-I.M.D in Journalism

Specialty: press

Elaborated by:

Abderrahman zeghdoud mebarek

Supervised by:

D/ Leila filali

The discussion jury members

Name and First Name	Function	Scientific Rang	Original University
P.D/Ahmed abdeli	Principal	Professor	Universty Amir Abdelkadder of Islamic Science_Constantine
D/Leila filali	Supervisor and Reporter	Lecturer_A	Universty Amir Abdelkadder of Islamic Science_Constantine
P.D /Djamale ben zarouk	Member	professor	Universty 20 Augest 1955_Skikda
D/Bachir ben tabba	Member	Lecturer_A	Universty Amir Abdelkadder of Islamic Science_Constantine
D/Fatima zahra abidi	Member	Lecturer_A	Universty Badji Mokhtar_Annaba

University year: 1440 -1441h / 2019-2020